محيي الدين رضا

رحلتي الى الحجاز

في عام ١٣٥٣ هجرية — ١٩٣٥ ميلادية

مطبعة المنار بمصر

محيي الدين رضا

رحلتي الى الحجاز

في عام ١٣٥٣ هجرية — ١٩٣٥ ميلادية

مطبعة المنار بمصر

رحلتي إلى الحجاز

في عام ١٣٥٣ هجرية — ١٩٣٥ ميلادية

بقلم

محيي الدين رضا

محرر بجريدة المقطم

ومراسل جريدة البلاد العراقية

مطبعة المنار بمصر



بجوار الباخرة كوثر في السويس

(١) المؤلف (٢) صهره محمد افندي فهمي السيد (٣) صهره محمود افندي محمد السيد (٤) زميله الحاج محمد سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذه الكلمات أولا ثم سهل لي أداء فريضة الحج في العام الماضي وزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وصلاة وسلاما على عبده ونبيه محمد هادي الخلق أجمعين.

أما بعد فهذه فصول كتبت بعضها في الصحف قبل الرحلة والحج والزيارة ، وتمنيت على الله أن يسهل لي وسائل الحج فكان كرمه عظيما بأن سهل لي الحج والزيارة ، وكتبت بعضها في أثناء الرحلة و بعضها بعد العودة ، وكلها كتبت على الطريقة الصحافية من غير تعمق في البحث والدرس فأكثرها فيض من الله عز وجل وملاحظات تراءت لي وهي كلمات تحث القادرين من المسلمين على الحج وتظهر فوائده ، وفيها كلمات إصلاحية لحظنا من الحكومة السعودية عناية بتحقيق ما يتعلق بها منها من إصلاح ، ولذلك حذفت بعض الفصول النقدية الشديدة لما أنست من ميل الى الاصلاح وكان القصد منها التنبيه ليس الا

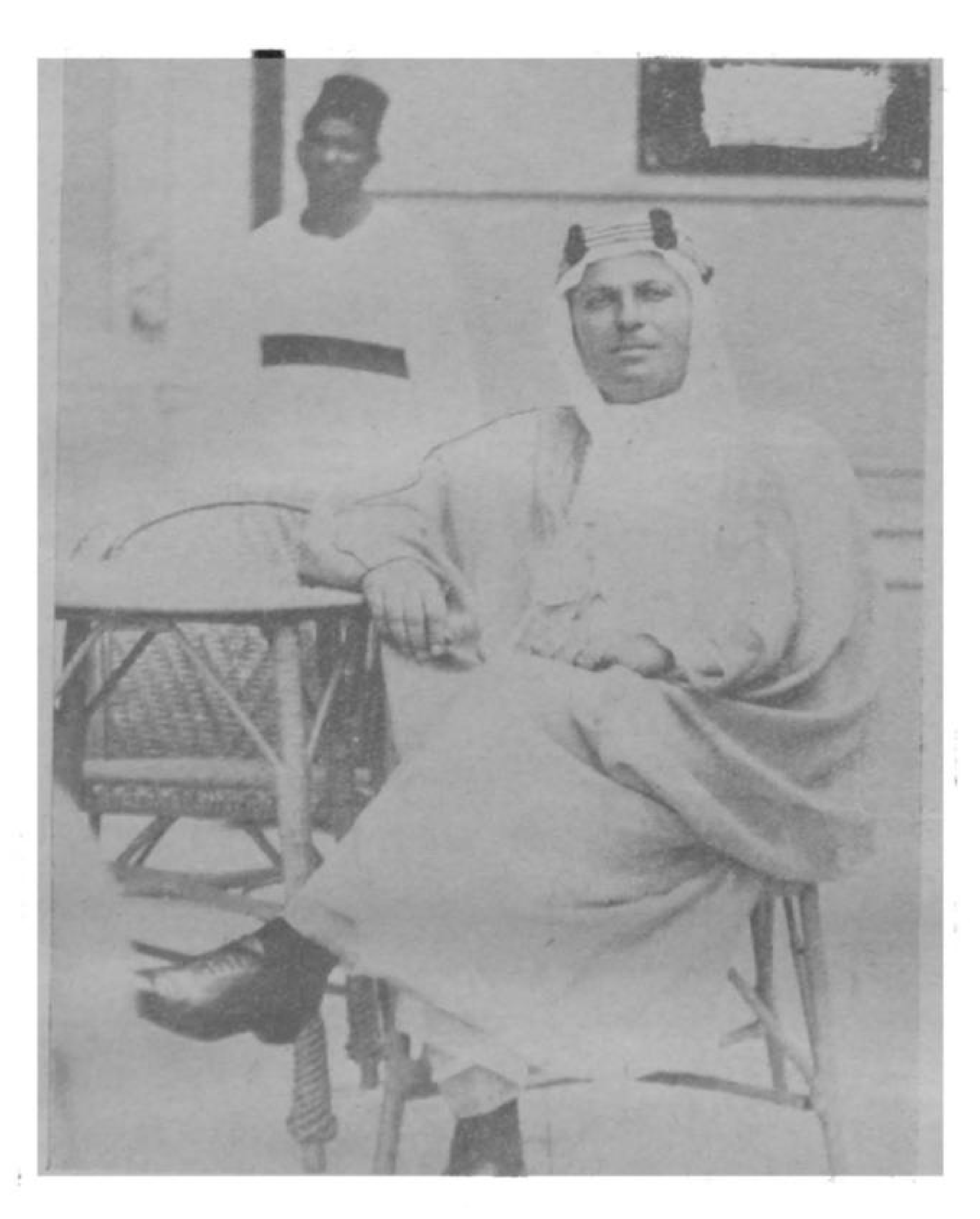
وفي الختام أهدي هذا الكتاب وهو أول كتاب كتب بقلمي الى روح والدي المرحوم السيد صالح مخلص رضا فهو أولى من غيره باهدائه ، رحمه الله رحمة واسعة وألهمني العمل الصالح وجعلني ممن حسن قولهم وعملهم وهو الموفق للخير

محيي الدين رضا

القاهرة في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٥٤

فهرس رحلتي إلى الحجاز

- هلموا إلى الحج فالأمور ميسرة ٥ — ٦
- الحج الأكبر والحج الاصغر — لقد حج النبي في مارس فحجوا فيه ٧ — ١٣
- الحج المبرور وجزاؤه — حج العرب والاسلام ـ زوروا مواطن الاسلام ـ حجوا تصحوا ـ لماذا لا يحج العظماء ١٤ — ١٨
- في طريق الحج ـ الدين والتدين ـ الشباب والحج وتوديع كوثر ـ الرحلة جميلة وصحية ـ لبيك اللهم لبيك ١٩ — ٢٧
- في جدة ـ الطريق الى مكة ٢٧ — ٣١
- من جدة الى مكة ـ طريق المسعى ورأي الشيخ ابن بليهد ـ الى عرفات ٣٢ — ٣٦
- في داخل الكعبة ـ في غار حراء ـ العبرة من صعود الغار ٣٧ — ٤٢
- في حضرة الملك السعودي ـ الملك يستقبل الصحافيين ٤٣ — ٥٤
- حفلة عرض الجيش النجدي في مكة ٥٥ — ٥٦
- الامير سعود ولي عهد المملكة السعودية ٥٧ — ٦١
- إلى الامير سعود ٦٢ — ٦٤
- الامير فيصل النائب العام ٦٥ — ٦٧
- الدعاية الفلسطينية ٦٧ — ٦٩
- الامير عبدالله الفيصل السعود ٧٠ — ٧٤
- فؤاد حمزة بك ووصف زمزم ٧٥ — ٧٧
- الشيخ عبدالله السليمان ٧٨ — ٨٠
- في البلاط السعودي ٨١ — ٨٣
- الكشافة العراقية ورحلتها الى الحجاز ٨٤ — ٨٨
- الطريق الجديد بين العراق والحجاز ٨٩ — ٩١
- الاعمال الصحية في الحجاز ٩٢ — ٩٥
- الوهابيون والصلاة على النبي (ص) ٩٦ — ٩٩
- النهضة العلمية في الحجاز ٩٩ — ١٠٣
- منى ووجوب تخطيطها والذبائح فيها ١٠٤ — ١٠٦
- أوتيل مكة وأوتيل مصر وبيوت المطوفين ١٠٦ — ١٠٨
- الثناء علي مصر ووزرائها وفاكهة مصر وفضلها ١٠٩ — ١١١
- الى المدينة المنورة ووصف الطريق ١١٢ — ١١٧
- أقوال الرسول في المدينة والمسجد ١١٨ — ١٢٣
- اجتماع تعارف ١٢٤ — ١٢٧
- أعمال المصريين والحاجة قوت القلوب ١٢٨ — ١٣١ و ١٤٠ — ١٤٢
- مزارات المدينة ١٣٢ — ١٣٧
- مهدي بك مدير الشرطة ١٣٧
- شباب المدينة وحب الوفد ١٣٩
- السيد محمد سرور الصبان ١٤٢
- عمموا الخير باكرام مصر ١٤٤ — ١٤٦
- الوفد السوري والحج ١٤٧
- مبرات السيدة حفيظة الألفية ١٤٩
- في محجر الطور ١٥١ — ١٥٥
- ظاهرة طيبة ١٦٦



سعادة الاستاذ فؤاد حمزه بك
وكيل الخارجية السعودية (ص ٧٥)



على ظهر الباخرة كوثر في السويس
(١) الحاجة الآنسة سيدة مبروك (٢) المؤلف (٣) صهره محمد فهمي
أفندي السيد (٤) صهره محمود أفندي محمد السيد

الى اليمين صورة الحرم المكي





الى اليسار صورة الحرم المدني

شكر

أشكر الصحافة التي نشرت مقالاتى وأشكر « اللطائف المصورة » لاعارتها لي بعض الصور وكذلك الحاج محمد شفيق مدير مكتب الحجاج وإذا كان لأحد فضل فى ازماعي الحج فهو للأخ عبد الوهاب افندى خضير فهو الذى حثنى على سرعة أداء الفريضة

هلموا الى الحج

﴿ فالأمور ميسرة ﴾

كان الواجب أن لا يبقى مجال للوجل من السفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ولا سيما بعد البيانين اللذين أصدرهما سعادة رجل مصر العظيم محمد طلعت حرب باشا ، وسيادة الشيخ فوزان السابق معتمد المملكة العربية السعودية بمصر ولكننا بعد ذلك لا زلنا نسمع وسوسة في بعض المجالس تردد الخشية من البوارج الايطالية في البحر الاحمر ، ولذلك جئت بكلمتي هذه لأبدد تلك الخيالات والاوهام ، وإن تكن في حد ذاتها لا تحتاج إلى عناية

وقد تناقلت الصحف خبر وصول حجاج كثيرين إلى الحجاز من جاوى وغير جاوى ولم يحدث لأحد منهم حادث ما ، بل إن السفن تحمل للحبشة كل يوم أسلحة لاستعمالها في حرب الطليان ، ومع ذلك لم نسمع ان بارجة إيطالية اعتدت على إحدي تلك البواخر ، فكيف يصح أن يتصور عاقل أن تلجأ إلى الاعتداء على بواخر خصصت للحجاج ؟ اللهم ان هذا مستبعد جداً ولا يكاد يخطر لانسان

واذا شاء ضعيف التصور أن يسترسل في خياله ، ويصور له الوهم من خياله حقيقة فله أن يخشى أيضاً أن تصيبه مصيبة الموت وهو في داره أو في الطريق بقذف قنبلة غازية في محيطه أو طريقه تسمم عليه الهواء وترديه في التهلكة والله يقول (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) ألم تسمع أيها القاريء ان أحد أصحاب المطاحن في الريف طلب ابنه من القاهرة خشية أن يصاب بأذى من المظاهرات فكانت منيته مخبوءة في مكنة الطحن فقد قرب منها ولعب بها وهي تدار فاشتبكت به تروسها وعددها وأردته قتيلا قتلة فظيعة

ولا زلت أذكر حادثة تفتتت لها كبدي وهي انني شاهدت مرة يافعاً قتلته سيارة بجوار مسجد الشيخ عبدالله ، على مقربة من دار المقطم وسال دمه كأنه ذبيح، وزاد في ألمي عند ما علمت ان هذا اليافع ابن أحد أعيان الاسكندرية، وانه كان مريضاً وقد أرسله والده الى القاهرة بعد ما دخل دور النقه خشية عليه من رطوبة جو الاسكندرية ،فهل أغنى عنه حرص أبيه أم جاءه الموت من حيث مالم يكن يقدره

الواقع أن الانسان لا يجوز له أن يخشى الموت لانه لا يعلم متى يحين أجله المكتوب له في علم الله وقد يكون سفره أجدى عليه من بقائه في محيطه ، ومعلوم أن الاجر على قدر المشقة

واذا كان المقامرون يشتد تهافتهم على القمار في الازمات فكم هو جدير بنا معشر المسلمين أن يكون اقبالنا شديداً في هذا الاوان على تلبية دعوة الله عز وجل بتأدية فريضة الحج لتكمل لنا الفرائض الاسلامية

وعلى هذا فمن العار علينا أن نحفل بوساوس الشيطان ولا نقبل على تلبية دعوة الرحمن ، والواقع أن العازمين على الحج كثيرون ولطالما تجلت لي هذه الحقيقة في كثير من المجالس وفي تنقلي بقطارات الترام وسكة الحديد حتى من الذين أدوا الفريضة مرة ومرات ، وفي مقدمة العازمين على الحج جماهير من العظماء والعظيمات ولاسيما بعد ماسهلت وسائل النقل بحراً وبراً ، وبعد ما أعد بنك مصر والحكومة السعودية السيارات الجيدة والفنادق الممتازة ، وقد سهلت وسائل النوم والاكل والانتقال

فهلم أيها المسلمون الى الحج واتركوا الوساوس لأصحاب القلوب الضعيفة ونسأل الله أن يسهل لنا الامور ، ويجعلنا ممن يلبون داعي الله

المقطم ٧ يناير سنة ١٩٣٦

الحج الاكبر

والاقبال عليه فى هذا العام

درج المسلمون على أن يكثر اقبالهم على الحج في أوقات يرونها مناسبة لهم اما دينيا أو صحيا ونحن على أبواب موسم للحج توافرت فيه كل الشروط الداعية للاقبال عليه فسيقع يوم عيد النحر في يوم جمعة و بذلك يعتبر الحج حجا أكبر على رأي بعضهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج حجة الوداع و كان يوم وقفة عرفات يوم جمعة فصار ذلك من أكبر المرغبات في زيادة الاقبال على الحج إذا تصادف وقوع يوم النحر في يوم خميس أو جمعة

ومعلوم أن بلاد الحجاز بلاد حارة جدا وإذا وقع موسم الحج في فصل الشتاء أو فصل الربيع كان ذلك من دواعي الاقبال الشديد على الحج أيضا ومعلوم أن يوم النحر القادم سيقع في يوم ١٥ مارس وهو قريب من يوم الاعتدال الربيعي ويوم استقلال مصر فستعيد مصر فيه عيدين عيدها الاكبر وعيد استقلالها

وهناك أمور مرغبة في الاقبال على الحج ويرجع ذلك إلى الأمن الذي يتمتع به الحجاز مما لم يحلم به أحد ولم يحلم به الحجاز إلا في عهد الخلفاء الراشدين على ما نظن

وهكذا حالة الرخص التي تسود الحجاز بمناسبة الازمة العالمية التي نكب بها العالم أجمع فهي من المرغبات للاقبال على الحج ولجعل الموسم هذا العام موسم حج أكبر

وإذا أضفنا الى ذلك فضل شركة مصر للملاحة وما توفر في بواخرها ولا سيما كوثر وزمزم من وسائل الراحة التي ما برحت حديث الحجاج وموضع ثنائهم لما أعد فيهما من مقاعد وثيرة وأسرة مريحة وطعام صحي وافر جعل

الحجاج يعدلون عن الذي ألفوه من التزود بزاد ثقيل من الاكل وما يحتاجون اليه من أدوات الطبخ والخبز ونحو ذلك مما هو مشهود ومعلوم ومما لا يزال بعض حجاج البلدان الاخرى يعملون به فيحمل الواحد منهم جمالا عدة زاده وأمتعته كأنما هو ينقل داره من بلاد الى بلاد

إن الذين يقرأون وصف ما كان يصادفه حجاج بيت الله الحرام من عناء براً وبحراً وسرقة أمتعتهم وما يدفعونه من مكوس ورسوم وما يتعرضون له من فتك الاعراب والقرصان يحمدون الله كثيرا على ما صرنا اليه من أمن وارف وراحة تامة ولقد صار الحاج منا يجلس في باخرة مصرية ويتحدث إلى أبناء بلاده من موظفي الباخرة وخدمها فيظل كأنه في بلاده يظلله علمها ويأنس بأهله وصحبه

ومما يصح التنويه به أيضا ان سعادة رجل مصر الكبير محمد طلعت حرب باشا أمر بوضع مكتبات في بواخر الحجاج جهزت بالكتب الدينية والاجتماعية والخلقية التي تفيد الحاج وتكون له سلوى وتغذي نفسه بالعلم والمعرفة وتوفر عليه مشقة حمل تلك الاسفار الدينية في سفره الى حج بيت الله وزيارة قبر رسوله صلى الله عليه وسلم

وهذا يجعلنا نعتقد أن موسم حج هذا العام سيكون في مقدمة المواسم اقبالا من حجاج مصر وسائر الاقطار الاسلامية وقد رأينا جمهورا من الممتازين يعدون معدات السفر للحج في هذا الموسم المبارك فنسأل الله أن يوفقنا ويجعل لنا نصيبا في حج هذا العام

المقطم ١٠ يناير سنة ١٩٣٥

الحج الاكبر

الحج الاكبر والحج الاصغر — لقد حج النبي فى مارس فحجوا فيه —
فضل بنك مصر — الامن فى الحجاز — لبوا دعوة أبيكم ابراهيم
وواسوا فقراء الحجاز

الحج الأكبر والحج الأصغر

كتب فضيلة العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار الاسلامية الغراء بحثا مسهباً في الجزء العاشر من تفسير القرآن الحكيم المشهو بتفسير المنار عن الحج الاكبر والحج الاصغر قال فيه : —

« واختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على أنه العمرة ، وصل ذلك عبد الرازق من طريق عبدالله بن شداد أحد كبار التابعين ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي ، وعن مجاهد الحج الاكبر القران والاصغر الافراد ، وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان فيه تتكمل بقيـة المناسك ، وعن الثوري أيام الحج تسمى يوم الحج الاكبر كما يقال يوم الفتح وأيده السهيلي بأن علياً أمر بذلك في الايام كلها وقيل لان أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيـه ، وعن الحسن سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه . وروى الطبري عن طريق أبي جحيفة وغيره أن يوم الحج الاكبر يوم عرفة ، ومن طريق سعيد بن جبير أنه يوم النحر واحتج بأن يوم التاسع هو يوم عرفة إذا انسلخ قبـل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فان الليل إذا انسلخ قبـل الوقوف فات . وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا « يوم الحج الاكبر يوم النحر » ورجح الوقوف — إلى أن قال فضيلته — أقول وقد كان يوم عرفة عام حجة الوداع يوم الجمعة . والعوام يسمون كل عام يكون فيه الوقوف بعرفات يوم الجمعة بالحج الاكبر »

والمفهوم من هـذا أن تمام أداء الحج هو الحج الاكبر فكل حج تمت مناسكه هو الحج الاكبر والعمرة وحدها هي الحج الاصغر والله أعلم

لقد حج النبي في مارس(١)

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه في العام التاسع للهجرة إلى مكة المكرمة للحج بالمسلمين وبعث معه بعشرين بدنة وساق أبو بكر خمس بدنات وأرسل النبي ﷺ بعده ابن عمه عليا كرم الله وجهه على ناقته القصواء فقال له أبو بكر لقد استعملك رسول الله ﷺ على الحج فأجابه انما أرسلني لأقرأ على الناس سورة براءة وأنبـذ إلى كل ذي عهد عهده ولقد كانت هذه الحجة في شهر مارس من عام ٦٣١ الميلادى — وكانت وقفة عرفة في العشرين من مارس — فقرأ علي براءة يوم النحر عند رمي الجمرة ونبذ إلى كل ذي عهد عهده وقال : لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم رجع المسلمون وكان علي يصلي خلف أبي بكر إلى أن وصلا إلى المدينة المنورة

وهكذا كانت حجة الوداع وهي الحجة الوحيدة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر مارس من عام ٦٣٢ الميلادى وكان يوم النحر في التاسع منه على ما أرجح وان لم يكن أمامي وأنا أكتب هذه السطور ما أحقق به الامر تماما وسميت حجة الوداع لان الرسول صلى الله عليه وسلم خطب خطبة تمثلت فيها السماحة ومكارم الخلق وهي أشبه بتصفية الحساب بينه وبين الناس جميعا فقد سامح واستسمح وطلب من كل ذي حق أن يطلب حقه أو يسامح به وهي آية في البلاغة ، وعلم الله أنني ما قرأتها مرة إلا ثارت في نفسي عوامل شتى من العظة والتأثر وتملـكني البكاء من ذلك الموقف الجليل الذي وقفه نبي كريم هو سـيد البشر وهاديهم إلى سبيل الرشاد ولو كان المجال متسعا لنقلت طائفة من الخطبة ، وتسمى الحجة أيضا حجة التمام والـكمال لأن الله أنزل على رسوله فيها:(اليوم أكملت لـكم دينـكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لـكم الاسلام دينا)

---

(١) ويصادف حج هذا العام في مارس سنة ١٩٣٦

ولقد افتتحت الخطبة بما يشعر أن الرسول عليه السلام تنبأ بأنه لن يحج بعد ذلك العام وهو ماحصل

حجوا في مارس

فاذا كان كل حج حجا أكبر فان الحج في مارس يمتاز بأنه الزمن الذي حج فيه أول خليفة في الاسلام وحج فيه رسول الله صلى الله وسلم وهذا فضلا عما يمتاز به الحج في هذا العام من صفاء الجو واعتداله لقربه من الاعتدال الربيعي كما بينت ذلك في كلمة قريبة

مميزات الحج أيضا

ولقد نشر المقطم صورتي باخرتي شركة مصر للملاحة كوثر وزمزم ووزع صورهما على قرائه وهما اللتان خصصتا للحج في هـذا العام فاهتزت لهما القلوب وحركا أوتارها ويعلم الله أنهما زادا لواعج الشوق الى الحج في هذا العام لجمالهما وفخامتهما ولقد كان حديثنا في طائفة من الليل التمني ان نحج .

والواقع انه يحسن بكل قادر أن يحج في هذا العام ليتمتع بالراحة والرفاهية في باخرتي شركة مصر للملاحة التى عني سعادة المالي الكبير والمسلم الورع محمد طلعت حرب باشا بتزويدهما بكل مريح مما جعل الحجاج يكثرون من الثناء عليهما وعلى موظفيهما . وحسبه فخرا انه صار ينفق المال في سبيل الدعوة الى حج بيت الله الحرام ويدعو الناس الى تلبية داعي الله لزيارة بيته العتيق

ويعلم القراء ماكان يتعرض له محمل تركيا في زمن سطوتها من فتك العربان به وبرجاله وما كان يسود الحجاز عامة من حالة الفوضى والاضطراب والنهب والسلب في أيام الحج فكان أشبه بنار متقدة ولذلك كان كل حاج يعتقد انه لن يعود سالما الى دياره فيوصي ويودع ويستسمح الناس فهو اذا أمن شر العربان

لم يثق انه سيأمن طغيان الوباء الذي يجعل الطرق أشبه بساحات حرب تمددت فيها الجثث بعد انتهاء المعركة

وأما الآن فالحجاز يتمتع بأمن وارف وصحة جيدة وسلامة عامة بفضل جلالة الملك المصلح الحازم جلالة عبد العزيز آل سعود مما لايحلم به أحد وقد صار من السهل على الآنسة العذراء التى تتحلى بأثمن الحلي والحلل أن تجوب الحجاز من أوله إلى آخره مشيا على قدميها وهي آمنة وادعة والحديث في ذلك يطول وهو لذيذ ولقد حدثني موظف في القنصلية البريطانية في جدة في مطلع عام ١٩٣٠ بأنه عند ما سمع بالامن في الحجاز لم يصدق كل ماسمعه فجرب تجربة بأن ألقى في الشارع ريالا ووقف خلف النافذة يرقب الامر بنفسه فهاله مارأى لانه شاهد المارة بعد مارأوا الريال ينحرفون عن طريقه الى أن أخبروا الشرطي بالامر فحضر وحمل الريال الى دار الامانات وأعلن عنه في جريدة «أم القرى» فذهب صاحبنا وأخذه وهو لايكاد يصدق

وما قول القراء في أصحاب الحوانيت في الحجاز وهم يتركون حوانيتهم ليس عليها الا شبكة ويذهبون الى المساجد للصلاة وسماع المواعظ فيمكثون من العصر الى المغرب تقريبا وهم في أمن تام على سلعهم ونقودهم ويمر أمامها جماهير من الفقراء الذين صارت جسومهم كالاشباح البالية من قلة التغذية

هذا شيء عجيب ولكني شاهدته بنفسي

لبوا دعوة أبيكم ابراهيم

هذه كلمة صريحة تمثل حالة البؤس في الحجاز وهو قطر غير ذي زرع وقد وجب الله علينا الاحسان الى أهل الحجاز ولا سيما في حالتهم المؤلمة التي يتحدث بها كل من زار الحجاز ففي حجنا نؤدي فرضين فرض الحج بنفسه وفرض اغاثة الملهوف . قال الله تعالى على لسان أبينا ابراهيم عليه السلام :

(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

فلنقتد بكرام أوربا

فلماذا لا نلبي هذا الدعاء ونأخذ بأيدي الملهوفين ونطعم جياعهم ونمسح دموع البائسين منهم ولتكن لنا قدوة بكرام الاوربيين في أعمالهم الخيرية وحسناتهم الخالدة ويخجلني أن أقول ان حسنات الاوربيين غمرت جمعياتنا الخيرية الاسلامية عامة ولنسأل جمعية المواساة من الذي تبرع لها بأكبر قسط من التبرعات ومنها جهاز أشعة أكس وانني أعتقد أن كرام الاوربيين لو طلب منهم التبرع لأهل الحجاز لما تأخروا عن ذلك فحرام على أغنيائنا أن لا يسعفوا اخوانهم في الدين واللغة والدم وهم في ضنكهم هذا فلنحج وليتبرع القادرون منا والله يضاعف لهم ويبارك لهم في مالهم وذريتهم ان الله لا يضيع الله أجر من أحسن عملا

وأختم كلمتي بقول الله تعالى :

(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير)

حاشية

وبعد كتابة ماتقدم صليت الجمعة أمس في مسجد الرفاعي فسمعت الخطيب يحث على أداء فريضة الحج بمنطق بليغ وصوت مؤثر وفصاحة وطلاقة أبكت الحاضرين وجعلت كل واحد يتمنى لو استطاع أداء هذه الفريضة فحبذا لو ان سعادة طلعت حرب باشا يسعى لاذاعة هذه الخطبة بالراديو ففيها بلاغة وفيها تنويه بفضل بنك مصر وبواخره وحث على سرعة أداء فريضة حج بيت الله الحرام

المقطم ١٩ يناير سنة ١٩٣٥

الحج المبرور وجزاؤه

الحج في العرب والاسلام ـ زوروا مواطن الاسلام ـ حجوا تصحوا ـ لماذا لايحج العظماء والامور ميسرة

الحج في العرب

ليعذرنا القراء الذين لايعنون بالشؤون الدينية اذا نحن عدنا الى الكتابة عن الحج وفي شؤونه فنحن على أبواب موسمه وقد أظلنا إبانه ، ولذلك نود الكتابة في هذا الموضوع من وجهات غير التي طرقناها من قبل

ومعلوم أن لكل أمة أساليب شتى في اخلاصها العبادة لله وتوسلها اليه ، ومن أظهر مشاعر العبودية المواسم التي يجتمع فيها أكبر عدد من المتدينين في صعيد واحد يقدمون الهدايا والضحايا والقربات الى الله عز وجل ، وهكذا جرت الامة العربية من قديم الزمان على الحج وزيارة بيت الله الحرام ، وقد اتبعت العرب شريعة سيدنا ابراهيم في حج ذلك البيت العتيق (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) وقال تعالى (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم)

ولكن الوثنية غلبت على العرب في الحقب التي تلت عصر سيدنا ابراهيم ، فبدلوا في مناسك الحج ونصبوا الاوثان في الكعبة وعلى جبلي الصفا والمروة ونحروا لأوثانهم وطافوا بالبيت عراة نساء ورجالا ، والذين يقرأون كتب الادب

وكتب التاريخ العربية يطلعون على شيء كثير من نوادرهم وأقوالهم في طوافهم من منظوم ومنثور مما تلذ قراءته

الحج في الاسـلام

وقد أحيا الاسلام سنة أبينا ابراهيم في الحج ففرضه في السنة السادسة أو التاسعة للهجرة وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول بعثة للحج في السنة التاسعة برئاسة سيدنا أبي بكر الصديق وأتبعه بسيدنا علي كرم الله وجهه على ناقته القصواء لينبذ للناس العهود . وحج عليه السلام في العام العاشر للهجرة حجة الوداع أو الكمال المشهورة . وكان صلى الله عليه وسلم قد نوى العمرة في العام السادس فصد عن البيت الحرام ولكنه قضاها في العام السابع . وهذا لا يمنع أنه كان يحج البيت قبل ذلك عندما كان في مكة المكرمة

وقد أمر النبي عليه السلام ابن عمه عليا كرم الله وجهه أن يمنع المشركين من الحج . وطهر الاسلام فعلا مناسك الحج والكعبة المشرفة من الاوثان ومما كان يعمله المشركون ومنعهم من الطواف عراة في البيت الحرام وبذلك استقامت الامور على خير ما رضيه الاسلام في أداء تلك المناسك

زوروا موطن الاسـلام

لقد قرأنا التاريخ وسردنا قصصه وعلمنا من حوادثه أن الاسلام نشأ في مكة المكرمة وأن الرسول عليه السلام نشأ في ذلك المكان المطهر وتعبد الله في غار حراء وبينما هو في العام الحادي والاربعين من سنيه يتعبد الله في ذلك الغار في السابع عشر من شهر رمضان نزل عليه جبريل باول سورة من سور القرآن وفي حجة الوداع من العام العاشر للهجرة نزلت عليه آخر آية من آيات القرآن الكريم وعلى ذلك ابتدأ نزول القرآن الكريم في مكة المكرمة وختم نزوله فيها أيضا ففي ذلك المحيط التاريخي المقدس كان منشأ رسول الاسلام وكان تعبده ومنشأ دينه ومنه انحدر الى العالم ومد رواقه في ارجاء المعمور

وليت شعري الا يحن كل مسلم لزيادة ذلك البلد الذي نشأ فيه دينه ورسوله لمشاهدة ذلك المحيط الروحي الذي يبعث في النفس أسمى الشعور والذكريات

لقد هبت على العالم أخيرا أفكار عصرية وعمدوا إلى الاحتفاظ بمخلفات طائفة من العظماء وابقاء منازلهم على ما هي عليه لتظل مزاراً لمحبي ذلك العظيم فهل يوجد من يفوق ذلك النبي في عظمته وقد غير سير التاريخ ، وأثر في حوادثه ومقدراته وسير العالم في منهج خلقي محمود ؟ أفلا تتوق جميع النفوس إلى زيارة ذلك المحيط التاريخي الديني العظيم

حجوا تصحوا

ومن المعلوم ان الناس في هذا العصر ملوا سلوك طريق واحد في نظام حياتهم ومعاشهم ، وذهابهم إلى أعمالهم وعودتهم منها ، فلجأوا إلى التفنن في تغيير ما ألفوه ، فصاروا يذهبون إلى المصايف في الصيف ، وإلى المشاتي في الشتاء ، وصاروا يتنزهون نزهات بحرية تارة وبرية تارة أخرى ، فتألفت فرق الكشافة وفرق الرواد ، وتطرف بعضهم فلجأ إلى العري للاستفادة من الشمس ، والتعرض للهواء الطلق صيفا وشتاء ، إلى غير ذلك مما هو مشهور ومعلوم ومن المسلم به أن مواصلة العمل طول السنة صيفاً وشتاء بلا انقطاع عمل يجعل الجسم يكل ويسأم ، من أجل ذلك ينصح الاطباء أرباب الاعمال بالسفر وتغيير الهواء ولو في كل عامين مرة . فماذا يمنعنا من أن نجعل نزهتنا في السفر إلى الحج ففي الحج نزهة بحرية جميلة ، ويستنشق المسافر هواء البحار ويشتمل علي كثير من بخار الماء النقي ومن أكسجين مركز يسمى الازون وهو يتولد من اكسجين الهواء بسبب الكهرباء ويطهر الهواء من العفونات وتشتمل كل ذرة منه على ثلاث جواهر فردة من الاكسجين وهواء البحار البعيد عن البر خال من الميكروبات تقريبا ومن العفونات والروائح الكريهة فهو من أنفع الاهوية للصحة ومفيد لكثير من الامراض ولو انه يشتمل على رطوبة كثيرة فان ذلك لا يضر فيها

ثم انه بعد سفرته البحرية يقابل الصحارى العربيـة ذات التاريخ المجيد ويتمتع بشمسها الساطعة وهوائها الجاف الخالي من الميكروبات والعفونات أيضا وفيه أكسجين من نوع الازون الذي تقدم وصفه وهو مفيد للصحة يشفي من بعض الامراض كما جاء في كتاب « دروس سنن الـكائنات » لاستاذنا المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

هذا ومن شعائر الحج أن ينزع الحاج ثيابه ويلتف بالبشاكير البيض ومن شعائره أيضا التعرض للشمس والهواء الطلق والسعي بين الصفا والمروة والطواف حول الـكعبة وكلها أعمال رياضية وفيها تغيير للعوائد المألوفة فالحج فريضة دينية ونزهة صحية وعمل روحي وفيه تجديد للقوى وكسب للمناعة بالتعرض للشمس وأشعتها

وأنتم أيها المترفون

ولا يخامر الذين تعودوا العيشة المترفة خوف من السفر الى الحجاز اذ علم الله أن وسائل الترف متوفرة جدا في الحجاز ففيه الماء المعدني وفيه أشهى أنواع الاطعمة ونظام الطبخ فيه أرقى ما وصل اليه هذا الفن في العالم فقـد اكتسب الحجازيون أرقى أنظمة الطبخ من طباخي المرحوم الملك حسين وقد جلبهم من تركيا فقد شهدت مآدب في الحجاز صنع فيه السمك أنواعا شتى وتفنن الطباخون في صنع اللحم ونحو ذلك ممـا أدهش الحاضرين جميعا وأما الفواكه الطازجة والمحفوظة بالعلب فهي كثيرة وهي من أجود الانواع وأثمانها رخيصة جدا لان الرسوم الجمركية زهيدة على جميع السلع والبضائع في الحجاز

فتشبهوا بأرقى الاوربيين

ونحن نلحظ على كثير من سادتنا الكبراء الظهور بمظهر اللادينيين ظنـا منهم أن عظماء الاوربيين المثقفين نهجوا هذا المنهج ولـكننا نشاهد المثقفين الاوربيين ورجال السلك القنصلي والسياسي منهم لا يمتنعون عن زيارة الكنائس والسفر الى القدس لزيارة مقام السيد المسيح عليه السلام فهل لكبرائنا أن يقتدوا

بعظماء الاوربيين في هذا الامر لديني . وفي الحج أيضا زيارة لموطن الاسلام الاول ومولد نبي الاسلام ومثواه وفي الحجاز قبل كل شيء بيت الله العتيق الذي نسبه الله لنفسه وألزمنا حجه وتوعد الذين لايحجون بقوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين)

زوروا بيت الله تعالى

وقد فسر بعض المفسرين الاستطاعة بأمن الطريق وملك ما يبلغه الحج وهذا أمر سهل في هذه الايام فالامن ضارب أطنابه ومماد رواقه في تلك المملكة الفتية ومن المشاهد ان الله عز وجل ختم الآية بأن قال (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) فهل يشعر هذا بتوعد الذين لايحجون وتغريمهم الفلسفة اللفظية بأمر نسبة البيت الى الله عز وجل بقوله : (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود)

الحق أن التوعد ظاهر ظهورا ساطعا من نص الآية ومن نسبة البيت اليه تعالى وإذا كان الانسان تشوقه زيارة مساقط رؤوس العظماء ومواطن القواد والنبغاء أفلا يهزه الحنين الى بيت ربه الذي خلقه وفرض عليه زيارته وهذا فضلا عما لذلك البيت من مشوقات أخرى

الحج المبرور جزاؤه الجنة

وماذا بقي من العراقيل التي تمنع من الحج ؟ فالامن وارف وبواخر شركة مصر للملاحة معدة على أحدث طراز لتسهيل السفر بحرا ولجعل الرحلة نزهة جميلة وميسرة وبعد ذلك يركب الحاج السيارات المريحة ذات المقاعد الوثيرة فيتمتع بنزهة جميلة بحرية وبرية ويلبي دعوة ربه ويكسب الاجر والثواب فحجوا حجا مبروراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه البخاري ومسلم

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه

المقطم ٢٨ يناير سنة ١٩٣٥

فى طريق الحج

الدين والتدين

لازلت أذكر يوما دخلت فيه على حضرة رئيس تحرير المقطم قبل أن اشتغل برئاسته وقد أثنيت على افتتاحية له حبذ فيها التدين وحث على العمل به فقال لي إن التدين أمر ضروري للبشر، وكل من لايقول هذا القول مخطيء ، إذ كيف يتسنى للنظام أن يستتب ، والأمن أن يستقر إذا كان الشعب عاطلا من حلية التدين ، فالدين هو العاصم للعالم من الزوال ، ولولا الخوف من الآخرة وما يلقى المذنب في ذلك اليوم من عذاب لاحتاجت الحكومات الى أن تضع شرطيا حارساً على كل إنسان ، وكيف يتسنى لها ذلك؟ وإذا تسنى فكيف يستطيع كل إنسان أن ينصرف لعمله وترقية شؤون المجتمع .

هذا كلام سمعته منه، بل سمعت ماهو أبلغ وأفصح من أكثر من خمسة عشر عاما ، ولقد تذكرته الآن وأنا أقطع المسافة بين الاسماعيلية والسويس لركوب الباخرة كوثر لأداء فريضة الحج فقد كان في الديوان المجاور لي آنسة مهذبة اسمها سيدة مبروك خرجت الى الحج وحدها فاعترض عليها طبيب فانبرت لنقد رأيه ، ومما قالته له انني مغرمة بالسفر ، ولقد زرت كثيراً من مدن أوربا ، وكانت نيتي منصرفة لزيارة الاستانة ، فلماذا لا أزور مهد الاسلام ، وأؤدي فريضة الحج

وانتصر لها صهري محمد فهمي افندي السيد الموظف بمصلحة تلغرافات الحكومة بالاسماعيلية وكان بجوارنا ، فخرج الطبيب غير منتصر في شفقته عليها ، والآنسة درست في أوربا وهي معلمة في مدرسة محمد علي الملكية للبنات ، فأنعم بهذه الروح الدينية التي أخذت تنتشر

الشباب والحج

وها أنذا أشاهد طوائف من شبان مصر يسافرون الى الحج وقد تركوا الاهل والوالدين في سبيل حج بيت الله الحرام ، وهذه ظاهرة طيبة جدا فقد كان المألوف أن لايحج إلا الكبار الذين صاروا على حافة القبر . وأما الآن فانني أشاهد بعضاً من الشبان تعودوا الحج في كل عام وهم يتحدثون عن الحج بغبطة ولذة كأنما هم يذهبون الى نزهة جميلة

السيدات والحج

وهاهي زمر السيدات قد اتخذت أماكنها في كوثر وهي في غبطة وسرور عظيمين يزغردن ويهزجن ويغنين ، وماذا يريد القاريء دليلا أسطع من هذا على تغلغل روح التدين في ربات الاسر والاوانس أكثر من سفرهن الى الحج ، وكان المعروف ان السفر قطعة من العذاب

عظماء الحجاج

ومن حسن الحظ انني نجحت فيما دعوت اليه على صفحات المقطم فقد علمت انه سيبحر في هذه الدفعة بالباخرة كوثر من العظماء سعادة سيد خشبة باشا وعبداللطيف بك حسنين محسن الشرقية المشهور والسيدة قوت القلوب الدمرداشية وحسين طلعت بك وغيرهم ، وهذا فوز لروح التدين وتقهقر عظيم لروح اللادينية

الضرائب على الحجاج[1]

ولا يفوتني أن أستهجن طريقة جباية ضرائب على كل حاج في السويس فقد أخذوا في المحافظة من كل حاج عند تسليمه الجواز عشرة قروش لجمعيتين خيريتين ، وكذلك حصلوا مثل هذا المبلغ على أبواب الجمرك ، والمعروف أن الحاج يصادف طرقا كثيرة للنفقات الخيرية عند من هو أحوج

ومع ذلك فالسويس تموج بالشحاذين

---

(١) مما يسجل لدولة رئيس الوزراء انه الغى الضرائب في هذا العام (١٣٥٤ هـ)

كوثر

هي باخرة فخمة وفيها أسباب الرفاهية من مدافيء ومراوح كهربائية وغرفها فخمة وأسرتها مريحة وفراشها حسن ، وأدوات المائدة على الطراز الحديث ولا يتسع لي المجال للافاضة في وصفها في هذه العجالة ولقد وفاها حقها أخي وزميلي الاستاذ أمين سعيد يوم ركبها من الاسكندرية الى بورسعيد

طلعت باشا حرب

بارك الله في همة رجل مصر العظيم فهو لا يألو جهداً في العمل لراحة الحجاج ، ولقد آلى على نفسه أن يأتي الى السويس عند سفر كل باخرة فيودع الحجاج بنفسه وقد رأيته يطوف على الحجاج مسلماً مودعا راجياً الخير للجميع فهو لم يقعده حزنه الاخير عن هذا العمل الجليل حفظه الله وبارك لمصر الخير على يديه وزاده قوة وصحة

السويس   المقطم ١٠ مارس سنة ١٩٣٥



توديع كوثر

كتبت رسالة موجزة في صبيحة يوم الجمعة وأنا جالس على رصيف الباخرة وأرسلتها الى من يحملها الى القاهرة قبل توديع الباخرة ففاتني ما كنت أتمنى أن أطنب فيه ومن أهم ما كنت أود وصفه ذلك التوديع الحافل للباخرة كوثر ولسعادة رجل مصر العظيم محمد طلعت حرب باشا

أخذت الباخرة تصفر والاجراس تدق علامة على عزم الباخرة على السفر وأنذاراً للزوار بالنزول منها وذلك من الساعة الثانية تقريبا وقبيل الساعة الرابعة نزل الجميع ونزل سعادة محمد طلعت حرب باشا وحفني الطرزي باشا وطائفة من ضيوف طلعت باشا وجيء لهم بكراسي فجلسوا عليها في حمارة القيظ فقوبل سعادته بالهتاف بعد ما هتف الجمهور بحياة جلالة الملك ثم هتفوا للنحاس باشا وقبل ذلك هتف طائفة من شباب جمعية مصر الفتاة « الله أكبر » تبعا لهتاف رئيسهم المسافر معنا لاداء فريضة الحج

ومما يصح التنويه به هنا أن بعضهم فتح الشمسية فوق رأس طلعت باشا ليظلله من حرارة الشمس فلم يقبل أن يستأثر بذلك وأبى بلطف وظل مثل سائر المودعين في الشمس الشديدة مغتبطا مسرورا

ولما رفعت الباخرة كوثر سلمها وتحركت تعالى الهتاف لها وعزفت الموسيقى سلام الملك فسمعه الجميع وقوفا وعزفت بعد ذلك ألحانا جميلة مودعة الباخرة وكان تلويح المودعين والمسافرين بمناديلهم البيض جميلا وقد اختلط صوت الموسيقى بزغردة النساء وهتاف المسافرين والمودعين لطلعت باشا فكان يقابل ذلك برفع يده شاكرا

ولحقت الرفاصات واللنشات الباخرة مسافة وظل المودعون يلوحون بمناديلهم يبادلهم المسافرون مثل تحيتهم وانهمرت العبرات من الفريقين ابتهاجا وغبطة وسارت السفينة باسم الله مجراها ومرساها والحجاج يقرأون ايات القرآن الكريم

وبالجملة كان الوداع لطيفا محركا للعواطف باعثا للغبطة والسرور وفقنا الله لما يحبه ويرضاه

الرحلة جميلة وصحية

ولقد كانت رحلتنا جميلة وصحية فكان البحر هادئا ولم نشعر بحركة للباخرة إلا بقرب رابغ ولكنها حركة خفيفة لاتزيد على أن تذكرك بأنك في البحر

وإذا سرحت طرفك شمالا أو شرقا أو غربا أو جنوبا يرتد اليك بصورة بهيجة فهذه أشعة الشمس تنكسر على تاج الماء فترسل نوراً مبهجا ينساب على ديباجة البحر وتشاهد أيضا تلك الديباجة الزرقاء المريحة للبحر والمشعرة بعظمة البحر وتشاهد جبالا متسلسلة قبل مغادرة خليج السويس وتمتد الى رثتيك كميات طبية من ذرات الهواء النقي المشبع بالاوكسجين المركز المسمى بالازون وقد أشرت اليه في كلمة لي عن فوائد الحج الصحية.

فالحجاج جميعا في بشر وصحة جيدة وقد غادرت القاهرة والسعال يكاد يقطع حلقي وأنا ألبس ثيابا صوفية كثيرة وثقيلة وأما الآن وأنا بجوار رابغ وقد خلعت ثياب الصوف الداخلية والجرسي الصوف والبالطو والبذلة الصوفية أيضا ولا ألبس سوى البيجاما وتحتها ملابس داخلية خفيفة من القطن . وأما معظم الحجاج فقد خلعوا المخيط والتفوا بالبشاكير وأنا أتصبب عرقا وأنتظر الوصول الى رابغ لأخلع المخيط وألتف بثوب الاحرام وقد زال مني السعال والحمد لله وهذا مصداق ما قلته في كلمة عن الحج فاللهم يسره لكل مشتاق في الاعوام القادمة واكتب السلامة للحجاج جميعا

مستشفى الباخرة وأطباؤها

وعلى ذكر الصحة أقول ان في الباخرة مستشفى يستحق الثناء والاعجاب فقد حدث بعد ما تحركت الباخرة وكنت متعباً من عدم النوم في الليلتين اللتين سبقتا يوم السفر أن نمت في السرير فدخل على الدكتور محمد أبو الغيط وقال يا حاج هل تشعر بألم ؟ فقلت انا أشعر بتعب من عدم النوم ومن أثر الحقنة الاخيرة ، وكانت يده على نبضي وبالطبع لم يجد أثراً لحرارة فسألته هل آخذ اسبيرين ؟ وكانت بجواره ممرضة فكلفها أن تناولني حبة اسبيرين وقدم لى كأساً من الماء فشكرت له هذا التفضل ، وأنا متأكد انه يعامل الجميع بمثل ما عاملني

ودخلت اليوم المستشفى وطلبت منه أن يمس عيني بنترات الفضة فلبى طلبي وشاهدت العيادة مملوءة بمن يشكو من ضرسه أو عينيه أو من يشعر بتعب من الاملاح أو ضعف القلب وغير ذلك ، وكان الدكتور أبو الغيط يعنى بالجميع رجالا ونساء عناية محمودة يساعده الدكتور محمد السنباطي وزمرة من الممرضات ومن أوانس مصريات ، وهذه أول مرة أركب فيها مركباً مصريا فيه أطباء مصريون [illegible]

الوعظ واختلاف المذاهب

وفي الباخرة العالم المشهور الشيخ محمد حامد الفقي يتولى الوعظ والارشاد ، وكثيراً ما يتخذ صالة الدرجة الاولى لمواعظه وارشاداته فيجلس اليه جمهور كبير من الحجاج في مقدمتهم سعادة سيد خشبة باشا والدكتور محمود بك عبد الوهاب وعبد اللطيف بك حسنين محسن الشرقية وجمهور كبير من ركاب الدرجة الاولى وغيرها فيلقي عليهم ما يراه مناسباً ، وينهال بعضهم عليه بالاسئلة الملتوية والمتعرجة والمتفرعة على الموضوع الاصلي وما جر اليه البحث ، والحق يقال انه برهن على سعة

علم وجرأة في الافتاء وعدم تقيد بمذهب من المذاهب المعروفة ، وإنما يجعل رائده القرآن الكريم وعمل الرسول وقوله عليه السلام

ويجلس الحجاج حلقات في صالة الدرجة الثانية وعلى سطح الباخرة فيسأل بعضهم بعضاً وفيهم طائفة من علماء الازهر فتسمع هذا يقول قولا يناقض ذلك ، فمثلا يرشد بعض العلماء الحجاج إلى وجوب الاحرام بالحج ثم يأتون بالعمرة ، ويرشدهم بعضهم إلى الاحرام بالعمرة والتحلل ثم الاحرام بالحج ، ويرى آخر وجوب قرن الاحرام بالعمرة والحج معاً ، وهذه خلافات ظاهرة ولها مفعولها وتأثيرها البين وهي لا تخلو من استنادات يستند اليها كل واحد ولها وجهة قد تكون قوية في نظره وضعيفة عند غيره ، فحبذا لو اجتمع مجلس ديني من الرجال المعول على آرائهم ووضعوا كتابا في مناسك الحج لا أثر فيه للخلاف الذي يجعل الامر مشتتاً ، وليكن رائدهم عمل الرسول عليه السلام وهو من غير شك موضع استحسان الجميع ، وفيه قضاء على هذه الخلافات التي تتنافى مع روح الحج الذي من أهم مقاصده بث الالفة والاتفاق بين المسلمين ، ولعل سعادة طلعت حرب باشا يخطو هذه الخطوة المباركه فيخرج للحجاج في العام القادم رساله جامعه لعمل الرسول عليه الصلاة والسلام في المناسك من الذين يوثق بهم

صلاة النساء مع الرجال

ومما يسجل لبعض علماء الازهر من غير المجددين انه رأى أن تصلي النساء مع الرجال بأن تقف النساء في الصفوف الخلفية كما كان يفعل الرسول عليه الصلاة والسلام ، واختار فضيلته لذلك صالة الدرجة الثانية لان مسجد الباخرة في أسفلها فاعترض عليه بعض الحجاج من غير أهل العلم بحجة الفتنة ، وحمي وطيس الجدال واحتدم الخلاف بشدة ، فرأى العقلاء من المستحسن أن يصلي الاستاذ

بالسيدات في صالتهن الخاصة، وبالفعل تم ذلك ، وكان هذا من رأي السيدة لبيبة أحمد وقد تعودت الحج في كل عام

وليت شعري ما الذى كان يقع لو تم ما أراده الشيخ الازهري وهو من أشد المتمسكين بالدين ، وانني أشهد هنا بأن السيدات الحاجات تبدو على وجوههن أمارات الوقار والتقوى حتى الهنديات منهن وهن يلبسن ثياب السهرة وأذرعهن عارية إلى نهايتها

التجانس والديمقراطية

وتبدو على الحجاج أمارات التجانس وروح الديموقراطية متجلية على العظماء جميعاً فكثيراً ما تجد بعض ركاب الدرجة الثالثة يجلسون في صالة الدرجة الاولى ولم أر تأففا من أحد من الحجاج من ذلك إلا انني رأيت موظفا من موظفي الباخرة اليوم (الاحد) طلب بكل لطف من اثنين من ركاب الدرجة الثالثة أن لا يعبرا من الدرجة الاولى والدرجة الممتازة « اللوكس »

وما عدا ذلك فالكل في تجانس مع اختلاف روح المجتمعات والصناعات وأساليب الحياة بين الحجاج فكان الحج هو الذي سهل روح الامتزاج بين الجميع

بين عشيرتي وإخواني

ولقد صدق الذين قالوا ان الحاج المسافر في بواخر شركة مصر الملاحة لا يشعر بغربة مطلقا ، فها أنا أشاهد بعض جيرتي في السكن ، وأشاهد السيد خير الدين الزركلي مستشار الوكالة العربية السعودية في القاهرة ، والاستاذ أحمد حسين والحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى ، وأشاهد الحاج حسن محمد عطية التاجر في بنا وأشاهد غيرهم من الخلان والاصدقاء علاوة على الذين عقدت معهم أواصر الصداقة في هذه الحجة

فالمعلوم ان الرابطة التي تعقد أواصرها في الغربة تظل وثيقة الى الابد ولا سيما إذا كانت الرحلة دينية امتزجت بالحب والتعاون والاخاء ، فيظل المسافر بين قومه وعشيرته وخلانه

لبيك اللهم لبيك

وهاقد وصلنا إلى رابغ في نحو الساعة السادسة من مساء الاحد ، وخلعنا المخيط والتففنا ببشاكير الاحرام وصار الحجاج يجأرون بالتلبية هكذا « لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك » فاذا التقى حاج بأخيه لبى كل منهما هذه التلبية جماعات وأفراداً ،فصارت الباخرة تعج بالتلبية من الرجال والسيدات ولكن أصوات السيدات كانت أضعف حسب السنة ، فاللهم اجعله حجاً مباركا

المقطم ٢٠ مارس سنة ١٩٣٥

في جـــــــدة

أود أن أشكر لصاحب « الجهاد » الاغر تفضله بافساح جريدته لما أكتبه عن رحلتي الحجازية وهو المشهور بغيرته الاسلامية والعربية وقد صارت حديث الناس جميعا ولاسيما الصالحين منهم ولم ننس بعد تسمية صديقنا المحبوب الاستاذ أبي الحسن محمد على الطاهر صاحب « الشورى » للاستاذ الكبير محمد توفيق دياب بشيخ العروبة وفتاها وهي تسمية نزلت أحسن منزلة من النفوس

رحم الله شيخ العروبة

ليسمح لي القراء أن أقف قليلا في صدر رحلتي وبهذه المناسبة مترحما على فقيد العرب والاسلام المرحوم أحمد زكي باشا الذي كان لي الفخر بصحبته الى

الحجاز في مطلع عام ١٩٣٠ لحضور عيد جلوس جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية فقد كانت أخلاقه ومعاملته من أبدع ما يتصور الانسان وظل على ذلك في معاملته لي إلى أن وافاه القدر المحتوم وكنا على نية الحج معا في هذا الموسم رحمه الله رحمة واسعة وأمطر على جدثه شآبيب الرحمة والرضوان .

في ميناء جدة

وأول ما يشاهده الحاج في ميناء جدة هو بعد مرسى البواخر عن المدينة وذلك ناشيء عن كثرة الشعاب في مياه جدة الى مسافة بعيدة من أجل ذلك يحتاج قاصد جدة إلى ركوب لنش أو مركب مسافة طويلة قد تكون مملة ولا سيما لراكب المركب .

وقد أعدت شركة مصر للملاحة صنادل كبيرة للحجاج تنقلهم فيها هم وأمتعتهم ويشد الصندل رفاص كبير وقد رأيت الحجاج مستريحين في انتقالهم هذا وحفظت الشركة لبحارة ساحل جدة حقهم في الاجور وان لم يعملوا عملا ما ولذلك يتبرع البحارة بنقل الحجاج في مراكبهم مقابل مكافأة يسيرة نظير نقل أمتعتهم إلى الباخرة أو منها .

ولا تزال الباخرة التي احترقت بحجاج المغاربة في العام الماضي في ساحل جدة وهي فرنسية وقد اشتعلت فيها النار والحجاج يصلون فلم يتركوا الصلاة ولذلك كانت ضحاياهم كثيرة . وهذا الموقف بعث الاستاذ خليل ثابت بك رئيس تحرير المقطم على توجيه نظر الشعراء الى وصف ذلك الموقف المؤثر بقصيدة خالدة ولست أعلم أن أحدهم لبى ذلك الطلب مع وجاهته

مدخل جدة وجمركها

وجمرك جدة قديم جدا وله سقيفة يخشى من سقوطها لقدمها وقد طلته الحكومة بقليل من الجير لاخفاء معالم القدم . ومما يصح التنويه به هنا أنني رأيت شابا حجازيا وقف في الجمرك أمام البحر ينتظر ضيوفا وقد وقفت معه فاستغربت إذ رأيته يعدو مذعورا فسألته عن السبب في ذلك فقال انني أخشى أن تسقط السقيفة لانها على وشك السقوط !

فالى ذلك أوجه نظر أولياء الامر في الحجاز خشية أن تسبب ضحايا كما سببت الباخرة الفرنسية التي تقدم الكلام عنها . وقد علمت أن الحكومة شرعت في بناء جمرك جديد فعسى أن ينجز قريبا

والحق يقال انه من غير اللائق أن يجعل ذلك الممر طريقا للحجاج فيحسن أن تعجل الحكومة بجعل طريق الحجاج طريقا يليق بهم وما يحملون لها من الذهب في جيوبهم

منظر ومنظر

ومنظر جدة من جهة شاطيء البواخر منظر كئيب تنقبض له النفس وتتقزز ولكن الذي يتنزه في شاطيء الكندرة أو الذي يعود من المدينة المنورة بالسيارة يشاهد جدة في منظر جميل جداً إذ يشاهد الحي الاوربي وبيوت السفراء والقناصل وهو منظر يسر النفس ويبهج الخاطر . وأنا أنصح الحجاج الذين لاتساعدهم ظروفهم على زيارة المدينة المنورة أن يتنزهوا على ساحل الكندرة ليشاهدوا منظر جدة منه وليمتعوا أنفسهم بالنزهة على ذلك الساحل الجميل وليستنشقوا الهواء العليل وهنـاك متنزه أهل جدة ولا سيما الاوربيين فترى السيارات الفخمة والموتوسيكلات والعربات الصغيرة تحمل الاطفال في ذلك الساحل كأنك على شاطيء البحر في الاسكندرية مع الفارق الكبير طبعا

مكتبة السيد نصيف

ونزلت في جدة في دار حضرة العالم الوجيه السيد محمد نصيف أفندي وداره مشهورة بكرم الضيافة وهي أكبر وأفخم دور جدة ولها سلم كبير يمكن الفارس أن يصعد عليه الى الدور العلوي وهو راكب صهوة جواده وكان جلالة الملك ابن سعود اعتاد أن ينزل في هذه الدار عند مايجيء إلى جدة في أول عهد احتلاله جدة

وفي تلك الدار مكتبة عني محمد نصيف أفندي بجمعها من أنفس المطبوعات ينفق في سبيل ذلك أموالا كثيرة وقد جمعت مكتبته خير مطبوعات مصر والاستانة وأوربا والمغرب والهند وعند السيد نصيف مجموعه صور للاثار العربية الاسلامية في الاندلس أهداها اليه المثري الاميركي المستر كرين المشهور بحب العرب والمسلمين

وفي مكتبة السيد نصيف ألوف المصنفات النفيسة ومن الغريب انني مع عظيم مايتيسر لي من الاطلاع على الكتب بحكم صلتي الوثيقة بالطابعين والناشرين في مصر وسورية وغيرهما رأيت عند السيد نصيف كثيرا من الكتب المطبوعة حتى في مصر وفي مطابع بعض أصدقائي ومنها المطبعة السلفية مالم يسبق لي رؤيته من قبل وكلها نفيس ولا سيما الكتب المطبوعة في الهند وأوربا والاستانة

في المدرسة الابتدائية

زرت المدرسة الابتدائية الاميرية في جدة وتفضل الاستاذ السيد عمر نصيف ناظرها بالطواف بي على فصولها وهي تقع في بناء فخم بني خصيصا للمدرسة وعدد أساتذتها ١٣ يشتغل بالقسم التمهيدي سبعة منهم وعدد تلاميذ التمهيدي ١٨٣ وفي السنة الاولى ٢٨ وفي الثانية ٢٠ وفي الثالثة ٨ وفي الرابعة ٦ تلاميذ وهم أذكياء ومقرراتهم مثل مقررات مدارس مصر الابتدائية مع فروق في التاريخ والجغرافيا يناسب حالة المملكة العربية السعودية

ومما هو جدير بالذكر ان ناظر المدرسة من المتخرجين في مصر وكانت الحكومة السعودية أرسلته في بعثة لاتمام الدراسة في مصر وهو شاب مثقف مهذب لطيف مع حزم وهو نجل السيد محمد نصيف أفندي

الطريق الى مكة

غادرت جدة بعد العشاء محرما طبعا أي ملتفا بالبشاكير من غير ثياب، وقد ركبت سيارة لوري كبيرة شحنت بأمتعة الحجاج وشحن فيها سائقها أمتعة له كثيرة أيضا فصار من المتعذر على الراكب أن يجد مكانا في الارض يضع رجليه فيه وربطت الحقائب والأمتعة في اللوري بجوار رؤوسنا فصار الهواء قليل الدخول الينا وصارت رؤوسنا مهددة الاخطار

سار اللوري بسرعة طيبة من حسن الحظ وكان بجواري كهلان أحدهما الى يميني والآخر إلى يساري وكان هذا يحمل قصرية لانه مصاب بسلس بول فكان الجلوس بجواره متعبا ، وأما الآخر فقد كان كثير التأوه لان جسمه لم يكن يتحمل سرعة سير السيارة وارتجاجها ولطالما التمس أن يخفف السائق السرعة فلم يذعن له وأخيرا طلبنا جميعا وبقوة من السائق أن يجلسه بجواره ففعل

والطريق ليس ممهدا وفيه رمال وأخاديد ولذلك كان يخشى على رؤوسنا من التهشيم باصطدامها بسقف اللوري وفيه أعمدة وبالفعل أصيب رأسي مرة أو مرتين بصدمات شديدة ولكن الله سلم والحمد لله

ولا أنسى فضل بعض الشبان الحجاج فقد عطفوا علي وكانوا يتحملون مشقة كثير من العناء عني وأخذ واحد منهم حقيبتي لانها كانت تضايقني في أثناء السير فما أجمل تضامن الحجاج وأوقعه فى النفس وأبقاه على مر الايام

ومن حسن الحظ أن سيارتنا كانت جيدة فقطعت المسافة في أوجز مدة ودخلنا مكة المكرمة والحمد لله سالمين غانمين .

الجهاد المقطم ٣٠ مايو سنة ١٩٣٥

من جدة الى مكة

قبل أن أصف أول ليلة وصلت فيها إلى مكة المكرمة وما كابدته فيها من عناء لابد لي من العودة إلى كيفية دخول الحجاز لعل أولياء الامر ينظمون ذلك النظام الفاسد

فأول مايصادف الحاج وهو داخل الى الجمرك — وهو الممر الذي يدخل منه الحجاج بوابة شبه لولبية وقد اصطف على جانبي المدخل جماعة من وكلاء المطوفين ولابد للحاج من تعيين مطوفه ، وعندذلك يحضر وكيل المطوف فيأخذ جواز سفره وهو الموكول اليه أمر إعداد مكان له في السيارة الى مكة المكرمة ، ومعظم الوكلاء صغار وأميون وجهلة

واذا لم يعين الحاج اسم مطوفه لايسمح له بالمرور من الجمرك ، فمن المتعين على الحاج أن يعين له مطوفا قبل سفره ، وأما أنا فانني لم أكن أعلم اسم أحد من المطوفين . ولما رأيت الالحاح علي شديداً وأن لا سبيل لخروجي من الباب ذكرت مطوفا وهوصديقي وزميلي في عهد الدراسة الشيخ محمد بن سياد أمين مكتبة الحرم في مكة المكرمة .

ولقد جرت العادة أن يبرق وكيل المطوف إلى المطوف بعدد الحجاج القادمين اليه ليستقبلهم خارج مكة المكرمة أويرسل من يستقبلهم نيابة عنه ، ولست أدري السبب الذي جعل البرقية تتأخر في وصولها إلى مابعد منتصف الليل وبذلك لم يستطع صديقي استقبالي ، وكان من سوء حظي أن السائق لا يعلم منزله ، وبذلك صرت أجوب الشوارع في مكة المكرمة سائلا عن منزله بلا جدوى إلى ما بعد منتصف الليل ، فكانت ليلتي ليلة ليلاء تجمع علي فيها التعب : تعب سفر البحر أولا وقلة النوم ثانيا في الليلة السابقة ، وتعب الطريق بين جدة ومكة . وقد وصفته في الرسالة السالفة

وأخيراً قلت للسائق — بعد ماعلمت ان أوتيل مصر لشركة الملاحة وأوتيل مكة المكرمة للحكومة السعودية مملوأين — سل عن منزل الشيخ أبي السمح إمام الحرم المكي وخطيبه ومدرسه، وبعد بحث قليل وجدنا منزله والحمد لله

فحططت رحالي فيه ومع شديد تعبي فضلت أن أطوف وأسعى وأتحلل من العمرة ، وقد فعلت ذلك حالا مع شدة الاعياء والتعب

في دار ابن سياد

وفي الفجر حضر الشيخ محمد بن سياد الى منزل فضيلة إمام الحرم ، ولما لقيني تعانقنا عناق الحب والاخوة ، وأمر الحمالين بحمل أمتعتي إلى داره ، وسرعان ما أحضر نجله النجيب عبدالله وهو صغير وذكي ثقفه ثقافة خاصة فصار موضع إعجاب عارفيه من رجال العلم والادب وموظفي الدولة وقال له ياعبدالله هذا عمك فهو أخي الوحيد ، ووالله لو زارني والدي أو أحد اخوتي الذين انقطعت عني أخبارهم لما زاد سروري عما هو الآ ن ، فنفرت الدموع من عيني سروراً وحنواً وأحلني محل العناية والاكرام من أول يوم إلى آخر ساعة ظللت فيها في مكة المكرمة

والشيخ محمد بن سياد هو رجل علم وفلسفة وتصوف وهو داغستاني الاصل أقام في مصر وسورية كثيراً ودرس في الازهر ونال الشهادة الاهلية ، ودرس في دار الدعوة والارشاد ، واعتقلته السلطة العسكرية في أثناء الثورة المصرية الكبرى عندما كان قادما من الفيوم حيث كان يدرس لبعض أعيانها دروساً عربية وتركية واختار الحجاز بعد ذلك مقاما له وتزوج فيه ورزق ابنه عبدالله وابنتين حرسهم الله وأعانه على تربيتهم

المطوفون

وبهذه المناسبة أقول ان النظام الذي يسير عليه المطوفون هو نظام يحسن أن تنظر الحكومة في إصلاحه ، فالمطوفون أو كثير منهم في جهل فاضح وكثير منهم

يوكاون بالحجاج صبيانهم وهم صغار السن وضعاف الاحلام وهذا عمل غير لائق ولا سيما بعدما صار يحج جمهور من المثقفين ثقافة عصرية ومن الاعيان شيباً وشبانا وشابات

واذا أضفنا الى ذلك أن بعض المطوفين ينظرون الى الحجاج نظر بعض التراجمة في مصر الى السائحين لا يقصرون في جني ربح منهم في أكلهم وشربهم ومشترياتهم وغير ذلك

ولولا شدة الحكومة على المطوفين لظهر طغيانهم أكثر من ذلك فقد علمت أنهم قبل العهد السعودي كانوا يهينون الحجاج ويتجرأ بعضهم على حبسهم في أمكنة خاصة في بيوتهم ، ولكن يقظة الحكومة وشدتها الآن جعلت الامر أقل ضرراً ، ونحن نرجو منها أن تفكر في اصلاح أكثر من ذلك وأن توكل من رجالها من يطوف على الحجاج يستفسر منهم عن حالتهم وراحتهم ومايشكون منه ، ولقد علمت أن المطوفين لا هم لهم إلا الطعن في الحكومة ونسبة كل سيئة اليها ، فهل من سبيل للاصلاح في هذا الباب ؟ !

في مكة المكرمة

ولقد أقمت في مكة المكرمة زيادة على أسبوع قبل الذهاب الى عرفة وبعد عرفة فرأيت أن أبدي بعض الملحوظات التي أراها مفيدة

أول ما يلاحظه الحاج كثرة البعوض في مكة المكرمة ولا سيما في الليل فان الانسان لا يستطيع الجلوس من غير كلة (ناموسية) تقيه شر البعوض ويظهر أن ذلك لا ينطبق على أحيائها كلها

واذا تجول الانسان حول الحرم راعه كثرة التراب وعدم اصلاح الطريق حتى أمام دار الحكومة وأمام جريدة « أم القرى » ولو تفضلت الحكومة فخصصت قسما من الضرائب التي تأخذها من الحجاج لاصلاح مكة المكرمة والقضاء على البعوض الكثير لأسدت خيراً تحمد عليه

طريق المسعى ووجوب اصلاحه

ولقد حتم الدين الاسلامي الحنيف على الحاج أن يسعى بين الصفا والمروة وهما جبلان بجوار الحرم ، ويدهش المرء إذ يعلم أن طريق المسعى صار أشبه بسوق يعج بالباعة والسيارات التي تضايق الساعين مضايقة شديدة لا تجعلهم يتمثلون أنفسهم انهم في أداء عبادة وتنسك فان الحاج يسمع جلبة الباعة وأصوات محركات السيارات وأبواقها فينفر منها خشية على نفسه ويضطر لقطع سلسلة الدعاء الذي يدعوه عدة مرات في أثناء السعي

ولا تنقطع الجلبة ليلا ولا نهارا وقد تخف في الليل قليلا . ولقد فاتحت حضرة العالم النجدي المشهور الشيخ ابن بليهد في ضرورة جعل المسعى خاصاً بالعبادة ونقل الحوانيت من على جانبيه ومنع السيارات من اجتيازه فألفيت منه الموافقة التامة على ذلك ، ولكنه قال ان نقل الحوانيت يتعذر لان الحجازيين زوروا حججا قديمة تجعل تلك الامكنة مملوكة وموقوفة وهذا عمل يحتاج للدقة في محاربته واصلاحه . ومع ذلك أطمع أن تعنى الحكومة السعودية في انتهاج منهج الاصلاح في هذا الامر الضروري لانه مظهر من مظاهر العبادة ولا يجوز أن يقلق الحجاج وهم يؤدون فرضاً حتم عليهم دينهم أداءه بقول الله عز وجل :

(إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم)

يود منع السيارة من الحجاز

ومما قاله لي الشيخ ابن بليهد في حديثه « لو كانت لي سلطة لمنعت السيارة من الحجاز منعاً تاما لان فريضة الحج لم توضع لتؤدى بالسيارة »

وتوسع في كلامه في هذا الباب كثيرا ، وليت شعري هل نظر حضرته الى ماسببته السيارة من نقل مال الحجاج الى أوربا لاستحضار السيارات فحرمت أهل

الحجاز كثيرا من أبواب الرزق وأقلقت راحتهم كثيرا أم هو يكره المستحدثات العصرية ؟ الواقع ان الشيخ لا يكره المستحدثات المفيدة وهو يتمتع بأفخر أنواع السيارات كما يتمتع سائر علماء نجد ولا سيما بعد مادخلت الحجاز في حوزتهم ، فزادت عليهم أخلاف الرزق وضاعف جلالة الملك لهم الرواتب والعطاء والهبات مما رفه حياتهم وزادهم تمتعا بالحياة ولذاتها

والشيخ ابن بليهد عالم واسع الاطلاع في الشؤون الدينية والتاريخية وإذا سئل أجاب والابتسامة تملأ فمه ليشعر محدثه أنه يحس بالغبطة في أجوبته

ومن رأيه أن الانسان يجب أن لايكثر من القراءة وإنما يتعلم من الكون والحياة وما يشاهده من آثار خلق الله

الى عرفات

صعدت إلى جبل عرفات في ضحوة اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الماضي في سيارة الدكتور محمود بك حمدي حموده مدير الصحة في الحجاز وبرفقة بعض زملائي الصحافيين وظللت في مخيم الصحة يوم عرفات، وقد تفضل سعادة فؤاد حمزة بك وكيل خارجية الحجاز بدعوتنا الى الغداء فلم يوافق مدير الصحة وقال أنتم ضيوفنا.

وجملة القول انني رأيت في مصلحـة الصحة يقظة تامة في يوم عرفات وأيام الحج وفي الطريق من مكة المكرمة الى عرفات وفي منى ، وأود أن أوجه نظر الحكومة إلى وجوب تخطيط عرفات بأن يجعل لكل طائفة قسم خاص من ذلك الجبل حتى يسهل على الانسان الرجوع الى مخيمه أو زيارة من يشاء من أصدقائه وإخوانه، وهذا الاصلاح لايحتاج لتفصيل كثير وقد سبق للحكومة أن درسته، فحبذا لو نفذ بأسلوب مفيد ، وهو لايكلف مالا ولا وقتا طويلا وانما يسهل عمله في العام القادم والله الموفق

الجهاد ٤ يونيه سنة ١٩٣٥

في داخل الكعبة المشرفة

دخلت الكعبة المشرفة في صباح يوم الثلاثاء ١٤ ذي الحجة (١٩ مارس سنة ١٩٣٥) مع فريق من الكشافة العراقية وكنت دخلتها من قبل ذلك في عام ١٩٣٠ وصليت إلى أركانها الاربعة في كل جهة ركعتين ودعوت ما وفقني الله اليه من الدعاء

وفي داخل الكعبة ثلاثة أعمدة من الخشب وفوقها عمود أفقي تدلت منه أباريق نحاسية أثرية وجدران الكعبة من الحجر وأرضها من الرخام وفي الجدران قطع من الرخام نقشت عليها تواريخ تجديدات الكعبة في عهود بعض السلاطين من آل عثمان

ويجلس في باب الكعبة كبير آل الشيبي يأخذ نقودا من الزوار وتهدى اليه العطور من الهند وسائر بلاد المسلمين لتعطير الكعبة

وعند مايدخل الانسان الكعبة يحس بروحانية عظيمة تسري في نفسه ويحس بها جميع جسمه ويتضوع المسك وتفوح الروائح العطرية ويرى الانسان جميع الذين سبقوه الى الدخول والذين لحقوه منهمكين بالصلاة والدعاء ويحضر بعض الحجازيين لارشادك الى المواطن التي هي أفضل للصلاة والدعاء على زعمهم وترى نفسك مضطرا لموافقتهم لان الله عز وجل قال :

(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج ..)

في غار حراء

وبعد ماأتممنا الصلاة في داخل الكعبة ركبت سيارة السيد عبد الكريم حسيران رئيس الكشافة العراقية وذهبنا مع الكشافة إلى غار حراء فأفطرنا أولا

بجوار الجبل مما أعدته لنا مديرية المعارف الحجازية و بعد ذلك شرعنا نصعد في الجبل وأخذت الشمس تسلط علينا أشعتها الشديدة و نال منا الاعياء كل منال فأخذنا نجلس في كل مرة للاستراحة و كان الاستاذ عبد الكريم عسيران رئيس الكشافة يسير في المؤخرة لئلا يتخلف أحد فكان يحث كل جالس على النهوض والسير فكان حثه يقابل بالاجابة في أول الامر ولكن التعب اشتد كثيرا فأعلن كثير من الكشافة افلاسهم عن متابعة التصعيد في ذلك الجبل الشامخ الى العلاء وهو قليل الميلان فكان الصعود أشبه بالتسلق ولذلك كان شاقا جدا و كدت أكون مع المتخلفين في منتصف الجبل لولا قوة العزيمة والشوق لرؤية ذلك الغار الذي انبعث منه أول شعاع من أشعة القرآن وفاض الخير بعد ذلك فقلت في نفسي يجب أن أواصل التسلق مهما كلفني الامر من عناء ولو أدى بي إلى الموت وأهبت بفتيان الكشافة ان هبوا فعار عليكم أن أكون وأنا في الاربعين أصلب عوداً منكم وأصبر على تحمل التعب فهزت كلمتي حماستهم وسار كثير منهم إلى ان وصلنا إلى الغار وهو أشبه بصخرتين استندت احداهما على الاخرى وفي داخله رمل مما تحمله الرياح العاصفة فتوصله الى ذلك الغار الشاهق وشاهدنا بعض الهنود رجالا وسيدات سبقونا إلى الغار وكذلك بعض المصريين وبعد مااسترحنا قليلا بجوار الغار وأخذت الكشافة بعض الصور وصلى من صلى منا في داخله وحملنا قليلا من الرمل الذي فيه صعدنا إلى قبة أعلى منه قيل إن سيدنا جبريل نزل فيها على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بسورة « العلق » وهي أول سورة نزلت من القرآن الكريم وان يكن ترتيبها الـ٩٦ في القرآن الكريم وهي في الجزء الثلاثين (عم)

لا أكتم القراء أنني بعد ماتعبت كل ذلك التعب في التصعيد بالجبل التفت الي من حولي وقلت لهم : « إن سيدنا محمد صعد أكثر من هبوط سيدنا جبريل» فضحك الجميع .

تلفت من فوق تلك القبة من أعالي الجبل فرأيت رمالا لعبت بها الرياح فشكلتها بأشكال هندسية مختلفة وشاهدت صفاء الطبيعة ونقاء الجو وتتابعت على أحاديث النفس عن المشقات التي كان يتحملها النبي ﷺ لعل أخفها مشقة التصعيد في الجبل والتعبد في الغار بعيدا عن ضوضاء العالم وجلبته وشروره وآثامه

قبة الغار

وكانت القبة العالية مبنية فجاء الوهابيون فهدموها خشية أن تكون أداة فتنة لبعض سليمي القلوب فيقبلوها ويتبركوا بالتمسح بها ولذلك هدم سقف القبة رجال الوهابيين خوفا من ذلك على زعمهم وليس الامر كما اتهمهم به بعضهم من العمل على محو آثار النبي ﷺ

وفي الجبل بركة ماء كبيرة عليها صفحة خضراء من الطحلب ومع ذلك شرب منها بعضهم وسألنا بعض فتيان البدو وكانوا في سفح الجبل أو منتصفه من أين تشربون قالوا من تلك البركة وهم في صحة لا بأس بها لولا شظف العيش وأجمل مافي أولئك البدو عيونهم وأسنانهم. وحديثهم مفهوم وهم يرعون النوق فسئل أحدهم هل تصعد إلى الغار على ظهر الناقة فقال لا. فسئل ولماذا فقال «انها تعيا» ووددت لو أنني قيدت بعض ألفاظه العربية الفصيحة فقد كان حلو الحديث. وسألته هل أنتم راضون عن حكم الملك ابن سعود فقال: وكيف لا نرضى أطال الله عمره

وسألنا مالا فداعبه بعضنا بأن لا حاجة به إلى المال فما كان منه إلا أن دعا لنا بخير سواء أعطيناه أم لم نعطه فكان ذلك سببا لبره

وجوب العناية بالغار

وبعد هذا هل تظن أيها القارىء الكريم ان هذا الغار التاريخي العظيم لو كان ملكا لدولة من دول أوربا أو أميركا أكان يظل على ما هو عليه مهملا كل هذا

الاهمال ؟ الحق يقال ان أوربا لو وصلت اليه لجعلت منه أداة كسب لبلادها تجلب اليه الزوار بما تسهل من سبل الوصول اليه وأظنها تسرع إلى عمل مصعد كهربائي بجواره لسهولة الوصول لمن يبغي ذلك وتبقي طريق التصعيد لمن يبغي المحافظة وابقاء القديم على قدمه فضلا عما تسهله في الطريق فتجعل الوصول سهلا على السيارة وعلى الماشي أيضا

فهل لنا أن نوجه نظر الحكومة السعودية الى وسيلة من وسائل الكسب فيها محافظة على أظهر مظاهر التشريع الاسلامي وأول مهبط للوحي

الذهب في الجبل

ولقد حملت من الجبل قطعا من الحجارة بعضها أبيض مثل الرخام وبعضها سماقي وغير ذلك من الالوان ولقد دهشت عند ما وصلت الى بيتي إذ وجدت مايشبه نقط الذهب في بعض تلك الحجارة وبعض القطع الذهبية صغيرة وبعضها أكبر وهي مشعة اشعاعا ظاهرا وقد شاهدها بعض الزوار فأعجبوا بها كثيرا وهذه القطع تدلنا على وجود ذهب في ذلك الجبل فهل تصل اليه غدا أيدي رجال شركة التعدين التي نالت امتيازا طوق الحجاز تطويقا هلعت له القلوب ليس في الحجاز وحدها وانما في البلدان الاسلامية كلها وظهر أثر ذلك جليا فكثرت أسئلة الحجاج على جلالة الملك ورجال دولته في هذا الباب فكانوا يطمئنون السائلين ولكن القلق لم يزل بل حدثني بعض كبار الحجاج بأنهم يخافون أن تطوق الحجاز تلك الشركة بشرا كها فتبث في الحجاز المبشرين إذ يلقون تربة خصبة بين البدو المنتشرين في الطريق بين جدة والمدينة المنورة فهم في جهل فاضح ولقد سألت بعضهم عن اسم النبي ﷺ فلم يعرفوا اسمه ويزيد خوفنا ماهم فيه من فقر مدقع سار بحديثه الركبان وانتشروا على طول الطريق يلتمسون العطاء بالحاح شديد مؤلم

التبشير الاسلامي

وبهذه المناسبة ألفت نظر فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر إلى وجوب العمل على بث الدعوة الاسلامية في البلاد التي هبط فيها الوحي ومنها انبعثت أشعته الساطعة خشية سوء العاقبة فتكسب مصر بذلك أجر صدقاتها وأجر ارشاد أولئك البائسين إلى دين آبائهم . وقد كان لهم الفضل الاول في نشره في العالم وإخراجه من الظلمات إلى النور

وهذا عمل فيه خير فقبل أن يغزو مبشرو الازهر بلدان العالم ونتفرج على غزو مبشري أوروبا ورواد الاستعمار فيها أرض الحجاز فلنسرع في العمل المفيد السهل وما هو بالامر العسير . والله هو الهادي لأقوم سبيل وهو المعين

الجهاد ١٢ يونيه سنة ١٩٣٥

العبرة من صعود الغار

هذا هو مكان العزلة الذي كان يتخيره النبي ﷺ ،وكان يقطع اليه مسافة طويلة من مكة المكرمة ماشيا على قدميه ، وأما نحن فقد ركبنا السيارات وكنا جماعة كبيرة يحث بعضنا بعضا على متابعة السير، ومع ذلك لم نبلغه إلا بشق النفس وبعد ماتصبب العرق منا فصارت ثيابنا تعصر عصرا من كثرة العرق ، ولقد ثقل وزن طربوشي من كثرة ماامتص من العرق !!

أرأيتم أيها القراء ، يامن أحببتم رسول الله ﷺ :أين اختار عزلته ؟ فقد اختارها في ذلك المكان الشاهق ، في ذلك المكان الجاف الهواء ، البعيد عن شرور الناس ، وأنفاس الناس ، وآثام الناس .

أرأيتم كيف كان ذلك العود صلبا وكيف كان ذلك القلب قويا وكيف كان ذلك العزم حديديا ، وكيف كانت تلك الادارة مذللة المصاعب والخطوب ؟

فالغار الذي صعدناه في أكثر من أربعين دقيقة وكادت أنفسنا تتقطع في صعوده كان مذللا لتلك الارادة التي تذلل كل الصعاب . ويعلم الله أننا لولم نستمد العون من الله والتأسي بقوة إرادة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولولم يحفزنا حبه لما سهل علينا الوصول إلى منتصف الجبل

فلله تلك الارادة وتلك العزيمة وذلك الجلد ! فلولاها لما قامت للعرب قائمة ، ولما سمع لنا ذكر في العالمين ، ولقد كان صحبه صلى الله عليه وسلم يتأسون به وهذا هو سر انتصارهم وفوزهم وفتحهم البلاد المعمورة في أيامهم

أردت من سرد ما تقدم أن أقدم لشبابنا قدوة في الجلد الذي تحلى به النبي صلى الله عليه وسلم فهل لهم أن يعودوا أنفسهم على تحمل أمثال هذه المشاق لتكون لهم ذخيرة في مستقبل أيامهم تنفعهم في حياتهم ، كما كانت سبباً في فتح العالم ، وتهذيب النفوس ، وإدرار الخير والبركات على العالمين ، وحمل علم الخلق الطيب والعلم المفيد في تلك الحقبة من الدهر ، فقد كانت الهجرة المحمدية حداً فاصلا بين الجبروت والعدل ، والعلم والجهل ، والفساد والصلاح ، وسجلت في تاريخ البشرية أسطع الصفحات الوضاءة بنور الهدى والرحمة والانسانية ، فهي لم تدوخ العالم كما اعتاد بعضهم أن يعبر عن فتوحات رجال الحروب ، وإنما هدته وعبدت سبيل العلم والخلق القويم ، وعلمت العالم أحسن درس في الرحمة ونكران النفس ، وعلمته كيف يخدم الملك شعبه والحاكم محكوميه

ولو اتسع لي المجال لبينت شيئا من كل ذلك من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان يحرم أعز الناس عليه شيئا من النعيم في سبيل الترفيه على سائر المؤمنين

وأما وصاياه عن الرقيق والمرأة والذميين والعدل مع كل أولئك ، فهي مضرب المثل للخلق أجمعين

وإن خير ما نتعلمه الصبر والجلد في تحمل العناء ونكران النفس ، لنعود سيرتنا الاولى من المجد والسؤدد ، والله الموفق لما فيه لم شملنا واستعادة عزنا ومجدنا

مجلة نور الاسلام (العدد الممتاز)

في حضرة الملك السعودي

حادث الاعتداء على الملك — المحافظة على اليمانيين — موقف الحجاج عامة والمصريين خاصة — كلمة الملك لكشافة العراق — الحجاج بخير — التحريات — شجاعة الملك ـ موقفه في عرفات ـ اقتلهم ياعبد العزيز



هاأنذا في صباح الاثنين ١٣ من ذي الحجة (١٨ مارس سنة ١٩٣٥) وقد أديت مناسك الحج والحمدلله أجلس في منزل صديقي وزميلي في الدراسة الشيخ محمد بن سياد أمين مكتبة الحرم للكتابة عن بعض ما أراه جديراً بالملاحظة

فى حضرة الملك السعودي

ذهبت الى منزل الشيخ يوسف يس رئيس الشؤون السياسية في ديوان جلالة الملك ، ولما وصلت إلى أمام المنزل وجدت سيارة يمتطيها الشيخ يوسف ويهم بالذهاب بها الى قصر الملك بالابطح ، فعرض علي أن أذهب معه لمقابلة جلالته ، فركبت وسرعان ما وقفت السيارة أمام القصر فدخلناه فألفينا في ساحته بعض الشجر والشجيرات الخضراء مغروسة في الساحة وصعدنا الدرج ، وقد فرشت السلم ببساط أحمر ثبت بقضبان نحاسية كماهو معهود في الدور الكبيرة في مصر

وصلنا الى الطبقة العليا وكان القاريء يتلو على جلالته شيئا من تفسير ابن كثير كاجرت عادته بصوت جهوري فكتب الشيخ يوسف اسمي واسم الشيخ ابن سياد مضيفي على ورقة صغيرة وأعطاها لأحد الخدم فعرضها على جلالته وصدر الامر بدخولنا فخلعنا النعال ودخلنا حفاة ، فاستقبلنا واقفا مرحباً ، فقبلنا يده وسلمنا عليه ، فتفضل بسؤاله عن عمي السيد محمد رشيد رضا وقال انه كان ينتظر أن يحج في هذا العام

جلسنا على مقربة من الملك في ساحة القصر العليا وهي ليست مسقفة ، وكان يلبس عباءة دقيقة لونها «عسلي» وعلى رأسه كوفية حمراء مقلمة بالاحمر تقليما معرجا وعقاله مقصب ، وجلس إلى يساره العالم النجدي المشهور ابن بليهد وهو يلبس كوفية مثل كوفية الملك تماماً ولكنه لا يضع فوقها عقالا لان العلماء لايضعون العقالات على رءوسهم ، وجلس الى يساره بعض الحجاج الهنود يليهم الشيخ الصياد

وكان أمام جلالته مائدة صغيرة وضع عليها مروحة كهربائية ونور كهربائي

وكان القارىء قد انتهى من تلاوته قبيل دخولنا فشرع الملك يحدثنا بآداب الاسلام وفضائل الدين ، مقتبسا من القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام ، وجلالته يفيض في ذلك كثيراً ويتحدث بنعم الله عليه وفضله ، ومما

لاحظناه ان الملك يكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يذكره مرة الا شافعا ذلك بالصلاة والسلام عليه ، وقد توسع في أحاديثه كثيرا مشيدا بفضل النصيحة والاخلاص لله وحده والعمل على ما فيه خير المسلمين من تحسين أحوالهم واصلاح شؤونهم

ولما فرغ من ذلك نهض الشيخ ابن بليهد فتابعناه جميعا بالنهوض وعند التسليم على جلالته قلت له ان أصحاب المقطم ورئيس تحريره يهدون الى جلالتكم السلام ، ويشيدون بعمل جلالتكم العظيم في حرب اليمن ، ويرون ذلك خير درس يلقيه الشرق على الغرب ،فتبسم وتفضل بشكر المقطم ثم قال انني أرجو الله أن يوفقني الله الى ماهو أعظم وأن يجعل في عملي القادم ماهو خير وموضع استحسان

وعلى أثر ذلك خرجت من حضرته معجبا بالروح المتجلي على جلالته وما تحلى به من محافظة على الاسلام وعمل متواصل لخدمة المسلمين ، وغير ذلك مما هو مشهود ومشهور

حادث الاعتداء على الملك وولي عهده

في صباح يوم الجمعة ١٥ مارس يوم عيد الاضحى شاهدت الملك في منى أشعث أغبر لايزال في ثياب الاحرام منفوش الشعر معفر الوجه والشعر والثوب، ممتطيا صهوة جواده تحيط به ثلة من الجند ومعه سمو الامير سعود وكان الجند يشق له الطريق المزدحم الى أن رمى الجمرة الاولى ، ثم ركب سيارة وتوجه الى الحرم للطواف حول الكعبة وشرع فعلا بالطواف ، وبينما هو في الشوط الرابع هجم عليه يمانيان بخنجريهما وكادا يظفران باثمهما لولا اعتراض جنديين لهما وكذلك سمو الامير سعود والقد فتكا بالجنديين وأثخناهما جراحا وضربا الامير سعود ضربة بخنجر جرحت كتفه ، ولما وجد الجنود الخطر محدقا بالملك وبهما أطلقوا الرصاص ، وفي أثناء ذلك ظهر يماني ثالث بخنجره أيضا فصوب الجنود

الرصاص اليه أيضا، فمات الاولان في الحال ، وأما الثالث فمكث قليلا ثم مات بعد ما اعترف بأنه زيدي ، وفي الحال عمل الاطباء ما يلزم لحفظ جثث القتلى ، ولكن تخريق الرصاص للجثث لم يجعل التحنيط تاما ومستوفياً للشروط اللازمة وقد أخذت صورهم وحفظت جثثهم بالثلج ، ولكن ظهر التفسخ في الجثث. قبل دفنها

هـذا وقد أصيب جـلالة الملك في ساقه اليمنى برشاش اختلف القول في حقيقته فقيل إنه ناشيء عن تطاير شظايا من بلاط الحرم من أثر الرصاص الذي أطلق ،وقال آخرون ان أحد المعتدين قذف قنبلة صغيرة ،وقيل غير ذلك

المحافظة على اليمانيين

ولقد ظهر حزم الملك وشجاعته عقب ذلك فأصدر أمره المشدد بعدم تمكين النجديين من الفتك بالحجاج اليمانيين ، ووجوب المحافظة عليهم محافظة دقيقة ، وعددهم لايقل عن ألفي حاج ، وبادر جلالته بالرجوع الى قصره في منى ، وشرع في استقبال الحجاج المهنئين بالسلامة وكان يتلو عليهم آيات الحكمـة في وجوب التجلد للامر وانه إن وقع عليه اعتداء فقد وقع على سيدنا عمر والامام علي وغيرهما من عظماء المسلمين مثل ذلك ، وقابلت جلالته وسمعت منه مثل هذا ، ومما قاله على مسمع مني وكان ابن الوزير يجلس الى يساره : ان ثلاثة أرباع اليمن تحبني كثيراً وان الذين عملوا عملتهم ليسوا أشرافا لان الشريف لايلجأ الى مثل عملهم مع خصمه. وقال جلالته أيضا انهم ماقدروا عليه في الحرب فلجأوا الى الاغتيال

موقف الحجاج

ولقد سارع الحجاج أفواجا في يوم الحادثة وفي اليوم التالي الى مقابلة جلالة الملك وسمو الامير سعود وسمو الامير فيصل ، مظهرين سخطهم على المعتدين ، معلنين استنكارهم للامر وكان المصريون أظهر شعوراً في ذلك الامر ، فخطب

كثير منهم منوهين بفضل جلالة الملك على الحجاز وتأمين راحة الحجاج مما كان له أحسن وقع في النفوس

كلمة للكشافة العراقية

وزارت الكشافة العراقية جلالة الملك وخطب بعضهم في حضرته مستفظعين الحادث فرد جلالته بخطبة مسهبة ثم لخص القول فيما يلي :

أعاهد الله وأعاهدكم على أمور ثلاثة :

أولا : الاخلاص لله والدين الحنيف واتباع سنة السلف الصالح ـ سنة النبي، صلى الله عليه وسلم وأصحابه الطاهرين

ثانيا : الاخلاص للعروبة

ثالثا : ان لحمي ودمي وعواطفي وان أولادي وجيشي وجميع ما أملك هو للعراق وفي سبيل العراق

واني أقدر عمل الحكومة العراقية بايفادها إياكم لحج بيت الله الحرام ، ولاشك ان عملها هـذا يعد خدمة للاسـلام ولتقوية أواصر الود والمحبة بين الاقطار العربية الشقيقة

وقال في كلمته انه يعتقد أن الاعتداء عليه هو اعتداء على جلالة الملك غازي ، كما يعتبر انه إذا وجه اعتداء مثل هذا الى ملك العراق يعتبره موجها اليه

فوقعت كلمة الملك أحسن وقع في نفوس الكشافة العراقية ، وخرجت من حضرة الملك تتحدث بها

الحمد لله الذي سلم

ولقد حمد الله الحجاج جميعا على ان سلم الملك ابن سعود من كيد الـكائدين فان الجناة لو نجحوا لتعرضنا لجزرة لايعلم نتيجتها إلا الله لان النجديين مسلحون جميعا والحجاج عزل من السلاح بل ان كثيرين منهم كانوا مجردين من الثياب

التحريات

ولقد فهمت أن جلالة الملك أمر بعدم ازعاج الحجاج بالتحريات وفضل إرجاء الامر إلى ما بعد ارفضاض موسم الحج وسفر الحجاج إلى بلدانهم

وليس معنى هذا وقف الامر الآن وانما معناه أن يجري بهدوء تام مع الدقة ولذلك حقق مع بعض الحجاج اليمانيين وقبض على واحد منهم وأخذت العهود من زعماء اليمانيين بالمساعدة على الاهتدا الى الحقيقة . ولقد اطلعنا على طائفة من التحريات وسمعنا كثيرا من الاشاعات مما لا نرى الافاضة فيه الآن

شجاعة الملك

ولقد أراد مهدي بك مدير الشرطة مرافقة جلالة الملك إلى الحرم فمنعه من ذلك بشدة . ويقول الحاج عبدالله فلبي أنه رأى جلالته في سيارته (قبيل الحادث) ودعاه للركوب معه فاعتذر بأنه يفضل البقاء على هجنته ومما دل على شجاعة الملك وحبه لتطمين الحجاج جلوسه لاستقبال الحجاج عقب الحادث بقليل ثم الذهاب إلى رمي الجمرة الثانية في ثاني يوم الحادثة بينما المعتاد أن يوكل من يرميها عنه في كل عام كما قيل لي

هذا ولقد كان دخول المهنئين عليه في اليوم الثاني من أيام العيد من غير تمييز وهذا دليل على عدم الاحتراس

وبهذه المناسبة نقول ان جلالته كان أصيب برصاصة خطرة في معركة حربية كادت تنفذ إلى قلبه ولما شاع خبر تلك الاصابة أسرع بالتزوج من زوجة جديدة مبالغة في عدم الاهتمام

ورأيت بعض شيوخ العرب يظهر أسفه من الحادث بهلع فما كان من جلالته إلا أن سار اليه زاجرا مؤنبا وقد دمعت عينا الشيخ يوسف يس لما دخل عليه عقب الحادث فانتهره بشدة

ولا يسعنا إلا شكر الله على ان سلم جلالة الملك وحفظه لحفظ أرواحنا جميعا من قومه وهم مسلحون جميعا

موقف الملك في عرفات

قلت في ما تقدم ان الملك كان أشعث أغبر والحق يقال إن هذه صفة كل حاج فان الغبار يظل يتطاير في الطريق من مكة المكرمة إلى جبل عرفات ثم إلى منى وليست أيام الحج إلا أيام تعب وتقشف وعدم التفات الى التنعم والنظافة

هذا بالاجمال وهو ينطبق على الحجاج جميعا وأما جلالة الملك فقد رأيته في عرفات ينزل في المكان الذي وقف فيه النبي ﷺ على ناقته وألقى خطبة حجة الوداع المشهورة ويمتطي الملك ناقته ويظل واقفا في الشمس في ذلك المكان في بطن جبل الرحمة وهو لا يستظل بشيء مطلقا بل يأوي إلى خيمته قليلا بين حين وآخر وأما سائر الحجاج فيظلون في خيامهم يتحدثون ويلعبون وإذا خرج الواحد منا استظل بمظلته من حرارة الجو ولم يجرؤ على التعرض لتلك الشمس الحامية وهو حاسر الرأس لا تقيه إلا البشاكير التي التف بها

كلمة شيخ نجدي للملك

دخل الشيخ عبد العزيز النفيسي وهو نجدي على الملك وكان ابن الوزير إلى يساره فقال له: اقتله ياعبد العزيز ولا تشفق عليه فان تساهلك كاد يطيح بك ويحرمنا من حياتك وكان لسان حاله يقول مع الشاعر

ولقد ساءني وساء سوائي ... قربهم من نمارق وكراسي

أقصهم حيث أقصاهم الله ... بدار الهوان والاتعاس

خوفهم أظهر التودد فيهم ... وبهم منكمو مثل حز المواسي

فما كان من الملك إلا أن زجره بشدة وقال له « وحد الله ياشيخ — وحد الله ياشيخ واسكت» ثم التفت الى ابن الوزير وقال له ان أهل نجد كلهم يقولون هذا القول ثم قال لشيوخ نجد ان ثلاثة أرباع اليمن تحميني وهذا ابن الوزير يشهد بذلك فأمن ابن الوزير على كلام الملك

المقطم ٢٨ مارس سنة ١٩٣٥

الملك السعودي يستقبل الصحافيين

ويحادثهم في الشئون العامة

تلقيت دعوة من الاستاذ رشدي ملحس رئيس تحرير جريدة (أم القرى) الغراء للذهاب إلى وزارة الخارجية في أصيل يوم الثلاثاء ١٩ مارس فلبيت الدعوة

اجتمعنا في دار الوزارة فقابلنا سعادة الاستاذ فؤاد حمزة بك وكيل الوزارة وقال لنا إن بلاغا رسميا سيوزع علينا بعد قليل وسنتشرف بمقابلة جلالة الملك

في حضرة الملك

ركبنا السيارات الى القصر الملكي وصعدنا إلى صالة كبيرة مماثلة للصالة التي قابلت فيها الملك من قبل وكانت غير مسقفة ، أما هذه الصالة فهي مسقفة ومفروشة ببساط أخضر وعلى نوافذها ستائر من الحرير وفيها مقعد أحاط بجدران الصالة الكبيرة من نوع الكنب وعليها مساند وأحاط بالعمد المرفوعة بالصالة مقاعد من نوع الكنب المذكورة أيضا

وكانت المراوح الكهربائية تدور في سقف الصالة ووضعت أمام جلالة الملك مروحة مكتب . دخلنا فاستقبلنا جلالته واقفاً فقبلنا يده وجلسنا وبعد ما رحب بنا وجمنا ساكتين فقام سعادة الاستاذ فؤاد حمزه بك وقال له : إن الصحافيين جاءوا لتهنئة جلالتكم بالسلامة ولطرح أسئلة عليكم ، فقال: إن الصحافيين يخشى بأسهم لأنهم قوة لا يستهان بها وبيدهم تصريف كثير من الشئون وأنا مستعد للاجابة على أسئلتهم ولكن بعد علمهم أنني ما تعلمت تعلما عصريا ولم أتعلم حتى العلوم العربية فليعذروني إذا غلطت أو وجدوا في كلامي قصوراً أو غلطا فهم مهندسو الكلام يحكمون وضعه حسب مشيئتهم

التهنئـــة

ولما انتهى جلالته من كلامه أشار إلينا الاستاذ فؤاد أن نتكلم فهنأت الملك بالسلامة معترفا أن سلامته هي وقاء للامن في الحجاز ولأرواحنا نحن أيضا فرد على ذلك بأن الله تعالى هو الذي أراد ذلك من فضله وأننا لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً إلا بعناية الله وحمدنا الله على السلامة

هل للامام يد بالمؤامرة ؟

فقلت وهل أرسل الامام يحيي برقية لجلالتكم ؟ فقال إنه أرسل برقيـة رقيقة وأرسلت اليه رداً عليها

فقلت هل يظن أن للامام علاقة بالمؤامرة بعد ماثبت أن الجناة من الجيش الزيدي ؟ فقال : ان الامام أخي ولا أعتقد مطلقا أن له علاقة بالامر أو أنه يوافق عليها لانه رجل شريف لا يلجأ إلى الغيلة والدناءة وله دين

وهل لولي عهده يد ؟

وهنا أشار إلي السيد محيي الدين البديوي مندوب جريدة « فتى العرب » الدمشقية أن أسأله هل لسيف الاسلام أحمد ولي عهد اليمن علاقة بالجناية فسألته عن ذلك ، فقال جلالته : إن الاقوال كثيرة ولقد سمعنا كثيراً من اليمانيين أنفسهم في هذا الباب ولكننا لانود الاخذ بالاقوال وانما نبحث عن الحقائق بدقة وهدوء ونحن نصل دائما إلى كثير من الحقائق ولكننا لا ننشر منها إلا القليل ولا ننشر القليل هذا إلا بعد مايتحرج الامر. وأضرب لكم مثلا على ذلك الكتاب الاخضر الاخير فهو مملوء بالوثائق الصادقة ولكننا لم ننشره إلا بعد ما اتهمتنا بعض الصحف العربية بأننا نبغي العدوان على اليمن وغير ذلك من التهم التي لا تستند الى سند قوي . إلى أن قال جلالته إن بيني وبين اليمن معاهدة أود التمسك بها وسأتمسك بها إن شاء الله

عمل الملك في اليمن

فقلت أن العمل الذي عملتموه في اليمن كان درساً جليلاً في التسامح فانه لم يعهد أن ملكا يحتل بلاد غيره ثم ينسحب منها عن طيب نفس

فقال جلالته : إنني لا أرى فرقا بين بلادي وبلاد اليمن فالامام هو أخي وبلاده وبلادي هي بلاد عربية واذا درستم تاريخنا تبين لكم أنني لم اعتد على أحد حتى أن قومتي الاولى كانت لاجل السماح لنا بسكنى بلادنا التي أبعدنا عنها ولم نحارب أحدا إلا مكرهين ونحن نعد احتلال البلاد وتولي شؤونها أمرا شاقا جدا حتى الحجاز فالله يعلم أنني ماأود البقاء فيه الا لاجل استتباب الامن فيه لانه كعبة المسلمين ووجودي فيه عبء ثقيل ولكنني مضطر للبقاء لخدمة الاسلام والمسلمين وانني أرجو من الله تعالى أن يجعل أعمالي دائما موضع لطفه ورضاء المسلمين والمنصفين جميعا ولما رأيت الخير في الصلح اتفقت مع ابن الوزير على المعاهدة مع شدة معارضة شعبي وقومي في الامر ولم أحفل بكل ذلك حبا بالخير

حبه للعراق

قلت ان العراقيين سروا كثيراً من رعايتكم لامرهم وعطفكم على بلادهم فقال ان العراق هو جاري وهو عزيز علي ولقد حاربت في سبيل محافظتي على العراق ولا أكتمكم ان العراق يحول بيني وبين شرور كثيرة فمن اعتدى على العراق فانه لا يلبث أن يعتدي علي ومن تعدى بالعراق تمشى بنجد وقلوبنا وقلوبهم واحدة ونحن في محافظتنا على صداقة العراقيين والمدافعة عنهم ورعايتهم بالدقة نكتفي شر غيرنا وان من مبدئي البعد عن الشقاق والتخاذل لانني معتصم بحبل الله

واسترسل جلالته في ذلك كثيرا

شؤون فلسطين

فأظهر الاستاذ طاهر الفتياني مندوب الجامعة العربية رغبته في شرح موقف جلالته بشأن قضية فلسطين فقال ان شرنا نحن المسلمين هو منا وفينا وأنا لا أخاف من أوربا بقدر ما أخاف من تخاذل المسلمين وان الواحد منا يجيء الينا ويأخذ منا مالا ووعودا ثم هو يكون جاسوسا للافرنج علينا فيجب أن نعنى بعلاج أنفسنا أولا ثم نبحث في علاقتنا بأوربا فأنا الآن أخاف شر المسلمين بعضهم من بعض أكثر مما أخاف شر الاجنبي وأنا لا أود الاسترسال بالقول فألقيه على عواهنه جزافا بل أريد العمل ولا أريد أن أقول كثيرا فان شأني أن أعمل ما أراه مفيدا! وأنا مع المسلمين واني لعربي ومع الناس جميعا لا أتخلف عنهم إذا كانوا على حق ونحن الان صحتنا سقيمة ونحتاج للاطباء والعلاج

فقال له الاستاذ الفتياني انك يامولاي أنت الطبيب الحاذق فقال : ان الطب خصص لكل طبيب جزءاً خاصا فهناك طبيب للرأس وأجزائه وهناك طبيب للمعدة وهناك طبيب للأشعة وغير ذلك مما تعلمون وخير ما نعمله هو اصلاح شؤوننا قبل كل شيء ويجب أن نتفق على مصدر الداء والعمل على علاجه وهذا لايتأتى إلا إذا أصلحنا أحوالنا فيما بيننا وبين أنفسنا

موقف المصريين

فقلت لاشك ان جلالتكم تقدرون موقف المصريين الطيب في الحجاز فقال : نعم انهم أظهروا عطفا كبيرا علينا في الحادث الأخير وأتت وفود الحجاج عموما ولا سيما المصريين مظهرين استياءهم من الحادث والمصريون اخواننا ونحن نحبهم كثيرا واني أحمد الله على حسن علاقة المصريين بنا وهي التي نقدرها حق قدرها ونرجو أن تزداد توثيقا

حب المغرب للملك

وهنا قال الاستاذ محمد داود صاحب مجلة السلام في تطوان : إن أهل المغرب ولا سيما المغرب الاقصى يحبون جلالة الملك ويسرون بأخبار انتصاره وأعماله الجليلة

فقال جلالته : إنني شاكر ذلك الحب والعطف ومقدر له حق قدره وان كثيرا من قبائل المغرب الاقصى أصلها من عندنا — من نجد — وليس بغريب أن تظهر حبها لنا

***

وهنا انتهى بنا الحديث فخرجنا شاكرين مالقينا من عطف ورعاية وانني أسجل أنني أكتب ماتقدم بعد انقضاء يومين على الحديث وان مهمتي كانت توجيه السؤال المناسب لجلالته فكان يتفضل بالاجابة بكل صراحة وكانت ألفاظه وعباراته سلسة ومختارة وكم كنت أود لو استطعت تسجيل كلماته نفسها غير ان ذلك كان متعذرا ذوقيا لان جلالتـه كان يلتفت الي في أثناء الاجابة فكان يتعذر علي أن ألجأ للتدوين

المقطم في ٣١ مارس سنة ١٩٣٥

حفلة عرض الجيش النجدى في مكة

انطلقت بنا السيارة في صباح أمس إلى ميدان فسيح في خارج مكة المكرمة يبعد قليلا عن قصر الملك لمشاهدة حفلة عرض الجيش السعودي

وخف إلى ذلك المكان ألوف من الخلق لمشاهدة العرض صغارا و كبارا ، فانتشروا في أعالي الجبال وفي سفوحها ونصبت خيام متسعة لكبار الحجاج وأعيان البلاد ، وخصصت خيمة منها لجلالة الملك يحف به كبار العلماء النجديين الى يمينه وكبار الضيوف إلى يساره وفي مقدمتهم ابن الوزير وجماعة من كبار اليمانيين والسيد المجددي وجميل مردم بك وفخري البارودي بك والاستاذ شفيق جبري والتفتازاني والبعثة الطبية المصرية وكبار الحجاج المصريين وغيرهم

وفي الوقت المعين أخذ رجال الجيش النظامي من الخيالة يتبارون في الركض على خيلهم المطهمة فأظهروا فروسية وبراعة ، ثم شرع راكبو الخيل من فرسان نجد وفيهم أصحاب السمو الامراء سعود وفيصل وخالد وعبد الله بن فيصل وهو لايزال حدثا فكانوا خير قدوة في الفروسية والهجوم .

ومما يلاحظ أن سمو الامير فيصل وابنه كانا حاسري الرأس وكانا حافيين وكان ابن الامير فيصل يرخي شعره فكان على حداثة سنه موضع عناية الجماهير ومطمح أنظارهم . ومما يصح التنويه به ان فرسان نجد يركبون خيلهم من غير ركابات كما هو معروف عندنا لان ذلك غير جائز عندهم ، ولقد أسرف هؤلاء الفرسان في إطلاق الرصاص ، وكانوا اذا مروا من أمام خيمة الملك هتفوا « أنا خيال التوحيد أخو من أطاع الله . الله أكبر » « أحد أحد » « طاعة لا اله الا الله خيال التوحيد فداوي الشيوخ » ويعنون بالشيوخ الملك نفسه ،فكان الملك يقف ويرد لهم التحية بقوله « وَنِعِمْ وَنِعِمْ » ويردها أيضا حرسه المحيط . ولقد رأى

جلالته أحدهم يسير من غير حماسة فقال له « ولك ما تِنْتِخي بسيفك » فهز فيه النخوة !!

وكانوا يشهرون رماحهم وسيوفهم وخناجرهم وبنادقهم ومسدساتهم ، ويسرفون في إطلاق الرصاص

وكان في جملة الفرسان عبدالله بن المتعب ومحمد الطلال من أمراء آل رشيد المشهورين وسليمان بن حمد السليمان وهو صغير السن شديد الحماسة

وبعد ما مروا عدة مرات من أمام صيوان الملك على جيادهم المطهمة نزلوا عنها وساروا سيرا وهم يرقصون رقصاً حماسياً على أنغام الدفوف ويهزجون أهازيج حماسية مشجعة ، وكان الامراء الذين أشرت اليهم في مقدمتهم حماسة وبراعة ، وكان إطلاق الرصاص شديداً أيضاً ، وكان الامير سعود بعقاله ومحتذيا

وعلى أثر ذلك سار الجيش النجدي من راكبي الهجن وكان كل اثنين يمتطيان هجيناً وقد رأيت أحدهم يقف على ظهر الهجين وهو يرقص

وبعد ذلك سار الجيش الراجل سيراً حماسياً فكانت حفلة العرض حفلة حماسية ، وكان الملك يضاحك ضيوفه ويباسطهم ويحرص على راحة المشايخ النجديين ويجلسهم بجواره ، وكان يعنى بابن الوزير والذين معه من اليمانيين وهم يتقلدون خناجرهم

وكان حاملو المجامر يحيطون بالملك ويحرقون العود والبخور فتفوح الروائح الزكية ، والقد قدم للحاضرين الشاي والليمون المثلج ، وفي نهاية الحفلة أمر الملك بالسيارات للمشايخ فركبوها ثم للضيوف ، ثم ركب هو يحف به حرسه إلى قصره

وفي مساء أمس أقام أهل الحجاز حفلة تكريم لجلالته بمناسبة نجاته خطب فيها الخطباء وأنشد الشعراء قصائدهم معبرين عما تكنه قلوبهم لجلالته

المقطم ٣١ مارس سنة ١٩٣٥

الامير سعود

ولي عهد المملكة العربيـــة السعودية



هذه كلمة كتبتها عن سمو الامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية بمناسبة مروره من مصر في طريقه إلى شرقي الاردن بعد رحلته الموفقة في أوربا

عرفت سمو الامير عند قدومه إلى مصر في عام سنة ١٣٤٥ هجرية عند ما أقام في ضيافة الحكومة المصرية وقد خصصت له دارا بجوار قصر العيني وأحاط به جمهور من أهل الفضل والمشتغلين بالشؤون العربية وكان إذا تحرك في ركابه وإيابه يحاط بالعناية وينطلق أمام سيارته كونستابل أجنبي على موتوسيكل ينفخ في صفارته لافساح الطريق له فكان الشعب يقابله محييا بالتصفيق تارة وبالهتاف تارة أخرى

وقابلت سمو الامير سعود في منى يوم ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ يوم عيد الاضحى بعد رمي الجمرة الاولى وبعد حادث الاعتداء على جلالة والده وعلى سموه وكان قد أصيب في كتفه وقابلته صباح اليوم الثاني من أيام العيد في منى أيضا فوجدته لم يحفل بالحادث مطلقا وما كان يتكلم عنه إلا مجاراة للزوار المهنئين بالسلامة فكان يظهر البشر ويحمد الله ويشكر المهنئين على تجشمهم مشقة الحضور للتهنئة

ولما وجدته لا يحب ذكر الحادث كثيرا — مع انه كان المدافع الاول عن جلالة والده ولولا اقدامه وجرأته لاصاب المعتدون نجاحا ولكن الله سلم — أقول اني لما وجدت منه اعراضا عن التحدث عن الحادث ذكرت له أيامه السالفة في مصر وحب المصريين لجلالة والده ولسموه وذكرهم للايام التي أقامها على ضفاف الوادي

وعند ذلك رأيت عوامل الغبطة ارتسمت على وجهه وانطلق لسانه بالثناء على مصر وجلالة ملكها وحكومتها وشعبها وتمنى لو تبيح له الظروف زيارتها مرة ثانية فقلت له ان المصريين يتوقون لرؤيتكم في بلادهم ولا سيما بعد ما انتشر لجلالة والدكم ذلك الذكر العطر في العالمين بسبب تأمين طرق الحج ونشر ألوية العدل والسلام في الارض المقدسة فأمن الحجاج على أرواحهم وأموالهم وجد في تعبيد الطرق في الحجاز تسهيلا للحج مما تشكرون عليه . فشكرني على ذلك

وهاهي أمنية سموه تتحقق ويزور مصر فيلقى ما هو خليق به من تجلة وإكرام من الحكومة المسلمة الرشيدة ومن الشعب المقدر لوالده الملك المعظم ماله من أياد غر على البلاد المقدسة بل هو يلقى العطف من جلالة مليكنا المعظم حرسه الله ومتعه بالصحة والعافية

لقد كان سمو الامير سعود ولا يزال مطلع البشرى الطيبة فوجهه الطلق حليف المسرة والهناء فقد ولد في عام ١٣١٩هـ وهو العام الذي شرع فيه والده في استرجاع الرياض عاصمة ملكه المغتصب إذ ذاك ولقد تم لوالده فتح العاصمة ونشر بعد ذلك رايته الخفاقة على معظم أرض الجزيرة العربية فكان قدومه مشرق شمس السعود لوالده ويسرنا أن يكون قدومه إلى مصر في الوقت الذي أعلن فيه شفاء جلالة مليكنا الملك فؤاد المعظم وأمر جلالته بعمل ستار فاخر لمقام سيدنا الحسين رضي الله عنه

وهكذا سيظل وجه الامير سعود ناشرا السعود وفاتحة الخير العميم بفضل إيمانه وطيب خلقه وشهامته

رأيت الامير سعود في حفلة عرض الجيش السعودي صباح يوم ١٥ الحجة فكان سموه بطل الحفلة المجلي سباقا في جميع حركات العرض فكانت قامته الشماء ظاهرة في غدواته وروحاته ظهورا جليا ، وكان الشرر يتطاير من عيونه في تمثيل حركات الهجوم وهو يمتطي صهوة جواده الفاره، وكانت حركاته موضع اعجاب الحاضرين جميعا ، ونال رضاء جلالة والده المعظم . وقد كنت بجواره فكنت ألحظ على محياه امارات الاعجاب والرضا. وكان جلالته اذا أراد اراحة الجيش يخاطب ولي عهده ويناديه « سعود . سعود » فسرعان ما يرتجل ويقف بين يديه ملبيا طلبه ويصدع بأمره حالا ، فكان هو المشرف العملي على حركات العرض والمحول لحركات الجيش حسب مايشاء ويشاء والده

وفي المساء شاهدت سمو الامير سعود في حفلة شاي فخمة أقيمت في بستان البلدية بمكة المكرمة إكراما لجلالة الملك بمناسبة نجاته من حادث الاعتداء فوجدت فيه ذلة الخادم الامين لسيده المحبوب فكان هو وسمو الامير فيصل بين يدى والدهما الملك المعظم حراسا أمناء شديدي اليقظة يقفان بين يدي جلالته أو وراءه محافظة عليه

ولما حضر جلالة الملك الى جدة بعد موسم الحج لاستقبال سفراء الدول وقناصلهم كان سمو الامير سعود على مقربة من جلالته يستقبل الذين استقبلهم والده ، وكأن جلالة والده وعقلاء الحاشية أرادوا أن يدخل سموه رسميا في هذه الشؤون دخولا عمليا بعد ما صار وليا للعهد وهذا عمل طيب ومحمود لان سموه اعتاد أن يقيم في الرياض طول العام

ولقد بويع سموه بولاية العهد رسميا في ٢٧ محرم سنة ١٣٥٢ هـ بناء على طلب الشعبين الحجازي والنجدي

ولسمو الامير سعود مواقف حربية مشرفة في حروب الدويش في الرياض وفتح الطائف وغير ذلك ليس هنا محل سردها

والامير مشهور بطيب الخلق وسماحة الوجه وكرم الخصال وهو دائم البشاشة كثير الحياء لذيذ الحديث .

ولذلك كان موضع اعجاب ملوك أوربا ورؤساء جمهورياتها وكبار رجال حكوماتها كما تناقلت ذلك البرقيات وكانت رحلته موفقة جدا بفضل ما يتمتع به من ذكاء واخلاص للاسلام عامة والعرب خاصة ، وهاهو في مصر اليوم يحوز اعجاب أقطابها وتذلل له صعوبات لم يظفر أحد بها فلعلها تكون فاتحة عهد تفاهم بين المملكتين يقر الامور في نصابها

ومن محاسن المصادفات أن يجتاز مصر وهي محكومة بوزارة اشتهرت بالتقى

والصلاح وحب الخير للمسلمين جميعا وحب النهوض للعرب وحسبها شرفا عطفها على فقراء مدينة رسول الله ﷺ

فأهلا بالامير المبجل ومرحبا بك من شعب يعرف قدر العاملين المخلصين ويقدرهم حق قدرهم

وإذا رأيت ياسمو الامير الشعب المصري يصفق لك فاعلم انه يعبر عن حبه لصفاء سريرتك وطهارة نفسك وعظيم إخلاصك للخير وهو في الوقت نفسه يحنو على الجامعتين العربية والاسلامية

من أجل ذلك نهنئك ونهنىء حاشيتك المحترمة بالتوفيق والاخلاص ولا سيما ذلك الرجل العظيم الذي نال حب الجميع وثناءهم سعادة الاستاذ فؤاد حمزة بك وكيل خارجية المملكة التي نالت عطف العالم وحب المخلصين . وذلك يرجع لأعمالكم المجيدة أولا ولاخلاص أمثال هذا الشهم المفضال ثانيا

فالممالك تظل في نعيم وعز وسؤدد ماوجدت من يخلص لها سرا وجهرا ، والله أسأل أن يحفظ مملكتكم لترفع رؤوسنا دائما مفاخرين بها العالم أجمع والله ولي التوفيق

الجهاد اغسطس سنة ١٩٣٥

روائح الشبراويشي

الى سمو الامير سعود

لقد صدق الذي سماك سعوداً ، وكأنما نظر إلى مستقبل الايام نظرة حكيمة موفقة فقد كانت ولادتك سعداً على أبيك بل على الجزيرة العربية كلها فلم يلبث أن استرد مملكته المفقودة ، ثم لم يزل ينتقل من فتح إلى فتح ومن نصر الى نصر ، حتى استولى على الارض المقدسة في الحجاز ، وكنت ياسمو الامير في مقدمة الفاتحين لها فأمنتم حجاج بيت الله على أرواحهم وأموالهم . وجعلتم المسلمين جميعاً يفتخرون بذلك ، ولم لا يفتخرون وها هي أرقى بلاد العالم حضارة ومدنية ، وأوسعها علماً وغنى يسطو عليها اللصوص في رائعة النهار أو في جنح الليل يسلبون ويقتلون آمنين وأما أنتم فقد جعلتم الحجاز وكل البلاد التي تتمتع بحكمكم في أرقى درجات الامان والاطمئنان ، ولو سارت العذراء اللعوب من أقصى مملكتكم إلى أقصاها وهي مثقلة بأثمن الحلي والحلل لما استطاع انسان أن يمد اليها طرفه مغازلا فضلا عن أن يمد اليها يده ناهباً أو آثما بعد ما كان العربان يسطون بالمحملين التركي والمصري وتفرض عليهما الضرائب والاتاوات ، وهذا خير عميم وعمل جزيل ، يرجع الفضل فيه إلى حكمكم الشديد في الحق الصارم على كل من تحدثه نفسه بالتمرد ومخالفة الشريعة الاسلامية الغراء

وها أنت ياسمو الامير المعظم دخلت مصر فاستقبلت أعظم استقبال وكانت إقامتك القصيرة فيها عيداً ، وأي عيد أعظم من يوم وفاء النيل رمز الخير والبركات والنيل هو مصدر ثروة مصر وعمرانها وما تمتعت به من ثروة وجاه وعلم وحضارة ، ففي يوم قدومك تسعد مصر بهذا العيد

أرأيت ياسمو الامير كيف احتفت بك مصر حفاوتها بخير الملوك الفاتحين والقادة الذين آزرهم النصر ؟ فليت شعري لماذا أجمعت مصر بجميع أحزابها وصحفها

ونحنها على الحفاوة بك ؟ الامر بسيط جدا ، ذلك ان والدك المعظم جعل دأبه دائما مراقبة الله في كل مايعمله ، وهو ليس من الذين تلهيهم لذة النصر عن الشفقة والرحمة ، فبالامس ضرب للعالم الغربي الغارق في المادية أعظم مثل في تنازله عن جبل «عرو» لما حكمه في الامر الامام يحيى ، ثم ضرب مثلا أعظم من ذلك وأوقع أثراً وهو أنه لما رأى ان الحرب لا بد منها مع الامام يحيى حاربه واجتاح بلاده ثم بعد ذلك رأى الخير كل الخير في أن يرجع اليه بلاده فأرجعها عن طيب خاطر، فكان عمله هذا أعظم مثل ضرب في تاريخ الحروب القديمة والحديثة في السماحة وسلامة القلب والكرم — نعم والكرم — وذلك ان الحرب كلفته مبالغ باهظة جداً ولكنه لما رأى أن يتنازل عنها لم يتأخر في سبيل الابقاء على مملكة مسلمة وعربية ، فبارك الله في ذلك العاهل العربي العظيم الذي رفع رأسنا جميعا في هذا العصر وجعل العرب خير مثل في السماحة والكرامة والكياسة في السياسة

ومصر ترحب بك يا سمو الامير لما خبرته في بيتكم من حرص على الاسلام والعروبة وعملكم لرفع منارهما عالياً ومنيراً في الآفاق

وهاهو رجل مصر الكبير محمد طلعت حرب باشا ينزلك في أرحب مكان، وطلعت باشا وجماعته هم مصر الناهضة بكل معنى الكلمة ، هم الذين أحيوا الصناعة وأوجدوا بنك مصر وملأوا مصر فخراً ورفعوا رأسها عالياً وبعد ذلك التفتوا إلى الشرق العربي فشرعوا يوثقون العلاقات المالية والاقتصادية مع الجيران مؤسسة على الحب والخدمة العامة ، وإذا ذكر اسم محمد طلعت حرب باشا اليوم في العالم اقترن بالكرامة العلمية والصناعية والمالية ، وحسبك ياسمو الامير أن تكون ضيفا عليه حتى يحبك كل مصري وشرقي فما بالك وأنت تمثل المملكة العربية السعودية التي آزرها النصر ورفعت منار الاسلام خفاقا وحسب مصر أن ينوب عنها كلها سعادة طلعت حرب باشا في الحفاوة بك لان

كل واحد من الذين حجوا تنحني أضالعه على حب آل سعود ويود ! كرام آل سعود في شخصك المحبوب وطلعت باشا هو خير من ينوب عن مصر في الحفاوة بك

قد يظن أبناء هذا العصر أن طلعت باشا رجل مال وصناعة فقط غير انني عرفته رجل علم ودين قبل أن تظهر بوادر نجاحه المالي والصناعي العظيم ، فهو الذي ألف كتابا نفيسا في تاريخ العرب والاسلام وأعيد طبعه أكثر من مرة ، وهو الذي كتب في المرأة المسلمة مستهجنا السفور الذي سمعت أن سمو الامير أخذ على أوربا شديد اندفاعها في تيار السفور وسائر بهارج المدنيـة المتطرفة ، فطلعت باشا هو خير من تفخر به مصر والشرق العربي جميعه ، وها هي خيراته في الحجاز فانني أعتقد انه لم يقصد بها إلا وجه الله والخير لسكان تلك الارض المقدسة التي تتمتع بحكمكم العادل

لقد شهدت استقبالكم في محطة مصرف.كان الهتاف يشق عنان السماء بحياة جلالة والدكم المعظم وحياتكم وحياة المملكة السعودية ، وكان الهتاف دالا على الحب الخالص لشخصكم المحبوب ولجلالة والدكم العظيم

ومن حسن الطالع أن مصر تتمتع بحكومة رشيدة تؤثر الصـالح الاسلامي فعسى أن تكون زيارتكم محققة لرجاء محبي الخير المسلمين فيتم الاعتراف بين الاخوين مصر والحجاز الذي طالما تعب المخلصون من المصريين في العمل لانجازه وهاهي البوادر تبشر بالمستقبل المبهج ولاسيما بعد مارأينا جلالة مليكنا المعظم فؤاد الاول حفظه الله يرسل مندوبيه لاستقبالكم في الاسكندرية والقنطرة والقاهرة والسويس حاملين تحيات جلالته اليكم، فماذا بعد هذا إلا الاعتراف ولعله يكون قريبا

الجهاد ٢٤ أغسطس سنة ١٩٣٥

الامير فيصل النائب العام



الامير فيصل النائب الملكي العام في الحجاز هو شخصية ممتازة بالشجاعة والديمقراطية ، واسع الاطلاع على الشؤون السياسية والعلمية ، حلو الحديث ، لايشعرك وهو يتحدث معك بفرق بينك وبينه ، فهو محبوب الى النفس ، وهو

مهيب الجانب ، اذا رأيته في حضرة والده الملك رأيت فيه يقظة الحارس ، ونباهة الخادم الامين ، وإذا رأيته في الهيجاء حسبته صقراً منقضا على فريسته ينصب عليها من عل ولا يدع لها سبيلا للفرار . رأيته في ساحة استعراض الجيش فرأيت الشجاعة والهيبة متمثلة فيه وكان شعره منتشراً في الجو وهو كالهالة فوق القمر تزيده رهبة وهيبة

حدثني بعض الذين رأوه في ساحة الوغى أنه جبار وحازم بكل معنى الكلمة ولذلك فقد كتب له النصر في جميع ميادين القتال فكان فاتحا تندك أمامه المعاقل ويخشى بأسه المقاتلون فيسلمون من غير قيد ولا شرط للنجاة بأرواحهم

والامير فيصل لا يلجأ للمواربة لانه يعتقد أنه على حق فهو صريح جدا في أحاديثه ولو كانت أحاديث صحافية للنشر لا يخشي سوء العاقبة ولا يعمد إلى التهرب من الصحافيين وله في هذا الباب حوادث معروفة

ولقد حدثني رجل من خصومه في الحرب اليمانية فقال إن موقف الامير فيصل في تلك الحرب كان من أنصع المواقف وأحكمها وإليه يرجع الفضل في النصر المبين ، وحسب القارىء أن يعلم أن مسألة اليمن كادت تتحول إلى مسألة دولية لولا حزم الامير فيصل فقد نزل إلى ميناء الحديدة بعض من الجنود الايطالية وكان في عزمهم أن يدخلوا المدينة ويتوغلوا فيها لالو حزم الامير ، فقد كاف من أنذرهم بأن جنده لا يسمحون لأجنبي بدخول المدينة وأن الاوامر صريحة لديهم باطلاق النار على من يحاول ذلك ، فكان حزمه هذا فصلا حاسما في صد الجنود الايطالية عن دخول الحديدة ولو دخلوها لتحولت المسألة في تلك الجهة الى حالة لا تخفى على اللبيب

قابلت سمو الامير فيصل في منى ولم يقدمني إليه أحد فذكرت له اسمي

لانني لم أقابله منذ أول عام ١٩٣٠ فتبسم وقال « كيف لا أعرفك ! أنتم معروفون » وطفق يتحدث عن مصر وتقدمها وأثنى على الوزارة النسيمية ثم أثنى على الحجاج المصريين لما أظهروه من عواطف طيبة بمناسبة حادثة الاعتداء على جلالة الملك في طوافه حول الكعبة المشرفة فكان حديثه عذبا سائغا

وقابلت الامير بعد ذلك في دار الحكومة في مكة المكرمة بجوار الحرم وقد جرت عادته أن يستقبل الشعب في تلك الدار عقب كل صلاة جمعة فألفيته مهتما بشئون الرعية وقدم إليه بعض الحجاج شكاوى فقرأها ووعد بالتحقيق ، ولم تمض أيام عليها حتى فصل في أمرها بحزم وحكمة

هذه كلمة سريعة عن ذلك الامير الطيب النفس المحبوب من الجميع ، وهو يتولى وزارة الخارجية علاوة على نيابته عن جلالة الملك ويقوم بكل ذلك بما هو مشهور عنه من حزم وعطف وانسانية « الجهاد »

الدعاية الفلسطينية

معلوم ان من مقاصد الحج اجتماع المسلمين وتفاهمهم على ما فيه الخير لهم في دينهم ودنياهم والتفكير في مايعود عليهم بالقوة والصلاح

والفلسطينيون في هذه الايام يعملون بجد ونشاط لدفع الخطر الصهيوني عن بلادهم لايشغلهم شاغل عن ذلك وقد قابلت بعض الاخوان منهم فعلمت ان من أكبر المقاصد التي حفزتهم الى حضور موسم هذا الحج العمل على تفهيم المسلمين حالة فلسطين وانه حاول ذلك بتوزيع نشرات في مكة المكرمة والحرم كما حاول إلقاء خطب في الحرم فصده عن ذلك بعض كبار موظفي القصر الملكي. ثم حاول أن يحصل على تصريح من جلالة الملك السعودي يفيد فلسطين وينعشها أدبيا فاجتمع بالملك فعلا في جلسة خاصة وسمع منه كلاما طيبا . ثم حاول أن يأخذ من جلالته

تصريحا فيه عطف على مسمع من الصحافيين يوم اجتمع وفد الصحافة بجلالة الملك فلم يفلح في ذلك ودل الملك على حزم ودهاء في التخلص مما لا يود الخوض فيه أدهشنا جميعا

وقابلت فضيلة الشيخ محمد صبري عابدين المدرس بالمسجد الاقصى والحرم الابراهيمي ورأيته يوزع نشرات وبيانات على الحجاج فيها شرح لحالة فلسطين وما يجب عمله لخير المسلمين والعرب فيها ودرأ الخطر الصهيوني عنها ولقد أعطاني ثلاث نشرات وهي :

١ — « بيان إلى اخواننا المسلمين كافة عن الحالة في فلسطين » ـ وقد جاء في آخره قوله « والذي يجب أن يفهمه المسلمون عامة هو أن كل يهودي في أي قطر من أقطار العالم يشترك بماله وبما استطاع من قوة يبذلها في سبيل تهويد فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية فيها »

٢ — « بيان جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة في القدس »

وفيه رد على نشرة وزعتها الوكالة اليهودية وختم البيان بقوله :

« من جميع ماتقدم يتضح للرأي العام الاسلامى أن ما جاء في نشرة الوكالة اليهودية المذكورة انما يراد به التضليل فقط وان المسلمين لم يغتروا حين صرحوا بأن لليهود مطامع في الاماكن الدينية الاسلامية ، ولم يكونوا مغالين في مخاوفهم من تلك المطامع

« وأما ماجاء في تلك النشرة من البذاءة والامتهان فان المسلمين يترفعون عن مقابلته بمثله ، والله ولي التوفيق »

والنشرتان مدعمتان بالحجج والبراهين معززتان بالصور الزنكوغرافيـة المثبتة لما يريده الصهيونيون بفلسطين ، وفيهما صور الاماكن المقدسة بفلسطين

٣— « إنذار واستتابة» وهي بقلم فضيلة العلامة الكبير السيد محمد رشيد رضا[١] منشيء مجلة «المنار» الاسلامية الغراء بين فيها الخطر الصهيوني وواجب المسلمين وختمت الرسالة بفتوى واقتراح هذا نصهما :

« ان من يبيع شيئا من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للانكليز فهو كمن يبيعهم المسجد الاقصى ، وكمن يبيع الوطن كله ، لان مايشترونه وسيلة الى ذلك ، وإلى جعل الحجاز على خطر ، فرقبة الارض في هذه البلاد هي كرقبة الانسان من جسده ، وهي بهذا تعد شرعا من المنافع الاسلامية العامة ، لا من الاملاك الشخصية الخاصة ، وتمليك الحربي لدار الاسلام باطل ، وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الاسلام، ولا أذكر هنا كل مايستحقه مرتكب هذه الخيانة ، وانما أقترح على كل من يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله خاتم النبيين أن يبث هذا الحكم الشرعي في البلاد مع الدعوة إلى مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم في كل شيء المعاشرة والمعاملة والزواج والكلام حتى رد السلام

« ورد في صحيح مسلم أن الله تعالى وعد رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته « أن لايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها » الخ وقد بينت في شرحه من جزء التفسير السابع (ص ٤٩٥ و ٤٩٦ طبعة ثانية)أنه ما زال ملك الاسلام عن قطر إلا بخيانة من المسلمين ، فتوبوا إلى الله ايها الخائنون

(ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم »

« الجهاد»

---

(١) ورد ذكر عمي السيد الامام رحمه الله غير مرة في كلماتي فأبقيته كما هو كأنه حي وهو حي في النفوس قدس الله روحه

نصف ساعة مع أمير سعودي

الامير عبد الله بن الامير فيصل السعود

أمير في الثانية عشرة من عمره

ولكنه فارس مغوار يقدره العظماء ويحبه الملك والشعب



سبق أن وصفت في أثناء حفلة عرض الجيش السعودي فارسا جديداً من فوارس آل سعود العظام وشبلا من أشبال البيت المالك ألا وهو سمو الامير عبدالله نجل سمو الامير فيصل النائب الملكي العام في الحجاز . فقد كنت أراه وهو لايزال في الثانية عشرة من سنيه مقدما في الكر والفر يمتطي جواده المطهم فيخيل إليك انه يسابق الريح في جريانها ويلاعب بمهنده فتتصور البأس والقوة والمستقبل الذي ينتظره في الغد

وكان هذا الامير في حركاته وجولاته ولفتاته موضع عناية الحاضرين جميعا ولا سيما جده الملك عبد العزيز الذي ملأ العالم طرا بأخبار نصره وبنى له ولآله مجدا فوق السماكين وأعطى الدول خير درس في ضروب السياسة والكياسة والسماحة سطر في الصحف بمداد من الفخر والاعجاب وصار علما في الحرب وعلما في السياسة وعلما في السماحة والنبل

وكان الامير يلمع كالبرق الخاطف وهو في العرض من على يمين والده الامير فيصل وهو الامير الذي إذا رأيته في ساعة الوغى رأيت فيه غضنفرا وإذا برقت عيونه لمع السيوف حسبت ان جنده ستمطر الاعداء ويلا وثبورا فهو في الحرب منكوش الشعر مرعب النظر حافي القدم وهو في السلم مثال لدماثة الخلق بل ان حديثه أرق من النسيم العذب ولقد أدهش عظماء أوربا يوم زارها ولا يزال يدهش كل من يقابله ويأنس بعذب حديثه وشهي كلامه

ولقد شغلني منظر الامير عبدالله وهو على جواده يسبح في الميدان تحت هالة من الشعر ويمتشق حساما بتارا وكان يركب جواده من غير ركابات مثل فوارس آل سعود وسائر النجديين الذين اشتهروا بالفروسة وازرهم النصر المبين وكانت عيناه تبرقان في الميدان فتزيد الحاضرين بحثا في المستقبل الحافل الذي يخبئه له الغد

ثم جاء دور الترجل فترجل الامير الصغير وصار يرقص رقصا حربيا على

أنغام الدفوف ويلعب بمهنده بجوار والده وكانا حافيين حاسري الرأس وكان شعرهما يتماوج في الهواء وتلك الرقصة الحربية تشبه الدبكة عند السوريين واللبنانيين وهي من المشجعات على اقتحام الحرب والهجوم على الاعداء

ظلت تلك الادوار التي مثلها الامير الفتى تملأ نفسي وتستولي على أفكاري ولا تزال كذلك حتى هذه الساعة . ولما قابلت سمو الامير فيصل والده عقب صلاة الجمعة (٢٢ مارس) وقد جرت عادته أن يجلس في دار الحكومة بجوار الحرم بعد صلاة كل جمعة لاستقبال الشعب وسماع ماير يد عرضه عليه — سلمت على الامير وأبديت اعجابي بالامير الفتى وطلبت منه صورته فوعدني خيرا ثم أبديت رغبتي في مقابلة سريعة فسرعان مالبيت رغبتي

وفي نحو الساعة السادسة من أصيل يوم الاحد ٢٤ مارس كانت سيارة فخمة تنتظرني على باب فندق مكة المكرمة وجاءني رسول الامير يقول ان الأمير عبدالله في انتظاري

ركبت السيارة وركب الى يميني صديقي الاستاذ الشيخ عبد السلام غالي مدير الفندق وسارت بنا الهوينا الى ان وقفت امام باب دار الامير فاستقبلتنا ثلة من حاشيته وحرسه وتقدم الى السيارة عزوز مضايفي الامير وهو شاب نجدي ذكي الفؤاد مهذب النفس ذرب اللسان يحمل سيفا مذهبا وبعد مااستقبلنا بالتحية صعد أمامنا الى الدور العلوي حيث يجلس الامير وكان يسير الى يساره عبد يحمل مجمرة يفوح منها الند والعود

وفي باحة الصالة التي جلس فيها الامير وقفت الحاشية تحمل سيوفها المذهبة والمفضضة وكان الامير جالسا في صدر الصالة وإلى يمينه سعادة الاخ ابراهيم السليمان رئيس ديوان الامير فيصل وهو نبيل تلوح على سيمائه التقوى والطيبة واشتهر بالنزاهة في عمله واليقظة في تصريف شؤون الديوان وأنا على يقين انه يبعث كل من يتحدث اليه على حبه والاعجاب به

تفضل الامير فاستقبلني واقفا ووقف معه رئيس ديوان والده فسلمت عليهما مصافحا وأشار الي الامير بالجلوس الى يمينه وعند ما جلست سألني « عسى أن تكونوا استرحتم بالحج » فقلت أحمدالله فقد استرحت ولقد أعجبت بسموكم من يوم ان وقع بصري عليكم في ساحة العرض

فقال « إنني معجب بالمقطم كثيراً وأود أن تعتبرني مشتركا فيه فهو ليس جريدة مصرية فقط وانما هو شرقي ونحن نتطلع إلى أخباره وما تكتبونه فيه من آيات الاخلاص للشرق عامة والمسلمين خاصة وله منزلة ممتازة عندنا لانه اشتهر بدقة أخباره وجنوحه الى نشر الحقائق وتأييد المبادىء الطيبة »

فقلت له إنني شاكر لسموكم هذا التعطف الجليل وان أمثال كلماتكم الحكيمة تزيد في نشاط العاملين فهي خير جزاء

وهنا سألته : هل تنوي زيارة مصر فقال « إن المصريين إخواننا ولا فرق بيننا وبينهم وإنني أود زيارتها بعد ما أنال حظا من العلم »

فقلت : إنني مسرور لعلمي أنكم تدرسون اللغة الانكليزية فقال : « إن العلم هو أساس كل شيء والرجل بلا علم لا يعد إنسانا حقيقيا ولا يحق أن يكون له نصيب في الحياة »

فسألته : أي العلوم يحب سموالامير فقال: « إنني أحب العلوم كلها وأعنى الآن بالدراسة المنظمة وإن أكن أميل إلى سيرة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين والسلف الصالح وسير الابطال وكتب التربية »

فقلت اني سررت كثيرا لما لحظت ان جلالة الملك جدكم ينزلكم منزلة ممتازة من الحب والرعاية فقال : « وهل لنا إلا جلالته حفظه الله والحق أقول لكم انه يحب المسلمين والعرب جميعا ونحن نسير على سنته في ذلك »

وفي أثناء ذلك أديرت علينا القهوة والشاي مرات فرأيت أن أكتفي بهذا

القدر لا أترك للأمير فرصة السير على خططه في دراسته الخاصة وحياته العامة وهممت بالانصراف ومددت يدي مودعا فأمسك يدي بكلتا يديه وقال : « انتظروا لما تتطيبوا » فشكرت لسموه هذا التعطف وجاء خادمان أحدهما يحمل زجاجة كبيرة مستطيلة فعطر الامير أولا بعطر الورد وعطرني ثانيا والآخر يحمل مجمرة يفوح منها الند والعود فشممناها وكرر الخادمان ذلك مرتين واستأذنت بعدهما فودعني واقفا فخرجت معطرا بعطر حديثه العذب الذي ملأ سمعي وفاض على نفسي وعطر ورده ونده الذي انعش جسمي وروحي

***

والامير عبدالله موضع اعجاب جميع العظماء الذين زاروا الحجاز وهو الذي استقبل رجل مصر العظيم محمد طلعت حرب باشا وترأس حفلة افتتاح فندق شركة مصر الملاحة وألقى خطبة عذبة نقلتها صحف مصر . ولقد سبق أن اثنى عليه حضرة الزعيم السوري الكبير جميل مردم بك لما زار الحجاز في أثناء الحرب اليمانية الحجازية

ولقد أقيمت مسابقة في العام الماضي في الطائف فاز سموه بقصب السبق فيها فهو فارس مغوار محبوب من جلالة الملك جده وسمو والده ويرمقه الشعب بعين الاجلال والاكبار . وجه سمح وعينان تشعان نورا وذكاء ولسان فصيح وجنان ثابت فهو الامير النجيب حرسه الله وأقر عيون جده ووالده وسائر آله الكرام به وكتب له الصحة والعافية والفوز بما يريد من العلوم العصرية والفروسية

ولا يفوتني أن أقول ان الامير يسوق سيارته بيده عند اللزوم وهو يعلم انساب الخيل ويميز أصائلها وكرامها ويقتني خيارها

مكة المكرمة في آخر مارس

المقطم ١١ مارس سنة ١٩٣٥

في طريق الوطن

فؤاد حمزة بك

في الساعة التي أضع فيها قدمي في الباخرة زمزم عائداً إلى بلادي لا يسعني إلا التنويه بفضل موظف كبير في الحكومة السعودية ، ألا وهو سعادة الاستاذ فؤاد حمزة بك وكيل وزارة الخارجية ،وهوفي الحكومة السعودية الموظف الوحيد المثقف ثقافة عصرية ممتازة .

ولست في حاجة للتنويه بفضل هذا الموظف الكفء فهو أشهر من أن يعرف علم غزير ،وفضل عظيم وغيرة محمودة على مصالح بلاده ، وعناية بضيوف مملكته مع كثرة أعماله وأشغاله الرسمية ، فلا غرو إذا اكتسب ثقة ملكه الجليل والامير فيصل النائب العام وحاز إعجاب الممثلين السياسيين جميعاً ، ولطالما اجتمعت بجمهور من أولئك الممثلين فكان اعجابهم به عظيما ،وأثنوا لي عليه ثناء مستطابا مقدرين مجهوده العظيم في الحرص على مصالح بلاده والعناية براحة نزلاء البلاد

ويمتاز فؤاد بك حمزة مع كثرة أشغاله وانفراده بأعمال الخارجية بالبشاشة والبشر فقلما تبدو عليه أمارات التعب الذي يتكبده مع أنه كثيراً مايظل في عمل متواصل من الصباح الى ساعة متأخرة من الليل ، وتتمثل فيه « الجنتلمانية » كما يسميها الانكليز

فبمثل هـذا الموظف الكفء تسود الممالك وتستقر الامور ، ولو رزقت المملكة بضعة موظفين مثله في كفاءته وغيرته ونشاطه واستقامته ، وحرصه على الشؤون العامة والخاصة لما وجد انسان مجالا لنقد شيء من شؤون تلك البلاد التي تنقصها الايدي العاملة والغيرة الصادقة والامانة في القول والعمل والوساطة الطيبة بين الامة والملك ، لان الملك ابن السعود اشتهر بالاقدام على العمل المفيد لبلاده وشعبه وهو لا يقر عملا يرى فيه ضررا لبلاده . ولقد سمعت انه كره كثرة

الدائم والملق الذي يظهره الجميع أمامه فهو يؤثر القول الحق والنصح الصادق ، وهل يأبى ذلك إلا من الحاشية الطيبة إذا وجدت وأخلصت نصحها لله وللملك

والاستاذ فؤاد حمزه هو الذي يتولى المفاوضات مع الدول وعقد المعاهدات معها بحكم منصبه وإخلاصه وسعة علمه وغزير فضله فهو الموظف الكبير المسئولية الحائز لثقة جلالة الملك وسمو النائب العام

مكتبة الباخرة زمزم

شاهدت مكتبة الباخرة زمزم فاذا بها تحتوي على مجموعة مجلة المنار الاسلامية المشهورة ، وكتب الاستاذ العقاد والدكتور طه حسين ، وفيها كتب عصرية فحبذا لو أضيف اليها بعض كتب الدين مثل كتاب (الفقه على المذاهب الاربعة) وكتاب (مئة حديث وحديث) الذي جمعه الاستاذ محمود خاطر بك وهو الذي تولى ترتيب المكتبة ، ولما أبديت للموظف المختص تلك الامنية قال لي إن كتاب الفقه موجود في الباخرة النيل وكان الاحرى به أن يكون في زمزم وكوثر

مسجد الباخرة زمزم

وزرت مسجد الباخرة زمزم فوجدته كبيراً ومفروشا بالحصر الجديدة ، وهو في قعر الباخرة وطلب مني بعض الحجاج أن ألفت نظر المشرفين على الباخرة الى وضع بوصلة (بيت إبرة) في المسجد لارشاد المصلين الى الجهات والقبلة فحبذا لو وضعت فيه بوصلة

الباخرة مريحة

والباخرة زمزم كبيرة مريحة وخدمها مصريون وهم طيبو الخلق وهي معدة إعدادا يجعل توفير الماء فيها أسهل منه في كوثر فهي قليلة الحنفيات وحنفياتها لاتنزل الماء إلا إذا ضغطت عليها بيدك فاذا تركتها حبست الماء ، وبذلك يصعب الاسراف في الماء في زمزم بخلاف كوثر فقد صفت الحنفيات على جوانبها فصار من السهل على الحاج الاخذ منها بكثرة ، وشعر المشرفون عليها بالامر

فحبسوا الماء عن الحنفيات في ذهابنا إلى الحجاز خشية من نفاده لأن الامر يحتم عليها المحافظة على ماء يكفيها ذهابا وإيابا

وكانت عودتنا من جدة الى الطور لذيذة رغم شدة البحر نوعا وهبوب النسيم العليل فزاد الرحلة لذة

الحجاج يطربون

واجتمعت السيدات الحاجات في صالون الدرجة الثانية حول سيدة أخذت تغني لهن مدائح نبوية في أول الامر ثم غنت غناء عاديا نزيها، وكن جميعا في المحل الذي أعد لطعامهن وجلس بعض الرجال على مقربة منهن فسمعوا الغناء وطربوا

وأخذ الرجال في تدوير فنوغراف في صالة الدرجة الاولى وكان كثير من الاسطوانات عن الحج ومدائح نبوية ، وفيها أغنية من أغاني الوردة البيضاء ، وفيها أغنية سورية (باريس) فطرب الجميع ، ولم أشاهد المصاحف إلا في أيدي بعض الحجاج منهم خطاب افندي محمد المهندس بفنارات الاسكندرية وهو شاب حج أربع مرات ، والدكتور محمد الزرقا، على خلاف ما كان عليه الامر في الذهاب فقد كان الجميع يقرأون القرآن ويظهرون بمظهر النسك ، وهكذا يعود كل شيء إلى ما كان عليه مع فوارق يسيرة

وأخذ بعض السيدات الحاجات يظهرن بمظاهر التجمل ولكن مع الحشمة والادب

غرف الباخرة زمزم

وغرف زمزم تستوي تقريبا في الدرجتين الاولى والثانية فكل غرفة فيها ثلاثة أسرة فقط وهي مريحة ، ولكنني لاحظت أن مراتب القطن محشوة بالقش الناعم بدل القطن مع أن القطن رخيص في مصر ولذلك لا أشك انها عندما تجدد فرشها ستنجده من القطن المصري الناعم فيصير فرشها كفرش الباخرة كوثر محشوا قطنا ناعما

وصول الباخرة

وقد وصلت زمزم إلى الطور في الساعة السادسة من صباح الثلاثاء ١٩ ابريل. فخف اليها علي بك حلمي والدكتور هريدي فأكتفي الآن بما تقدم

المقطم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٥

الشيخ عبد الله السليمان

وزير المالية السعودية



حضرة صاحب المعالي الشيخ عبدالله السليمان وزير مالية المملكة العربية السعودية من أفذاذ الرجال ليس في المملكة السعودية وحدها بل في الشرق جميعه وحسبه فخراً انه يحوز ثقة لا حد لها في مملكته فجلالة الملك ابن السعود لم يجد من يتولى ماليته غيره فأسندها اليه من غير قيد ولا شرط إذ من المعلوم لدى المطلعين على شؤون المملكة العربية السعودية ان وزارة المالية لا تصدر ميزانية ولا تجد من يحاسبها فالوزير هو موضع الثقة التامة التي أهلته للسيطرة عليها

ولقد أراد بعضهم اقصاءه عن المالية فدسوا له كثيرا عند الملك فاستقدمه الى الرياض لمحاسبته على ما وصل اليه من أخباره وعند ذلك ظن الخصوم ان

الشيخ عبدالله السليمان ذهب الى حيث لارجعة ولكنه لم يطل مقامه عند مليكه حتى عاد مزوداً بثقة أوسع من الثقة السابقة بل عاد وهو يحمل لقب صاحب المعالي ولا يلقب بهذا اللقب في المملكة السعودية إلا وزير المالية ووزير الخارجية سمو الامير فيصل المعظم نائب جلالة الملك حفظهما الله .

ويبالغ بعضهم فيلقب معالي عبدالله السليمان « بالملك غير المتوج في المملكة السعودية » لما رأوا من عظيم نفوذه وسطوته في المملكة كلها حتى ان مقابلة الملك أسهل من مقابلته بمراحل !!

رأيت الشيخ عبدالله السليمان في منى بجوار القصر الملكي وعرفني به سعادة الشيخ فؤاد حمزة ثم رأيته يوم عرض الجيش السعودي في مكة المكرمة وكنت أقف بجوار جلالة الملك فكنت أراه يسعى بين يدي جلالته كأنه الخادم الامين وكان الملك يدعوه بين حين وحين فيكلفه بأمور تتعلق بالعرض فاذا مثل بين يدي مليكه رأيته يحني هامته ويغض بصره بكل اجلال واحترام

وجلالة الملك يعامله معاملة أحد أبنائه تماما أمام الجمهور . وإذا أراد نداءه صاح : «ابن سليمان» فيصيح الخدم ابن سليمان مكررين النداء حتى يصل اليه الصوت فيعدو حالا الى أن يصل إلى الملك ملبيا

والوزير نجدي الاصل وهو رجل محنك وقد شهد بكفاءته ومقدرته العظيمة سعادة رجل مصر المالي الكبير محمد طلعت حرب باشا وقد دعاه لينزل في ضيافته على الرحب والسعة . فهو ضيف مصر كلها ممثلة في شخص زعيمها المالي الكبير فمرحبا بضيف مصر ووزير مالية مهبط الوحي الاسلامي المحبوب

جل يامعالي الوزير جولة علمية في بنك مصر ومنشآت بنك مصر العظيمة ففيها تجد النظام والاخلاص في خدمة مصر وأبناء مصر والعمل المخلص في رفع شأن مصر والنهوض بها في مرافق المال والصناعة من غير ماجلبة ولا ضوضاء

وذلك ان طلعت حرب باشا رجل علم وعمل لايحب الضوضاء وهو أبعد الناس عن التظاهر في عمله لانه يقصد الخير ويعمل للنهوض لشبان مصر ويعلم الله انني مامن مرة زرته فيها لا كتب عن عمل من أعماله أو رحلة يود الشروع فيها إلى سورية ولبنان أو الحجاز إلا طلب مني أن « أترك ذلك إلى ما هو خير للقراء » فاذا قلت له ان حركاتك يعنى بها القراء كثيرا قال إذاً دع الامر حتى أرسل اليك بالتفصيل في فرصة أخرى ثم لا أجد تفصيلا وتكون النتيجة أن لا أكتب شيئا ولعل هذا هو شأنه مع سائر اخواني الصحافيين

أريد يامعالي الوزير وقد فهمت انكم ستخرجون ميزانية لوزارتكم أن أقول ان رجل مصر محمد طلعت حرب باشا لا يبخل عليكم بكل ماتحتاج اليه وزارتكم في هذه الشؤون ثم أريد أن أقول ان الحجاز يحتاج لأعمال صناعية ترفه أمره وتكفل لأبنائه وسائل العمل وتنقذهم من الفقر المدقع فهل للوزير الخطير أن يتفاهم مع بنك مصر ورجاله في هذا الامر ليتمتع الحجاز بأموال مصر وثمار مجهودات رجال مصر وعلمهم خشية ان تكبل الامتيازات الاجنبية مرافق الحجاز لاقدر الله ومصر تحنو على جارتها وشقيقتها وتقدم اليها كل خدمة ممكنة عن طيبة خاطر .

ولولا يقظة الوزير وغيرته لنضب معين الخزينة لكثرة ما أنفق في ثورة الدويش وابن رفادة والحرب اليمانية ومخصصات القبائل وما يقتضيه نظام الحكم من الاستعداد الدائم لكل طارىء . فبفضل حنكة الوزير توفر المال وتجهزت المملكة بالاسلحة والمهمات الحديثة وعبدت الطرق لتسهيل الحج والانتقال

فأهلا وسهلا بالوزير الكبير ومرحبا بضيف مصر العظيم

الجهاد ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٥

في البلاط السعودي

للبلاط في المملكة العربية السعودية أصول متبعة وتقاليد مرعية مثل ما لكل بلاط في العالم، وأظهر هذه التقاليد ان بعض الحاشية من غير النجديين عودوا الناس تقبيل يد جلالة الملك عند الدخول عليه وعند توديعه وما كان التقبيل معروفا في هذا البلاط وسمعت ان الملك نفسه لا يحب هذه العادة وانما صارت متبعة بعد ما استقر له الامر في الحجاز

ولا يقتصر الامر على تقبيل يد الملك وحده وانما يقبل الجمهور يد سمو الأمير سعود ولي العهد ويد سمو الامير فيصل نائب جلالة الملك العام في الحجاز

واذا دخل زوار على جلالة الملك أو ولي عهده أو نائبه في الحجاز فقد جرت العادة أن يستقبل كل منهم ضيوفه واقفا وهكذا الحال اذا انصرفوا من حضرتهم

والعلماء محترمون في البلاط الملكي فهم لا يقبلون يد الملك وهذا يستلزم أن لا يقبلوا يد غيره وانما يقبلون أنف الملك، أو جبهته وكذلك يفعل شيوخ نجد مع الملك وأنجاله أيضا

وتقدم القهوة في حضرة الملك وأنجاله للزوار على أن تقدم للملك أولا في فنجان خاص وأما تقديمها للضيوف فيكون في الفناجين العادية وإذا كان الحاضرون كثيرين فان الخادم يأخذ الفنجان منك ويصب فيه لجارك من غير غسل الفنجان ولعلهم يذهبون في ذلك للعمل بالحديث القائل: « سؤر المؤمن شفاء »

ولا يسمح لأحد بالتدخين في حضرة الملك أو ولي عهده أو نائبه مطلقا مهما علت منزلة الضيف في نفسه أو لدى الملك، ولقد حدث عند ما اجتمع المغفور له الملك فيصل رحمه الله بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود في الباخرة البريطانية

الاجتماع التاريخي المعروف أن طالت الجلسة وكان الملك فيصل كثير التدخين فشق عليه الامر وكاد نظره لا يستقيم فاستأذن منه قليلا وصعد إلى ظهر الباخرة فدخن عدة سيكارات بسرعة ثم عاد الى الاجتماع

ومن تقاليد البلاط السعودي انه لا يصح أن تحضر حفلة من حفلاته سيدة من السيدات مهما سما قدرها سواء كان يرأس الجلسة جلالة الملك أو نائبه أو ولي عهده . ولقد بذلت مجهودات كثيرة وحيل دقيقة لتذليل الامر على السيدة قوت القلوب الدمرداشية فسهلت لها المقابلة بصفة غير رسمية لكثرة خيراتها العامة والخاصة

ولقد قال لي الشيخ يوسف يسن سكرتير الملك ونحن في مكة المكرمة بعد مناسك الحج اننا سنبذل كل ما يستطاع نزولا عند رغبة السيدة الدمرداشية في الاجتماع بجلالة الملك وسمو الامير فيصل ولعلنا نلجأ لفكرة هي أن تزور حضرتها حرم الامير فيصل وعند ذلك يكون جلالة الملك قد حضر لزيارة نائبه فيدخل على الحريم ويجدها لدى حرم نائبه المعظم

ولم أعلم بالضبط ماالذي حدث وهل نفذت هذه الخطة بالضبط أو نفذ غيرها والملك هو الذي يتكلم وأكثر كلامه عن الشرع الاسلامي وفضائل الاسلام وهو يرد على كل سؤال يوجه اليه برحابة صدر ويعجب سامعيه كثيرا .

وتقدم الشربات في حضرة الملك وأما القهوة فتقدم غير مرة إذا طالت الجلسة . ولقد لحظت ان طولها وقصرها موكول للجلساء وربما يشير أحد رجال الحاشية لاحد معارفه بالقيام فيقوم الحاضرون تبعا له ، وما لحظت أن الملك نفسه يشير بانتهاء الجلسة على انني لم أحضر مجالسه إلا قليلا في مكة المكرمة ومنى وهي أوقات أداء مناسك وعبادة فما كنت أطيل الجلوس لدرس الامر

ويدخل الزوار بعض رجال الحاشية من النجديين وقد يتولون هم اجلاس

كل انسان في مكان خاص قريبا من الملك أو بعيداً عنه حسب منزلته وقد يشير الملك إلى المكان اللائق . ورجال الحاشية من النجديين يتحلون بفطنة ولباقة تعجب المنصف وفي هذا المقام لا يسعني إلا الثناء على رئيس ديوان سمو الامير فيصل فهو نجدي دمث الاخلاق حلو الحديث وعلى جانب كبير من معرفة مقام البارزين والكتاب والمفكرين . ولقد ظهر لي ذلك جليا عند ماقابلت سمو الامير عبدالله نجل الامير فيصل وكان يجلس إلى يساره أولا ثم تنازل لي عن مكانه وعجبت بحديثه وأدبه .

والحق يقال ان أهل الدار أشد غيرة على سمعتها من الموظفين المأجورين الذين لاحظ لهم من العلم ولا من الادب ولا من الغيرة على مصالح المملكة إلا بقدر نفعهم الخاص ونفع من يلوذ بهم .

الجهاد ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٥

مطوف صالح

إذا أردت أيها الحاج مطوفا تثق بدينه وعلمه وخلقه فعليك بالشيخ محمد بن سياد أمين مكتبة الحرم وله وكيل في جدة فهو ورع وقد تعلم في مصر ويحمل الشهادة الاهلية من الأزهر الشريف وإنه لعلى خلق عظيم ولقد وثق به كثير من الفضلاء وفي مقدمتهم سعادة أبو بكر يحي باشا المستشار الورع المشهور عند ما حج

قائد الكشافة يحدثنا عن رحلتهم

من النجف الى الحجاز

ضربت الكشافة العراقية الرقم القياسي في الفوز والنجاح فقد رأيناها في مصر برآسة الاستاذ السيد عبدالكريم عسيران تجوب الشوارع منشدة أناشيدها الحماسية الوطنية الداعية إلى جمع شمل العرب وتوحيد كلمتهم ، وقرأنا أخبارها بعد ذلك في فلسطين وسورية ولبنان وأوربا ، وكانت أخبارها مبهجة بل كانت توقد جذوة الحماسة في النفوس بأناشيدها ، وتركت أثراً محموداً في كل مكان حلت به ونزلته .

غير أنه كان يستبعـد جدا أن تلبي داعي الله وتحج فاننا لم نعهد في أشبال الكشافة النزعة الدينية والتقوى الى هذا الحد وإذا وجد ذلك فيهم فهو إما كسبي من سلالاتهم أو هو خلق يضطر الكشاف إلى الظهور به لان من مباديء الكشافة ما هو قويم ومثال للاخلاق الفاضلة كما هو مثال للنشاط واليقظة

كانت دهشتي عظيمة في عرفات عند ما زرت مخيم حضرة القائم بأعمال المفوضية العراقية السيد كامل بك الكيلاني ووجدت أبطال الكشافة يتغدون على مائدته فحييتهم وجلست وكنا جميعا ملتفين بيشاكير الاحرام ، وزاد في دهشتي اني رأيت السيد عبد الكريم عسيران رئيس الكشافة يعرفني بسرعة بعد طول البعاد وتغيير الشكل فقد كانت لحيتي كبيرة نوعا وكنت محرما وسررت لذلك كثيرا

أما رجال الكشافة فكانت لحاهم طويلة وكانت تبدو عليهم مظاهر التقوى والصلاح ولطالما رأيتهم يصلون ويتممون مناسك الحج بدقة وإتقان

رأيت أن أحادث السيد عبدالكريم عسيران عن رحلة الكشافة فطرحت عليه أسئلة تفضل بالاجابة عليها ، وهذا ماوعته الذاكرة من حديث الاستاذ :

كم عدد كشافتكم في هذه الدفعة ؟

عددنا ٧٣ ويرأس الكشافة والرحلة حضرة يوسف عز الدين بك الناصري مدير معارف لواء بغداد وأنا أتولى قيادتها ، وفي الفرقة حضرات الدكتور واصل رسلان طبيب المعارف في الموصل وهو طبيبها وهو حمصي النشأة والشيخ ابراهيم عثمان معلم الدين في مدرسة الفضل ببغداد وهو إمام الفرقة .

وتنقسم الفرقة الى خمس فصائل كل منها ١٢ كشافا يشرف عليها رئيس خاص ،وفي الكشافة ثلاثة مدرسين في المدارس المتوسطة و ٤٩ معلما و ٢٠ طالبا وللفرقة لجنة اعاشة تعنى باعداد المواد اللازمة للطبخ ويتولى طبخها الكشافة بأنفسهم

— هل تقدمتكم قوافل الحج وهل جاءت قوافل بعدكم ؟

— تقدمتنا قافلتان كانت الاولى مؤلفة من ٢٩ سيارة صغيرة و كبيرة والثانية من ٨ سيارات و كنا القافلة الثالثة وجاء معنا بعض الحجاج ، وبلغت سيارات قافلتنا ١٦ سيارة منها ٦ سيارات كبيرة للكشافة وواحدة صغيرة لرؤساء الكشافة وباقي السيارات كبيرة وصغيرة ، وقد تعطلت في القافلة الاولى سيارتان وفي الثالثة سيارة واحدة تركت بين عيدها وحنيكة ووزع ركابها على باقي السيارات

وتبع هذه القوافل قافلة رابعة تحمل وفد الكتلة الوطنية في دمشق جميل بك مردم وفخري بك البارودي وشفيق بك جبري وتعطلت منها سيارتان في الطريق ولذلك لم يدركوا الحج في ابانه وان يكونوا قد وصلوا الى منى وشاهدتهم

— كم عدد الايام التي استغرقتها الرحلة ؟

— استغرقت السفرة من النجف الاشرف الى مكة المكرمة سبعة أيام وقضينا سبع ساعات في حائل بطلب من أميرها للغداء على مائدته وقضينا ليلة في المدينة المنورة للعشاء على مائدة أميرها وحضور الحفلة التكريمية التى أقامها لنا السيد احمد

الصقر مدير معارف المدينة ، وقضينا ست ساعات في جدة لحضور حفلة الشباب الجدي التي تفضلوا باقامتها تكريما لنا في دار حضرة الوجيه محمد افندي نصيف المشهور بكرمه وعلمه

— هل ترون ان الطريق يصلح لسير القوافل ؟

— نعم ان الطريق يصلح مبدئيا لسير القوافل غير أن هناك بعض الاماكن التي يجب تعبيدها ، وسنقدم تقريرا مفصلا للحكومتين العراقية والعربية السعودية نبين فيه الامور التي يجب تأمينها من قبلهما ، وأهم مايجب تعبيده من هذا الطريق الطويل هو النفود أي الدهناء الواقعة بين الشيحيات والشعيبة

— ماهي الوسائل التي ترونها ناجعة لاحياء هذه الطريق ؟

— في مقدمة ذلك ولا شك تضامن الحكومتين العراقية والعربية السعودية ونيتهما الصادقة وعملها في تأمين الطريق من الوجهات الاجتماعية والدينية والتجارية وقد ظهر الكشافة في هذه الرحلة بمظهر الرجولة الحقة في الخدمة العامة فقد جروا السيارات في الاماكن التي غرزت فيها بالرمال مسافات لايستهان بها وما كان لهم من وسيلة غير ذلك ، ورمال تلك الطرق من النوع الناعم الذي لاتمسك به عجلات السيارات ، وقد يكون تسيير السيارات الخفيفة في تلك الطريق أصلح في الوقت الحاضر على مارأينا فقد لاحظنا ان السيارات الكبيرة يصعب عليها اجتياز بعض المسالك لثقل حمولتها ولضخامتها ولتعرضها للانقلاب عند الانعطاف من الطريق الاصلي بسرعة

— هل لقيتم معاملة طيبة في رحلتكم هذه ؟

— ان المعاملة التي لقيناها من حضرة صاحب الجلالة مليكنا المحبوب غازي الاول وعطفه علينا وتوديعه لنا بعبارات التشجيع وتمنياته أن يصطحبنا كان لها أعظم وقع في نفوسنا فقد شجعنا على تحمل المشاق والاستمرار في تحملها بشجاعة

وصبر وقوة لامثيل لها . وكذلك حسن وفادة أمير حائل وأمير المدينة المنورة ولجنة الاستقبال في مكة المكرمة ولجنة الشباب في جدة وخطاب حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود كانت من أكبر العوامل التي جعلتنا نشعر اننا في عقر دارنا مع العلم أن حالة الحجاز تدعو إلى الالم الشديد للفقر المدقع الذي أصاب كل موظف وكل فقير ، مما ترون مظاهره بادية للعيون ومسموعة بالاذان مما لا أود الافاضة فيه الآن

— وما هو الوقع الذي خلفته الرحلة في أنفسكم ؟

— يسرنا أن كنا في طليعة الشباب في البلدان العربية وقد شجعنا على الاقدام على ذلك كثير من أمهات الصحف وفي مقدمتها القطم الاغر الذي قدر ما لهذه الرحلات وعمل السفراء من فوائد اقتصادية واجتماعية ومايعمله أعضاؤها من تقوية عرى الصداقة والالفة والمحبة تدعيما للوحدة العربية التي يصبو اليها كل عربي حر وقد تعلمنا من هذه الرحلة أموراً جمة ودرسنا حالة البلاد والبقاع التي مررنا بها ، كما اننا قمنا بواجب ديني بل هو فرض على كل مسلم ومسلمة فقد وفقنا بين العلم والدين ، وسننشر تأثراتنا العامة والخاصة عن كل ماعرفناه وما شاهدناه ، وقد اتصلنا ببعض الذين أناروا نا بالمعلومات عن هذه البلاد كما اننا جمعنا معلومات عن الحجاز وعملنا أعمالا تعد غريبة في الحجاز فأنشدنا أناشيد وطنية حماسية وحيينا العلم في كل يوم أقمنا فيه هنا وعشنا عيشة كشفية خاصة فكان لكل ذلك أحسن وقع في النفوس

وعلمت أن الحكومـة الحجازية صارت تنوي تأليف فرق كشافة على طراز كشافتنا

— ألم تفتقروا الى ماء وطعام في رحلتكم ؟

— لقد حملنا زاداً كافياً من الارز والسمن والبصل والملح والخبز والبرتقال، ولم نقصر في تزويد الكشافة في أول الامر فأعطيناهم الطعام الكافي وحملنا معنا المرب والشاي والقهوة والبيض المسلوق والدجاج المقلي والخضر المحفوظة في علب وبقي معنا قسم من زادنا هذا الى أن وصلنا إلى منى

وإلى هنا اكتفيت بحديثه وشكرت له فضله وهمته ورجوت للكشافة تمام التوفيق في عودتها بعد مالقيت حفاوة عظيمة من جلالة الملك عبد العزيز وشباب الحجاز وحضرت حفلة المفوضية العراقية بميلاد الملك غازي

جدة في ٢٦ مارس

المقطم ١٠ ابريل سنة ١٩٣٥

الطريق الجديد بين العراق والحجاز

كلمة موجزة عن الطريق وتاريخه ـ وقوافل الحجاج ـ وتقدير المسافات

بين المدن — والأمل باصلاح الطريق

السيد عبود شلاش شاب غني وهو من رجال العمل ويصح أن يكون قدوة لشبابنا من الاغنياء أمثاله وهو جميل الشكل جميل الخلق وهو مثقف وإذا جلست معه أعجبك حديثه ورضى خلقه

قابلته في عرفات في خيمة السيد كامل بك الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية بالحجاز ثم قابلته في منى وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة

وفي المدينة طرحت عليه أسئلة عن الرحلة التي سهلتها شركته للحجاج العراقيين وللكشافة وقد تفضل وعرض علي أن أسافر معهم إلى العراق في سياراته كما دعاني الى ذلك حضرة الصديق العزيز الاستاذ السيد عبد الكريم عسيران رئيس الكشافة العراقية فاعتذرت لضيق الوقت . وأنا أنقل بعض ماتحدث به إلي السيد عبود شلاش فيما يلي :

— كم عدد الحجاج العراقيين الذين جاءوا بطريق البر ؟

— مجموع الحجاج أكثر من أربعمائة ولقد تمكنت شركتنا من تسيير ٥٤ سيارة في هذا العام في الطريق البري على ثلاث دفعات ومع أن المقاولة أعطيت لنا في ١٧ فبراير سنة ١٩٣٥ تمكنـــا من أن تسير القافلة الاولى وعددها ٢٨ سيارة وفيها ١٩٣ حاجا في ٢٣ فبراير وتحركت القافلة الثانية في ٢٨ منه والثالثة في ٥ مارس الماضي

— هل الطريق الذي سلكتموه هو طريق السيدة زبيدة ؟

— نعم هو الطريق القديم المشهور بطريق السيدة زبيدة وكانت قوافل الابل تسير فيه بعد ذلك ولا سيما قوافل ابن الرشيد فكان يسير فيه من ٣٠ ألف إلى ٥٠ ألف حاج وكان حجاج العراق وإيران والافغان والهند والقوقاس

والترك والكرد يتجمعون في النجف ويسيرون بموكب واحد تحت لواء ابن الرشيد وكان لواؤه يسمى البيرق .

وكان ابن الرشيد أمير حائل يرسل إلى النجف أميرا يسمى أمير الحج فيحضر للنجف قبل سير اللواء بنحو ١٥ يوما وفي يوم ٢١ من شوال من كل عام يتحرك الموكب من النجف في طريق السيدة زبيدة فيبتدىء من القادسية وهي تبعد عن النجف نحو ٦٠ كيلو مترا وبعد ما ينام في القادسية يسير الى نجد ومنها الى حائل

ويوجد في الطريق آبار ماء وبرك وأحواض تتجمع فيها مياه الامطار وقد حفرها الخلفاء ولا سيما السيدة زبيدة فقد بذلت حضرتها عناية خاصة فبنت جدارا على طول الطريق وهي تريد بذلك أن لا يضل الطريق أحد حتى الاعمى ولا تزال آثار الجدار باقية في فسافات تقدر بعشرات الكيلو مترات

وفي الطريق بيوت صخرية لا تزال آثارها باقية تدل على انها كانت ملاجيء أو محطات للاستراحة فكانت القوافل تحط كل يوم في محطة وفيها بئر أو بركة ماء

وفي حائل كان آل الرشيد يجبون الضرائب وتسمى الخاوى ويستريح الحجاج ثلاثة أيام في حائل ثم يتابعون سيرهم إلى الحجاز ثم يعودون إلى حائل فالنجف

وطريق السيارات هو طريق الابل نفسه مع تعديل يسير في طريق النفود فقد سلكنا الطريق من النجف إلى حائل في أربعة أيام لسوء حالة الطريق وذلك يرجع الى انه فتح سريعا ولم يتسع الوقت لاصلاحه لضيق الوقت وقطعنا الطريق من حائل الى المدينة في ليلة واحدة مع انه ثلث الطريق لانه طريق ممهد

وقد تكسرت سيارتان في منطقه النفود فوزعنا ركابهما على السيارات الاخرى وتركنا معهما مهندسا لاصلاحهما وارجاعهما

***

— هل تؤملون أن تصلح الطريق قريبا ؟

— نعم اننا نأمل ذلك بل اننا نأمل أن يكون طريقنا في العودة أسهل منه عند القدوم فقد أرسل أمير حائل ونحن في ضيافته جماعة من العمال لاصلاح الطريق اصلاحا مؤقتا بوضع الحطب والعشب فوق الرمال

ونأمل أن تعمل ترتيبات مريحة في (الشبكة) و(عيدها)و (حائل)لتموين السيارات بالبنزين والآلات الميكانيكية والفنية وغير ذلك من ضروب الاصلاح

***

— هل تعلمون مقدار المسافات بين المدن ؟

تقدر المسافة بين النجف والمدينة بنحو ١٣٠٠ كيلو متر و بين جدة والمدينة بنحو ٤٠٠ كيلو متر وبين جدة ومكة بنحو ٨٠ كيلو مترا .

***

هذا ما تفضل به السيد عبود شلاش من بيانات جامعة عن هذا الطريق الجديد والحق أقول انه ذكي وحاضر الذهن ومع اننا لم نكن على موعد سابق ومع اننا اجتمعنا في محل تجاري بجوار باب السلام في المدينة المنورة مصادفة فقد دهشت من ذكائه لانه كان يجيب على أسئلتي بسرعة وقد رأى القراء أن فيها أرقاما تحتاج إلى مذكرات ، ولكن لاعجب من ذلك فقد انصرف هذا الشاب النجيب الى عمله فأتقنه اتقانا عظيما

وشيء آخر لا بد من التنويه به أيضا وهو مخاطرة السيد عبود بماله وسياراته لارتياد ذلك الطريق الاثري القديم وفتحه لتسهيل السبيل على الحجاج ولا شك انه سيكون له أعظم شأن في المستقبل القريب ، ولا سيما اذا عملت الحكومتان السعودية والعراقية على اصلاح الطريق كل في منطقة نفوذه وهو ما يؤمله السيد عبود ، فنرجو أن يتحقق أمله سريعا فتقوى أواصر المودة بين المملكتين المسلمتين العربيتين المتآخيتين ، عجل الله الخير للمسلمين والعرب .

الجهاد ١٤ يونيه سنة ١٩٣٥

الاعمال الصحية في الحجاز

مصلحة صحة الحجاز ـ البعثة المصرية ـ البعثة السورية

صعدنا إلى جبل عرفات في صبيحة يوم الخميس ١٤ مارس وكنت راكباً سيارة من سيارات مصلحة الصحة الحجازية برفقة فريق من أطباء المصلحة وبعض لزملاء الصحافيين فكنت أشاهد المراكز الصحية التي أعدتها المصلحة في الطريق في مكة المكرمة ومنى ومجر الكبش ومزدلفة وعرفات وغيرها وأعدت فيها معدات الاسعاف اللازمة وكميات من الماء النقي ليشرب منه الحجاج ويتزودوا منه ليأمنوا على صحتهم وراحتهم في الطريق وفي الاقامة ، فسرني ما شاهدته مما أسجله للمصلحة بالتقدير والاعجاب

وفي جبل عرفات شاهدت أطباء المصلحة يعنون بالاشراف على الشؤون الصحية بدقة تامة فكانوا يقسمون أنفسهم قسمين : قسم يبقى في المخيم وهو مكان رحب أعدت فيه الادوات الصحية والادوية اللازمة والنقالات ، وما إلى ذلك ، ويطوف القسم الآخر على الخيام في حمارة القيظ لمشاهدة الحجاج والوقوف على حالتهم بأنفسهم ، ويصحب هذا الفريق طائفة من الخدم التكارنة الأشداء يحملون الادوية المسعفة في حقيبة ويحملون النقالات استعداداً للطوارىء

ومما يسرني التنويه به هنا أن رجال الصحة عهدوا الى رجال الشرطة في مراقبة مصادر الماء في عرفات مما أعد للشرب ولاسيما المجاري المنسابة من بطن جبل الرحمة من ماء عين زبيدة المشهورة والتي صار يسمع عنها القراء كثيراً بمناسبة عناية الحكومة السعودية بجر ماء تلك العين المشهور بالصفاء والنقاوة واللذة

ومما نحمد الله عليه انه لم يمت في جبل عرفات سوى حاج كهل وكسرت يد سيدة كبيرة هي والدة أحد المطوفين فبادر الاطباء الى علاجها بعناية مشكورة

ولقد أقمت أيام منى في مستشفى مصلحة الصحة وهو خير مكان صحي في ذلك المكان الذي يقيم فيه الحجاج ثلاثة أيام فكنت أشاهد الاطباء متوفرين على راحة الحجاج يبادرون الى معالجتهم مما يشكون منه فهذا يشكو من أسنانه وذلك من عيونه وتلك تشكو من صداع أو قبض فسرعان مايلبي الاطباء طلبات الشاكين ، ويبادرون إلى إغاثة الملهوفين بجد ونشاط ورغبة صادقة تسجل لهم بالفخر والاعجاب

وليسمح لي القراء أن أسجل أسماء أطباء هذه المصلحة بمداد الفخر جزاء ماخبرته فيهم من سعة صدر وحب الخدمة المجانية لوجه الله الكريم ، وهل وظفوا إلا لهذا الامر الخطير وهم :

حضرات الدكاترة الافاضل محمود حمدي حمودة بك مدير الصحة العامة ، وأديب الحبال معاون المدير وعلي الشواف وبشير الرومي ومحمد الخاشقجي وأكرم شومان وعادل محيش وابراهيم أدهم وخيري القباني ومحمد الماوردي والصيدلي ضيا بك رئيس الصيادلة

ويعلم الله أن مدير المصلحة حمدي بك فطر على حب اليقظة ودقة العمل ، وطالما شاهدته عن بعد وقرب يسير الامور بحزم ويصرف الشؤون بدقة ، ويراقب عمل الاطباء ويحثهم على سرعة الانجاز بل انه كان دقيق الملاحظة حتى مع الخدم في شؤون النظافة والترتيب والنظام مما جعلني أعترف له بذلك بعد خبرة أربعة أيام أقمتها بجانبه

وان اقامتي مع مصلحة الصحة جعلتني أقف على دقائق الامور في أوقاتها ، فالواجب على الصحافي في الحج أن يكون على مقربة من مصلحة الصحة بقدر الاستطاعة لتسهيل مهمته وللمحافظة على صحته

ومستشفى منى كبير وواقع في وسط الخيام ، وهو مزود بالاسرة الكثيرة

والادوية الوافرة لمعالجة المرضى ، يعاونه في ذلك مركز مجر الكبش بجوار الشيطان الثالث وهو واقع في بطن جبل يقال ان سيدنا ابراهيم عليه السلام ذبح الكبش فيه فداء عن ابنه اسماعيل كما هو مثبت في القرآن الكريم . ولقد حج أطباء المصلحة جميعا فجمعوا بين أجري الدنيا والآخرة

***

ولقد رأيت من واجبي الصحافي أن أزور البعثة الطبية المصرية فزرتها في مخيمها في عرفات برفقة الدكتور علي الشواف وهي مؤلفة من حضرات الدكاترة علي عسكر رئيسها ومحمد عفيفي وزكريا حقي وصيدليها هو أحمد أفندي حسين مميش . وقد زار أفرادها مستشفى منى ردا لزيارة الدكتور الشواف . وكان الوئام والاخاء سائدين بين أطباء مصر والحجاز . ولقد سألت البعثة المصرية عن الحالة الصحية فقالت انها جيدة وأثنت على همة أطباء الحجاز ويقظتهم ومما أسجله هنا ان أطباء البعثة وصيدليها حجوا وقد شاهدتهم بثياب الاحرام فظهروا بمظهر الورع والتقوى وجمعوا بين أجري الدنيا والآخرة وكانوا خير قدوة للمتعلمين المصريين

وسمعت ثناء طيبا في الحجاز على رئيس البعثة الدكتور عسكر طبيب القنصلية المصرية وهو طبيب محبوب في البلاد من أهلها ومن الحجاج وهو يمثل بلاده خير تمثيل بارك الله فيه وفي أمثاله

***

ونزل في ضيافة مصلحة الصحة الحجازية حضرتا الدكتورين أوصاف قريطم وأنيس قدورة فحجوا أيضا والاول طبيب الباخرة « مدينة بيروت » والثاني طبيب الباخرة « فؤادية » وهما بيروتيان صحبا الحجاج الذين أتوا من سورية ولبنان وعددهم نحو ألفي حاج معظمهم عجم ومغاربة والسوريون لا يعدون

مئتى حاج لان سورية قاطعت البواخر التى أعدتها لها حكومة فرنسا

وقد علمت ان حجاجا سوريين أتوا الى الحج بطريق البر يبلغون مئتى حاج فكابدوا مشقات عظيمة جدا وهبت عليهم عواصف سفت الرمال فصار أحدهم لايرى الذي بجواره وانما يسمع صوته فصاروا يضطرون إلى المكث إلى أن تهدأ العاصفة الهوجاء وقد ضلوا الطريق في بعض المراحل ولكنهم وصلوا سالمين بعد مسيرة شهرين وضل منهم عدد قليل يظهر ان سبب ضلالهم قيام القافلة في الغلس وعدم إيقاظ أحد لانهم في المؤخرة وقد كان الذين ضلوا يسيرون راجلين بينما معظم الحجاج كانوا يركبون الابل

* * *

ومما ساعد على تحسن الحالة الصحية في الحجاز في هذا الموسم تحسن الجو تحسنا عظيما حتى ان بعضهم قال انه يشبه جو لبنان . وقد أحسست بالبرد أمس الاول وأمس وفي صباح اليوم حتى انني لبست فنلة قطن تحت القميص البفتة ولكنني خلعتها قبل صلاة الجمعة وقد تغطيت ببطانية صوف في الليلة الماضية

من أجل ذلك أود أن أنبه الحجاج الذين ينوون الحج في العام القادم أن يستعدوا ليوم عرفات وأيام منى استعداداً يدفع عنهم شر البرد لان موسم الحج القادم سيكون في أيام باردة أو معتدلة لطف الله بنا جميعا انه هو القوي الحكيم

مكة في ٢٢ مارس سنة ١٩٣٥

المقطم ١٣ ابريل سنة ١٩٣٥

الوهابيون

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

همس في أذني بعض الحجاج المصريين ونحن في الباخرة « كوثر » أن الوهابيين يمنعون الناس من الصلاة على النبي وإذا صلى أحدنا عليه أمامهم أنزلوا به عقابا شديدا . فقلت له هذا وهم يود إذاعته بعض رجال السوء من القالين للوهابيين . فقال : بل هو عين الحقيقة وسترى الامر بنفسك

ولما قابلت جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في يوم ١٢ مارس الماضي لأول مرة وكان أحد العلماء يتلو على مسامعه تفسير القرآن فلما انتهى المفسر من التلاوة أخذ جلالته في سرد طائفة من فضائل الدين الاسلامي الحنيف وكان إذا ذكر النبي ﷺ يتبع اسمه بالصلاة عليه ولا يغفل عن الصلاة عليه مرة مطلقا

وقابلت بعد ذلك حضرة العالم النجدي المشهور الشيخ عبدالله بن بليهد فقدم الي رسالة اسمها « جامع المسالك في أحكام المناسك » وضعها في مناسك الحج توزعها الحكومة مجانا كما توزع رسالة أخرى وضعها الشيخ سليمان ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأشرف الشيخ ابن بليهد على طبعها فتصفحت الرسالة الاولى فلحظت أن الشيخ ابن بليهد يلتزم ذكر الصلاة على النبي ﷺ في كل مرة يرد اسمه فيها فقلت له ان بعضهم يتهم الوهابيين باهمال الصلاة على النبي ﷺ ومع ذلك أراكم التزمتم ايراد الصلاة عليه في كل مرة يرد اسمه الشريف فيها بينما نرى غيركم لا يلتزم ذلك وبعضهم يضع حرف (ص) أو حروف (صلعم) فقال : إن وضع هذه الحروف قبيح والواجب أن يتبع اسم النبي بالصلاة عليه كما التزم ذلك العلماء الموثوق بهم وأورد أسماء طائفة من العلماء

المتقدمين وما قالوه في هذا الباب مما لا يحضرني الآن لانني أكتب هذه الكلمة بعد مضي نحو ثلاثة أشهر على المقابلة

ولما قابلت جلالة الملك في قصره بمكة في يوم ١٩ مارس الماضي مع وفد الصحافة وتحدثنا مع جلالته وكنت أطرح الاسئلة عليه قلت لجلالته : انني ألحظ انكم تصلون على النبي في كل مرة يرد ذكره فيها ومع ذلك نرى بعضهم يتهم الوهابيين بعدم الصلاة على النبي فقال جلالته :

هذا أمر غريب جداً ، كيف لا نصلي عليه ؟ ومن الذي نحبه بعد الله أكثر من نبينا صلى الله عليه وسلم ، فوالله انه أحب الينا من كل شيء ، وإنا نغار عليه وندافع عن دينه كما نغار على حريمنا وأكثر بل اننا نحب خلفاءه الراشدين ، ونحب كل خادم للاسلام ولا سيما الأئمة الاربعة ، ونحن طلاب حق نتبعه أينما وجدناه ونأخذ الصحيح في أي مذهب كان أو على يد أي عالم أتى به لا نفرق بين أحد ، وهانحن نحب تفسير ابن كثير ونعنى به كثيراً وصاحبه شافعي ، وإذانحن جنحنا إلى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فلأنه يعنى بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من غيره من الأئمة كما هو معلوم . فهل بعد ذلك يقال عنا اننا لا نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي جاء بالدين الحق الذي ندين الله به

وتوسع جلالته في ذلك كثيراً وكانت أمارات التأثر بادية على محياه بجلاء تام

وفي المدينة المنورة قابلت حضرة الشيخ عبدالعزيز بن ابراهيم أمير المدينة ولحظت أنه يلتزم الصلاة على النبي أيضا فنوهت باتهام بعضهم للوهابيين بترك الصلاة عليه فانطلق يسفه مزاعم أولئك ويفصل القول بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومما قاله اننا معشر الوهابيين نعتبر الصلاة والسلام عليه في الصلاة ركنا من أركان الصلاة لا تتم إلا به بينما بعض المذاهب لا يعتبرها ركناً، وهذه حجة دامغة للمزاعم الباطلة .

فهذه أقوال ثلاثة من أقطاب الوهابية بل هي أقوال جلالة الملك المعظم محيي المملكة وحاكم الجزيرة العربيـة كلها تقريبا ، وأكبر علماء مملـكته ، وحاكم أشرف إمارة من أماراته أجمعت قولا وكتابة على أن ما رميت به الوهابية محض افتراء وإفك وبهتان

خطبة إمام الحرم المدني

ولقد صليت الجمعة في يوم ٢٩ مارس في المدينة المنورة وسمعت خطبة خطيب المنبر وهو فضيلة العالم الورع الشيخ صالح بن عبد الله زغيبي وهو من علماء نجد فوجدتها مملوءة أدبا نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة وسلاما عليه

فى مكتبة الحرم

زرت مكتبة الحرم المكي غير مرة وهي بجوار الحرم وفي زاوية من زواياه يتولى الاشراف عليها حضرة الفاضل الشيخ محمد بن سياد وقد استغربت من أن دواليبها من غير زجاج وفيها عشرة آلاف كتاب في شتى الفنون دينية وأدبية وتاريخية ولغوية وغير ذلك

ويتردد عليها بعض الادباء والمثقفين للقراءة وللنسخ وقد وظف رجل كهل لتنظيفها وهو ليس من أصل عربي وانما توطن الحجاز منذ عهد بعيد

وقد عنى أمين المكتبة بعمـل فهارس لها منظمة وصف فيها كل كتاب بأوصافه المميزة له خشية أن يستبدل بغيره ، وهذا عمل يشكر عليه لانه يحفظ للمكتبة كتبها من الضياع

وحبذا لو تفضل المؤلفون والناشرون باهداء كتبهم إلى هذه المكتبة التي هي بجوار الكعبة المشرفة التي يحج اليها في كل عام عشرات الالوف من الحجاج من أقطار العالم أجمع

أما المؤلف الذي يهدي اليها كتبه فيكسب أجرين أجر تسهيل قراءتها على

طلاب العلم الفقراء وأجر اطلاع أكبر عدد عليها من أقطار العالم فيكون وجودها سبب دعاية لها وخير إعلان عنها وحسبك انها تحفظ بجوار الكعبة المشرفة. فهل لكم يارجال الخير في تلبية دعوتي ولو بارسال الكتب الى دار الوكالة العربية السعودية في القاهرة اذا كنتم من أبناء مصر لتوفير أجرة البريد وأما إذا كنتم من أقطار أخرى فارسلوها رأسا وأنا الكفيل لكم بأن ارسالها سيفيدكم جميعا

وها أنذا أبدأ بارسال ماطبعته من الكتب وهي « أبطال الوطنية » و« بلاغة العرب في القرن العشرين » و « ياليل الصب ومعارضاتها » و « الكرميات » والله لايضيع أجر من أحسن عملا

الجهاد — الاثنين ١٧ يونية سنة ١٩٣٥

النهضة العلمية في الحجاز

أريد أن أعترف للقراء أنني ذهبت الى الحجاز حاجا ولم أذهب دارسا منقبا وأريد من اعترافي هذا أن أعتذر اذا بدت على مقالاتي آثار النظرة العجلى ولم تظهر بمظهر الدرس الممحص الذي يفتخر به كاتبه ويزهى بانه أراح نفسه وقدم لقرائه معلومات تستحق عنايتهم

إن الصحافي منا لايستطيع إلا أن ينظر بين ليست عادية ولذلك يرى نفسه مرغما على تسجيل أمور وأشياء مما يشاهده كل يوم في حافظته وذهنه قد لا يحس هو نفسه انه عني بها وانطبعت في ذهنه وهذه هي الوسيلة التي سهلت علي كتابة مقالاتي السابقة وستسهل علي باذن الله كتابة ما سأكتبه فاني كنت شخصا عاديا حضرت بعض المجالس ومررت ببعض الامكنة ثم غلبت علي صناعة الصحافة فحركت في الشوق للكتابة وحفزتني فعلا فكتبت ما كتبت ولو كنت أعلم أني سأكتب وسأنشر ما أكتبه في الصحف السيارة وسيكون موضع عناية جمهور

من القراء لاتخذت لنفسي الحيطة وتزودت بالمعلومات الوافية في كل ضرب ، وباب من المعلومات التي طرقتها

وموضوع النهضة العلمية في الحجاز موضوع متشعب يستحق أن يخصص له كتاب أو رسالة فيدرس من كل نواحيه وتدرس عوامله المختلفة لان الحجاز كانت مدرسة العالم الاسلامي ليس بآيات الوحي التي نزلت على سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بل بالدروس التى كانت تلقى في الحرم المكى والحرم المدني وكان يحضر تلك الدروس جمهور من مسلمي الشرق جميعه ولا سيما مسلمي جاوى والهند الذين يقيمون في الحجاز لتعلم العربية والتفقه في الدين الاسلامي الحنيف

وكانت الحكومة السعودية جرت على خطة رشيدة في أول عهدها بالحجاز فأوفدت بعثاتها العلمية إلى مصر وأوربا لتعلم العلوم العربية ووسائل التعليم والتربية بعد مارأت أن الحجاز صار في حالة من الجهل الفاضح يرثى لها وكان لتلك البعثات أثر محمود ورفعت من ذكر السعوديين غير ان الحكومة لأمر ما ألغت تلك البعثات ولا سيما بعثة مصر فاستنكر العقلاء عملها هذا فلعل جلالة الملك يتفضل ويأمر باعادة البعثة العلمية الى مصر لتغترف من مناهلها العذبة فيكون منها جمهرة ترفع رأس الحجاز وتعيد اليه سابق مجده وعزه

والحجازيون يقرأون كثيرا وهم يعلمون الشيء الكثير عن مصر ونهضتها الادبية والسياسية كما يعلمون منشأ الخصومات السياسية والادبية ويندهش الذي يجالسهم من دقة ملحوظاتهم وعظيم اطلاعهم على أحوالنا وهم يحبون الوفد ورجال الوفد ويعجبهم من دولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد تدينه وصلاحه كما يعجبهم من الاستاذ الكبير مكرم عبيد نقيب المحامين رجاحة عقله وكثرة اقتباسه من القرآن الكريم وتفانيه في حب مصر وخدمتها بعلمه وقوته واذا عرفوا ذلك عن مصر فهم يعرفون مثله عن سورية والهند أيضا وذلك يرجع لمطالعاتهم الكثيرة والمطالعة مادة غزيرة للثقافة

شهدت الحفلة التي أقامها الشعب في بستان عين زبيدة بجرول احتفاء بنجاة جلالة الملك من حادث الاعتداء عليـه فسمعت الاستاذ السيد محمد شطا يخطب بأسلوب أعجبني كثيرا فالتفت الى من حولي وقلت هذا مثقف ثقافة مصرية أو هو ابن مصر فقال لي بعض الذين حولي لقد صدق ظنك فقد تعلم حضرته في مصر في البعثة العلمية فكيف تسنى لك معرفة ذلك فقلت وهل يخفى القمر .

والحق يقال انني تبينت ذلك من أسلوبه في الالقاء وتعبيره ونوع ثقافته فهو خطيب مفوه ومثقف ثقافة عصرية يحس بها السامع بسرعة ويكاد يلمسها .

ويظهر ان الدعاية التي أخذنا بها عن التعليم في الحجاز كانت غير مستندة على أساس ثابت وحقيقي فقد أردت أن أبحث عن التعليم في عام ١٩٣٠ عند ما زرت الحجاز بدعوة من الحكومة فعرضت ذلك على موظف في التعليم فقال لي ان برنامج زيارتكم ليس فيه زيارة المعاهد العلمية . وبعد أخذ ورد فهمت منه انه ليس في الحجاز مدارس مهمة يصح زيارتها ومعرفة ما فيها وعلى ذلك رأيت أن لا أطلب ذلك رسميا خشية احراج الحكومة ولا سيما ان أم القرى كثيرا ما تذكر المعهد السعودي وغيره من المدارس على إنها تعلم على أحدث الاساليب العصرية وفي هذه الدفعة دخلت إلى بعض المدارس في المدينة مصادفة فرأيتها لا تزال على أسلوب الكتاتيب القديمة تدريسا وجلوسا ونظافة !!

غير اني أعجبت بمدرسة جدة الابتدائية وقد نوهت بها في كلمة سابقة وسمعت ان في جدة مدارس لا تقل عن المدرسة الابتدائية وكانت المدارس معطلة بالنسبة لموسم الحج ولذلك لم يتيسر لي الوقوف على حالها بدقة

***

وفي الحجاز شدة صارمة على الذين يحاولون اصدار صحف ولذلك لم تصدر

إلا جريدة واحدة غير أم القرى الحكومية فقد اطلعت مصادفة على ما أدهشني في هذا الباب وذلك أن أحدهم أراد إصدار جريدة وكتب لأولياء الامر يطلب رخصة فأجيب إلى طلبه ولكن بعد ما أثقلوه بالشروط ومما اشترطوا عليه ألا يتدخل في السياسية مطلقا ثم إذا حاول الخوض في الآداب فعليه أن يعرض ما يكتبه على لجنة حكومية عينت لذلك وثم شروط أخرى ثقيلة لا أود سردها لعدم فائدتها للقراء وهذا شيء يجعل الحجاز محروما من الصحف ما دام في حالته هذه

***

وأما التأليف فله شروط شديدة أيضا ومنها أنه لا يحق لمؤلف طبع كتاب ما إلا بعد عرضه على لجنة أو هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا رأته صالحا سمحت بطبعه وإلا رفضته

ولقد قاسى المؤلفون كثيرا من شروط هذه اللجنة أو الهيئة كما انها تتدخل في شأن الكتب المطبوعة في خارج الحجاز وتمنع ما تراه أهلا المنع بحجج منها ان فيه أشياء مخالفة للسنة أو فيه أحاديث غير صحيحة أو غير ذلك وقد يكون عملها مفيدا ولكنه إذا تجاوز حده كان مكروها فمن ذلك على ما قيل انها منعت دخول كتاب « احياء العلوم » للغزالي لان فيه أحاديث موضوعة فاذا صح ذلك كان موضعا للغرابة

ولا يفوتني هنا أن أنوه بكتاب ألفه الاستاذ حسين باسلامه عضو مجلس الشورى في الحجاز وسماه « حياة سيد العرب — وتاريخ النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية »

وهو كتاب يقع في أربعة أجزاء كبيرة في سيرة سيدنا محمد ﷺ وغزواته وأعماله في نشر دينه الحنيف

والحق يقال ان الاستاذ بذل مجهودا يشكر عليه في التحقيق والتدقيق ولم

يجمل كل اعتماده على كتب السير بل انه ذهب الى الاماكن بنفسه وبحث في كتب الاحاديث والتفاسير بحثا علميا ولقد أعجب بكتابه كثير ممن اطلعوا عليه وحمدوا لمؤلفه الفاضل عمله المشكور ، ولقد فهمت ان حضرته يعنى بوضع خرائط للاماكن المقدسة وغيرها بنفسه

*
* *

واطلعت أيضا على كتاب حديث ألفه في المدينة الاستاذ عبد القدوس الانصاري الموظف بديوان إمارة المدينة المنورة وأستاذ الادب العربي بمدرسة العلوم الشرعية وطبع هذا الكتاب في مطبعة الترقي بدمشق واسم الكتاب « آثار المدينة المنورة » وهو كتاب يستحق عناية المؤرخين وفيه عناية مشكورة بالبحث والتنقيب في الكتب والامكنة التي وصفها فنهنئه بتأليفه هذا

*
* *

والحجاز اليوم يعنى بالحديث وتدريسه ولقد أنشأ بعضهم مدارس لهـذا الغرض في مكة المكرمة والمدينة المنورة يعطف عليهـا بعض الهنود من علماء الحديث ولقد عطف عليها بعض أفاضل الحجاج المصريين ، ونحن نود أن يعنى الاجواد من المصريين باعانة هذه المدارس بمالهم فهي أهل للمساعدة ويشتغل فيها طائفة من المصريين والحجازيين والهنود ، وفي مقدمة المصريين استاذي الشيخ أبو السمح عبد الظاهر إمام الحرم المكي وخطيبه والمدرس فيه والشيخ محمود شويل العالم السنى في مدينة الرسول عليه السلام

هذه كلمة سريعة وقد تكون غير ممحصة ولكن الدافع اليها هو حب الخير للحجاز وأهله وساكنيه ، فاللهم وفق حكومته لما فيه خير تلك الاراضي المقدسة

الجهاد أول أغسطس سنة ١٩٣٥

منى ووجوب تخطيطها

يقيم الحجاج بعد إفاضتهم من عرفات في منى مدة أيام التشريق لرمي الجمار فتقام فيها الاسواق ويتزاور الحجاج في خيامهم ويقبلون جميعاً على القصر الملكي لتهنئة جلالة الملك بعيد الاضحى

ولذلك نود أن تعنى الحكومة السعودية بتخطيط منى وتنظيمها حتى يسهل على الحجاج التزاور ويخف الضغط الشديد الذي يتعب منه الجميع في أثناء الذهاب لرجم إبليس — بل الابالس الثلاثة — والحق يقال ان الحجاج يكابدون مشقة شديدة في تأدية تلك العملية فتختلط الجمال والسيارات وسائر المركبات في ذلك الطريق الضيق الذي هو أشبه بممر ضيق منه بطريق يتسع لعشرات الالوف من الحجاج

والتنظيم الذي أرجو تحقيقه لا يخفى على الحكومة السعودية وقد يكون مفيداً أن يجعل لكل قوم محلات متجاورة : فالمصريون تخصص لهم منطقة ، والسوريون تخصص لهم منطقة بجوارها ، وكذلك الحال في سائر الشعوب الاسلامية

ونحن لا ننكر أن الدين الاسلامي جعل من مقاصد الحج اختلاط الشعوب الاسلامية بعضها ببعض لتبادل الآراء والمنافع ، ولكن الاصلاح الذي نبغيه لا يمنع من ذلك الاختلاط وإنما يسهله لان أبناء كل شعب بتجاورهم ترتاح نفوسهم ويعرف كل منهم الذين بجواره وهم في الوقت نفسه يسهل عليهم زيارة أبناء الشعوب الاخرى في خيامهم ويعودون إلى مخيماتهم

قابلت سيدة مصرية وأنا في منى فسألتني عن محل مطوف ذكرت لي اسمه وقالت لي انها بعد رمي الجمار ضلت عن مطوفها ومخيمها وظلت تسير في الطريق طول النهار فتألمت جداً لحالتها ، وزاد تألمي انني لم أستطع تسهيل وصولها الى مخيمها ، وهذا سبب من أسباب ايحاء هذا الموضوع إلي وهو أمر جوهري لا أعتقد

انني أول من فكر فيه وكتب عنه ، فعسى أن يعنى رجال الحكومة السعودية بأمر اصلاح منى سريعاً ففي ذلك خير محقق وراحة للحجاج

الذبائح ترمى وتدفن

وفي منى ينحر الحجاج الذبائح باسراف تهزهم اليه الاوامر الدينية ، وحب إشباع الفقير ، ولكن يؤلمني أن أقول إن تلك الذبائح يصب عليها حمض الفنيك وتدفن خشية التعفن وتصاعد روائحها في ذلك المجتمع الذي يزدحم بعشرات الالوف . والسبب في ذلك بعد المذبح عن الناس وجهل الفقراء وسائل حفظ اللحم وقلة وسائلهم في تجفيفه وإنضاجه

فلو عنيت الحكومة أو جمعية خيرية بانضاج تلك اللحوم أو تجفيفها وحفظها بالوسائل الحديثة وتوزيعها بعد ذلك على الفقراء المنتشرين في الحجاز ولاسيما في الطريق مابين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهم هناك كالجراد المنتشر لأحسنت صنعاً ولأفادت كثيرا ولأسدت خيرا لاولئك الفقراء الذين فرضت الذبائح لاجلهم قبل كل شيء حيث قال تعالى على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام:

(ربنا اني أسكنت من ذريتي بوادغير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

وقال تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون * ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين)

ولقد فهمت ان الحكومة أو بعض الحجازيين ينتفعون بجلود بعض الاضاحي بسلخها وأخذ جلودها لسهولة دبغها قبل دفنها في التراب ، وهذا عمل لا بأس به إن لم نقل إنه عمل محمود ولكن الخير كل الخير في تدبير طريقة لحفظ اللحم من الفساد

وتوزيعه على فقراء الحجاز ، فحبذا لو فكر في ذلك بنك مصر وأظن أن الكرام يسرهم أن يمدوا أيديهم المساعدة في هذا العمل الخيري المفيد

جاء في مختصر الزبيدي للبخاري: «عن علي رضي الله عنه قال أمرني النبي ﷺ أن أقوم على البدن ولا أعطي عليها شيئا في جزارتها . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث حتى رخص لنا النبي ﷺ فقال كلوا وتزودوا فأكلنا وتزودنا »

ومع شدة احتراس الحكومة من انتشار روائح اللحوم الفاسدة بدفنها أو حرقها فقد شاهدت كثيرا من قطع اللحم ملقاة في منى ولا سيما رؤوس الخراف وكوارعها وأقفاصها وشممنا روائح قليلة لتلك البقايا ، فحبذا لو عنيت الحكومة بتكليف من يبادر إلى جمعها ودفنها أو حرقها وذلك يدخل في مهمتها ، لان معظم تلك البقايا متخلفة من ذبائح أعطيت للفقراء فلم يحسنوا التصرف بها لجهلهم ، وأخشى أن يكون بعض الذبائح لم يذبح في المجزرة لبعدها عن مخيم الحجاج

ولا أود التوسع في ذلك أكثر مما توسعت فانه لا يفيد القراء في شيء وإنما هو حديث أفضى به للحكومة السعودية ولمصلحة الصحة في الحجاز وهي المشهود لها باليقظة التامة .

أوتيل مكة المكرمة

أحسنت الحكومة السعودية بفتح أوتيلها لينزل فيه الموسرون من الحجاج وقد عهدت بادارة أوتيل مكة المكرمة إلى الاستاذ الشيخ عبد السلام غالي العالم الازهري المصري فأظهر براعة تشكر في إدارته وكان خير واسطة في توفير أسباب الراحة لكبار الحجاج وضيوف الحكومة

ولهذا الاوتيل حديقة بديعة يجلس فيها الحجاج وزوارهم في المساء ، وتقام فيها حفلات شاي لتكريم بعض أعيان الحجاج وللتعارف وهي لا تقل عن الحفلات

الممتازة في مصر فقد شهدت بعضها وقد صفت فيها صحاف الحلوى والفاكهة والمثلجات والبسكويت وأكواب الشاي كأننا كنا في مصر

ويعنى مدير الاوتيل بترقيته والترفيه عن الحجاج فقد اختار له طباخا ماهراً ويعنى بطبخ الخضر والسمك والطير ، والحلوى والفاكهة متوفرتان فيه مما يجعل نزلاءه في رفاهية محسوسة، وغرفه واسعة ومريحة ،وفيه عناية بالسيدات وله فروع في جدة والمدينة المنورة

ويظهر أن الحالة لاتشجع كثيراً على التقدم والنهوض بالاوتيل فقد أكلت فيه دندرمة لذيذة واستغربت من وجودها في مكة المكرمة ، وتحدثت إلى بعض الاخوان بذلك فبلغني ان الاوتيل كثيراً ما يعمل الدندرمة ثم لا يجد إقبالا عليها فتفسد ويرميها ، وهذا أمر لا ينشط على العمل والنهوض

أوتيل مصر

وأما أوتيل مصر التابع لشركة مصر الملاحة فهو أوتيل فخم يضاء بالكهرباء وهو نظيف وفخم ، زرته مرة واحدة فوجدته عنواناً على التقدم والرقي مما يليق بالانتساب إلى مصر زعيمة الاقطار العربية ، وصاحبة الفضل على الحجاز ، ورأيت فيه طائفة من عظماء مصر وكبرائها وأتقيائها والاقامة فيه مريحة ، وكتب اسمه على واجهته بالانوار الكهربائية فهو يشيع اسم مصر في ذلك المكان المطهر فيزيد مصر رفعة عظمة في نظر حجاج العالم الاسلامي جميعه

والذي يبحث بدقة في أمر إنشاء هذا الاوتيل يكاد يعتقد انه لم ينشأ للكسب وانما أنشيء من أجل توفير الراحة للحجاج فهو تضحية على حد تعبير بعض الكتاب ولكنه ضروري جدا فان كثيرين من كبار المسلمين كان يصدهم عن الحج خوفهم من عدم وجود أمكنة في مكة تليق بهم وبأسرهم ، فسهل بنك مصر هذا الامر على الكبراء والدليل على ذلك ان هذا الاوتيل يزدحم من أول موسم الحج وللاوتيل فروع في جدة والمدينة المنورة

بيوت المطوفين

وبهذه المناسبة أقول إن الحجاج اعتادوا أن ينزلوا في بيوت المطوفين والمطوفون يستأجرون المنازل لهذا الغرض طول العام انتظارا لقدوم الحجاج وترتفع الاجور وتنخفض على نسبة مايقدر من إقبال موسم الحج

ويحسن بالحريصين على أداء فريضة الحج ممن لا يجدون أمكنة في الاو تيلين أن يكاتبوا من يرتاحون اليه من المطوفين قبل موسم الحج للتفاهم معهم على إعداد منازل مريحة لهم ولا ينسى الحاج الحرص على أخذ ناموسية إذا كان لا يثق ان مطوفه عنده ناموسيات وأنا أثق بالمطوف محمد بن سياد أمين مكتبة الحرم فهو عالم وتقي وموضع ثقة فليخاطبه من يحب هذه الخصال

الضيافة والكرم

كنت إذا قرأت في رحلة من الرحل القديمة أو الحديثة ذكرا للتضييف والضيافة أستهجن ذلك ولكن إذا صح للقاريء أن يستهجن ذكر الضيافات في المدن العامرة فانه لا يصح له أن يستهجنها في البلاد التي لا تزال على الفطرة كالحجاز

من أجل ذلك أود التنويه بفضل فضيلة الاستاذ الشيخ أبي السمح عبد الظاهر إمام مسجد الحرم المكي فقد كانت داره دار ضيافة لأبناء جلدته من المصريين وما من مرة زرت داره إلا وجدتها حافلة بالضيوف وكانت مائدته دائما مجمعا للحجاج من شتى البلدان تجد فيها المصري بجوار السوري والهندي

وإذا ذكر الكرم فلا يصح أن ننسى دار الوجيه محمد نصيف افندي في جدة فهي منذ ما أسست ، أسست على الكرم ولا تخلو من الضيوف في يوم من الايام حتى ان الكرم كاد يستنفد الثروة الضخمة التي اشتهر بها السيد محمد نصيف افندي ، ففي داره يتمثل الكرم العربي المشهور . فهؤلاء وأمثالهم يتمثل فيهم قول الشاعر : —

نصبوا بمدرجة الطريق خيامهم ... يتسابقون الى قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطبا على النيران

الجهاد ٢٤ يونيه سنة ١٩٣٥

الثناء على مصر ووزرائها

يبتهج المصري كلما جرى ذكر مصر ووزرائها في مجلس من مجالس الاراضي المقدسة إذ يتضوع من تلك المجالس الثناء العطر على حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الوزراء ويسمع الانسان اشادة طيبة بما فطر عليه هذا الوزير وما اشتهر به من الصلاح والورع والتقوى. واني لا أستغرب من ذلك فان الحجازيين بل جميع الشرقيين يتتبعون أخبار مصر ويعرفون كثيرا من رجالها العاديين فضلا عن المشهورين والمتسنمين المجالس الممتازة في شؤون البلاد.

والحق يقال ان الاحسان الذي أسدته وزارة مصر الحالية إلى أهل المدينة جميعا من ارسال المال والقمح إليها زاد في منزلة الوزارة رفعة في نفوس المسلمين عامة والحجازيين خاصة. ولقد سمعت الثناء على دولة توفيق نسيم باشا من جلالة الملك عبد العزيز ومن سمو ولي عهده الامير سعود. والامير سعود إذا ذكر اسم مصر سرت في نفسه نفحة طيبة للايام التي أقامها في دار ضيافتها وطفق يتحدث الى جلاسه بفضل مصر حكومة وشعبا ويظهر حنينه الى مجالسه فيها

وأما أهل المدينة من أميرهم إلى خادمهم فهم ألسنة ثناء على الوزارة النسيمية ويحق لهم أن يكونوا كذلك بعد مامنحتهم منحتها الكريمة السخية

برتقال مصر

ولقد شهدت صناديق برتقال في الباخرة «كوثر» التي أبحرت بها إلى الحجاز فسررت إذ علمت انها مشحونة إلى الحجاز. وأكلت من هذا البرتقال في مكة المكرمة وفي جدة وزاد في سروري إذ وجدته معبأ وملفوفا لفا فنيا ولم يتطرق اليه العطب بعد ماظل مدة في صناديقه

وقد تبين لي بعد ذلك ان البرتقال كان هدية من حضرة الفاضل الاستاذ سعيد عبدالله المهندس ووكيل دائرة الشريف شرف عون هادى به طائفة من العظماء ورجال الدولة ويظهر انه أتى به تجربة نرجو أن تكون فاتحة خير

وأريد أن أقول ان حضرة سعيد أفندي عبدالله المهندس كان كثير العطف على الفقراء والبائسين والخدم أينما حل وكان ينفق بسعة على بعض المتظاهرين بعدم الحاجة من غير منّ ولا دعاية فجزاه الله خيرا . وإنني أذكر ذلك ليكون عمله قدوة للقادرين من أمثاله

الفاكهة والخضر

وفي الحجاز بطيخ طيب ولذيذ أكلناه في شهر مارس وابريل وهو كثير في جدة ومكة شحيح في المدينة وهومن زرع الحجاز وأكلنا الرمان ولكنه مجفف وهو من الطائف وأكلنا ليمونا حلوا ممتازا فاتني أن أسأل عن مصدره

وفي الحجاز خضروات كثيرة منها الباميا والملوخية والكوسا والخيار والفلفل والبصل الاخضر . وتزرع الخضرة بكثرة في وادي فاطمة فتسد كثيرا من حاجة الحجازيين الى الخضر وقد قال بعض أدباء الحجاز هاأنت تشاهد بعينيك الخضر الحجازية ومع ذلك يدعي بعض اخوانك من المؤلفين أن الحجاز لاينتج الخضر

وفي وادي فاطمة توجد مياه كثيرة ويزرعون الخضر والبرسيم ولا سيما بجوار البئر التي اشتراها سيدنا عثمان عليه السلام بمال كثير لتوفير الماء للمحاربين المسلمين

الموز والحجاز

ولما عدنا من الحجاز وجدنا أن ثمن أقة الموز في مصر ٢٥ مليما وكنا نشتريها من الباخرة (كوثر) بخمسة قروش فاستغربت كيف لم يوفق التجار الى ارسال كمية من الموز الى الحجاز فلو أرسلوا منه لوجد سوقا رائجة بين الحجاج لانه فاكهة مغذية ولذيذة ومحجوبة من تطرق الغبار أو الوسخ اليها ، فهل للتجار أن يعملوا على ارسال كمية منه الى الحجاز في الموسم القادم اذا كان الموز كثيرا ورخيصا

والحق يقال ان أسواق الحجاز في حاجة لدراسة تجار مصر في كثير من النواحي للاستفادة والافادة

الجهاد ٢ يوليو سنة ١٩٣٥

فضل مصلحة الصحة المصرية

ولمصلحة الصحة المصرية فضل كبير على الحجاج وعلى مصر فهي تكلأ الحاج بالرعاية من أول عزمه على الحج إلى يوم عودته .

ولقد عزمت على الحج في آخر لحظة لانني كنت مريضا بالانفلونزا وذلك يمنع المصلحة من أن تلبي طلبي لانها لاتبيح حقن المحموم بحقنة التيفوئيد خشية من سوء العاقبة ولقد ظلت الحرارة عندي مرتفعة الى آخر يوم تقبل فيه طلبات الحجاج وراعيت الحمية بدقة ولما هبطت الحرارة زرت حضرة النطامي البارع والمسلم الغيور الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مصر القديمة وقلت له إنني أود الحج وجسمي لايتحمل الحقن بعد مرض سلخت فيه أكثر من أسبوع فهل لك بأن تعلم على جواز سفري بأنني حقنت . فقال : إن ذلك لايمكن أن يحدث عندنا مطلقا وأنت بين أمرين فاما ان نحقن إذا كان جسمك مستعداً للحقن أو أمنعك من السفر إذا كنت لا تقوى على الحقن وزاد على ذلك فقال : إذا لم يكن لمصلحة الصحة المصرية من فضل إلا انها تحقن الحجاج ضد بعض الامراض الخطرة لكفاها ذلك فخراً . ولما وجد ان حرارة الحمى هبطت من جسمي حقنني ضد التفوئيد والكوليرا والجدري ومن حسن الحظ لم أشعر بتعب كثير

ولا يقتصر عمل مصلحة الصحة على ما تقدم بل هي ترسل موظفيها إلى السويس لاستقبال الحجاج وقيد الجهات التي يقصدونها وتبرق حالا الى الاطباء لاستقبال كل حاج في بلدته قبل دخولها وهذا عمل جليل نسجله لمصلحة الصحة وموظفيها بالشكر .

« الجهاد »

الى المدينة المنورة

غادرت مكة المكرمة عند غروب يوم الاثنين ٢٥ مارس إلى جدة فنمت فيها وفي صباح يوم الثلاثاء ٢٦ مارس ركبت السيارة إلى المدينة بصحبة الاستاذين أحمد حسين رئيس جمعية مصر الفتاة والشيخ حامد الفقي العالم المشهور ومعنا صهر الاخير وكان الجو بديعا والهواء عليلا فأخذت السيارة (التاكسي) تسير بنا في أول الامر في طريق ممهد يكاد يكون معبدا

السراب

وقد كان خروجنا من جدة قبيل الظهر ولم تقطع بنا السيارة شوطا طويلا حتى صرنا نشاهد السراب أشبه شيء بالبحر المتموج على مسافات منا حتى إذا وصلنا إلى المحل الذي يلوح لنا فيه كنا نشاهد أرضا عادية ونعلم أن السراب خدعنا كما خدع القوافل التي اجتازت الصحارى من قبل ولئن كانت تلك قد أضرها خداعه فبذرت بما عندها من ماء فاننا لم ننخدع وعملنا بالمثل القائل « ان ترد الماء بماء أكيس » ولا سيما بعد ما أوصينا من مصر بأن نحافظ على ما عندنا من ماء لان ماء الطريق غير صالح للشرب

طريق يحتاج للاصلاح

وبعد ماغادرنا رابغ أخذت الصعوبة تبدو لنا ظاهرة جلية وفضلنا أن نقطع الطريق الرملي في الليل خشية من أن تجتمع علينا مشقة الطريق وحمارة القيظ في النهار فأخذت السيارة تخب بنا في وسط الرمال وترجنا رجا عنيفا ومزعجا وكان السائق بين حين وآخر يطلب منا النزول لندفع السيارة وننتشلها من الحفر التي تردت فيها فنلبي طلبه مرغمين والليل مدلهم والسماء حالكة لاننا في أواخر الشهر

القمري فكانت ليلة ليلاء لايخفف خطبها إلا الشوق لزيارة مدينة الرسول عليه السلام والانس بالوقوف في مسجده والصلاة فيه وفي الروضة المطهرة

خارت قوانا وكان الليل قد تنصف وقد وصلنا إلى آبار الحصاينة فنمنا نومة أشد قلقا ونام صحبي على الارض لاننا لم نجد ما ننام عليه لان المحطة كانت قد ملئت بالحجاج وقد احتلوا الكراسي المستطيلة التي ينام عليها المسافرون في تلك الصحارى وأما أنا فقد ظللت في السيارة ولم أعمد ولست أدري إذا كان قد تيسر لي أن أهوم قليلا

السيارة تتعطل

وفي الصباح أخذ السائق يلعب بالسيارة موهما إنه يصلحها وبعد ذلك سرنا مسافة قطعناها في نحو ساعتين ثم تعطلت السيارة نهائيا فطلبنا من سيارة أحد الهنود الملحقين بسلطانة حيدر آباد أن يسمح لي بالركوب معه لاغاثة اخواني ففعل. ولما وصلت إلى محطة المسيجيد قابلت رئيس مفتشي السيارات والمشرف على رقابة السفر ونظامه فقابلني بلطف وأمر سيارة أعدت للاسعاف بسرعة السير لنقل اخواني فلبت الامر حالا وتابعت سفري إلى المدينة بسيارة الهندي ولكنها خربت على بعد ساعتين من المدينة بسبب مس في بطاريتها فوقفت وفي أثناء وقوفنا مر بي رفقائي بسرعة فلم أعرفهم ولم يعرفوني ودخلوا المدينة قبلي وكنا قد أرسلنا شرطيا مرافقا للهندي فجلب لنا سيارة أوصلتنا الى المدينة وعند مادخلتها رأيت أصدقائي ذاهبين إلى دار الامير فنزلت وانضممت اليهم ودخلنا على الامير عبد العزيز بن إبراهيم وحللنا عنده ضيوفا مدة اقامتنا

وشاهدنا في الطريق سيارات محطمة ومعطلة مما يستدعي عناية الحكومة السعودية باصلاح الطريق ولا سيما إذا علمنا أن السيارات جميعها للحكومة وان تكن قد كتبت عليها أسماء شركات

السائقون يفسدون السيارات

ومما يستحق الملاحظة ان السيارات في الحجاز لا يطول عمرها لصعوبة الطرق بين جدة ومكة وبين ومكة والمدينة وإذا أضفنا إلى ذلك لعب السائقين بالسيارات كلما خطر لهم ذلك كانت المصيبة أفدح والخطب أعم. ومعلوم ان السائقين ليسوا من ذوي الخبرة التي تخولهم اللعب بسيارات جديدة لاقل حادث يطرأ على السيارات فقد كانت السيارة التي كان يركبها الهندي جديدة ومع ذلك لعب بها السائق عند ما علم ان مسا أصاب سلكا متصلا بالبطارية فقطع قطعة من البطارية . وعمد الى تقطيع أسلاك النور الخلفي منها لاستخدامه بدل السلك الممسوس ولما جن عليه الليل ولم يكن مستعدا لاضاءالنور الخلفي كادت السيارة تذهب ضحية تسرع السائق وكاد السائق يذهب ضحية جهله وتسرعه فقد كانت سيارة الاسعاف التي كان يركبها زملائي تمر بسرعة عظيمة وكانت السيارة في طريقها ولولا لطف الله لتحطمت وكان السائق الذي فيها ضحية جهله وتسرعه

البؤس البؤس !!

أما البؤس الذي يشاهده المسافر الى المدينة فحدث عنه ولا حرج . يشاهد جماعات كثيرة من البدو نساء ورجالا وشيبا وشبانا وصغارا تقف صفوفا من أول الطريق تقريبا الى قرب المدينة تمد أيديها للسؤال والاستجداء وكثيرون منهم عرايا وبعضهم يستر عورته ويجد نساء تلبس ملابس طيبة والكل يجري وراء السيارات ملحفا بالسؤال والطلب وبعضهم يهزج بعض الاهازيج لتحنن القلوب عليه

ولهم نظام واتفاق لا بأس به فاذا ألقيت قطعة من النقود لواحدة من أولئك البدويات فهي من حقها وحدها ولا تعتدي أخرى عليها مطلقا

وتسمع إحداهن تسأل زميلتها « طش لك » بمعنى هل رمى اليك شيئا

وتجيبها بما حدث صدق واذا تعطلت السيارة فالويل لركابها فان سيل السائلين والسائلات ينهال عليهم من كل حدب وصوب والويل لهم اذا أعطوا أحداً شيئا فان السيل يكثر وعبثا تحاول اذا شئت أن تفرد أحدهم بالعطاء فسرعان ما يخبر زملاءه بأنك أعطيته فتمتد اليك الايدي ويلحف الجميع بالسؤال مقسمين انك لم تعطهم وكلما ازددت بالعطاء ازداد السؤال عليك سواء ذلك في الصحراء أو في داخل المدينة مما يغريك باستعمال الشدة للتخلص من إلحافهم وإبعاد قذاراتهم عنك

كانوا سفاكين فصاروا سائلين

وقد يستغرب القارىء إذا علم أن هؤلاء هم من سلالة البدو الذين كانوا يقطعون الطريق على المحمل التركي والمحمل المصري إذا لم يعطوا مالا طائلا فقد كانوا بالامس القريب يملون اراداتهم على الجيوش المسلحة ويمنعونها من السير ليلا أو نهارا وأما اليوم فانهم يظهرون الذل والمسكنة للسؤال والاستجداء واذا سرت وحدك في تلك الصحارى بلا رفيق ولم تشأ أن تعطي أحدا شيئا فلا يجرؤ واحد من هؤلاء على مد يده اليك بسوء وهكذا حول حكم الملك السعودي تلك النفوس الشريرة الى نوع من الخوف لا يكاد الانسان يصدقه فمع شدة البؤس لا يغامر أحد بخطف شيء ولو كان بلا حارس وما ذلك إلا لشدة بطش الحكم السعودي وتطبيق الشريعة الاسلامية على السارق بقطع يده والعابث بالأمن بقتله أو تقطيع يده ورجله من خلاف أو نفيه من الارض مما جعل الأمن مستتبا بكيفية لا عهد لهذه البلاد بها من قبل الا في أول عهد الخلفاء الراشدين على ما أعتقد

للجبال هيبة ورهبة

ويظل المسافر في هذا الطريق يشاهد الجبال الشامخة والمحددة الرؤوس وهو في طريقه وتختلف ألوانها فمنها الاحمر ومنها الاسود ومنها السنجابي وغير ذلك من الالوان والاشكال التي تبعث الهيبة والرهبة في نفس المسافر ومما يدل

على قدرة الله أن نرى قطعة صوانية من تلك الجبال قد نبتت في جوفها شجيرة فشقت الصخر الصلد ، ويشاهد المسافر تلالا من الجبال من النوع المتفتت القطع ويشاهد أحيانا مجموعات من الحصى والزلط الاسود وجبالا ملساء

وعندما يقرب من المدينة يشاهد أن الجبال تحولت الى شبه حصون طبيعية تجعل القادم اليها تحت رحمة المتحصن فيها ولقد أفادت تلك الحصون الشامخة في حصار المدينـة في الحرب العامة مما هو معلوم للقراء الذين يعنون بالشؤون الشرقية والعربية

وفي الطريق

ويشاهد المسافر أيضا الغربان السود والمعزى السود والبيض وكثيرا من شجر الشوك وعند مايقرب من المدينة يشاهد شجر السنط (السيسبان) ويرى فوقها بعض البدو يهش بعصاه أغصان الشجر فيتساقط منها الورق الصغير الدقيق فيطعمه للمعزى ويشاهد شجر الاثل

والماء في الطريق معظمه غير صالح للشرب وغير لذيذ وأما الماء في محطة المسيجيد فانه جيد وبارد ولذيذ ومما يذكر أن الماء في الحجاز يبرد بسرعة ويصير أشبه شيء بالمثلج ولا سيما في المدينة المنورة وفي المسيجيد أيضا

وأما الرمال فهي ناعمة جداً فقد كنا عندما نضطر لدفع السيارة لا نكاد نحسن التوازن في المشي على تلك الرمال الناعمة غير المستوية السطح ولذلك كنا في جهاد متواصل وقد أبلينا بلاء حسنا

عناية الحكومة بالاسعاف

ولقد ذكرت أن مفتش محطة المسيجيد أمر سيارة الاسعاف بالذهاب سريعا لانقاذ زملائي . والحق يقال أن الحكومة السعودية جهزت المحطات بسيارات للاسعاف . بمهندسين لاصلاح السيارات التي تخرب في الطريق فكنا لا نشاهد

سيارة تخرب حتى يبادر السائقون لسؤال سائقها عما عرض له فاذا وجدوا ان بمقدورهم مساعدته عجلوا له بالمساعدة وإذا تعذر عليهم الامر نبهوا سيارات الاسعاف لنقل ركاب السيارة وبعد ذلك يحضر المهندس ويصلح السيارة الفاسدة

وبذلك ضمنوا الاطمئنان للنفوس والراحة للركاب فاستحقوا الشكر على العناية والرعاية . وهذا لا يمنع من ان تعمد الحكومة الى اصلاح تلك الطرق الشاسعة والذي يحتاج منها للاصلاح قليل جدا واصلاحه لا يكلفها كثيرا

ثم ان مسألة السائقين تحتاج لعناية كبيرة وإذا اعتني باختيار السائق توفر على الحكومة مبالغ كبيرة من المال

ولماذا لا تعمل شركة فورد عملا

ويقال انه تم لشركة فورد احتكار توريد السيارات للحجاز ونجد وملحقاتها فاذا كان ذلك حقيقيا فلماذا لا تطلب الحكومة من الشركة أن تصلح الطريق وأنا أعلم انها عرضت على مصر أعمالا طيبة مقابل احتكار يسير فلم تنل ما بغت فهل للحكومة العربية السعودية أن تلتفت إلى ذلك

دخلتها بعد الغروب

ولقد دخلت المدينة المنورة بعد الغروب وكان الشفق قبل ذلك زاهيا اختلط اللون الارجواني فيه بالسنجابي ثم مال إلى الدكنة فكان رهيبا

سكون مخيم وقتام شامل لأننا في أواخر الشهر الهجري كما قدمت لا يبزغ القمر إلا متأخرا . ريح تعصف في الجو فتزيد النفوس انصرافا للتأمل والتفكير

وكانت الجبال تبدو رهيبة طبقات بعضها وراء بعض ومن ورائها الشفق الداكن ومن وراء ذلك نفس تتوق الى دخول مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد قسم الله لها بذلك فله الشكر والحمد والمنة

جدة في ٣ ابريل

المقطم ١٤ ابريل سنة ١٩٣٥

أقوال الرسول في المدينة

جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال « المدينة حرم لايقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث ومن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »

وقال عليه الصلاة والسلام « تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون (أي يسوقون دوابهم سوقا لينا) فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون »

وقال عليه السلام « إن الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى حجرها »

وقال عليه السلام « لايكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح في الماء »

وجاء أعرابي الى النبي ﷺ فبايعه على الاسلام فجاء من الغد محموما فقال: أقلني ، فأبى ثلاث مرار فقال « المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها »

وقال ﷺ « اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ماجعلت بمكة من البركة »

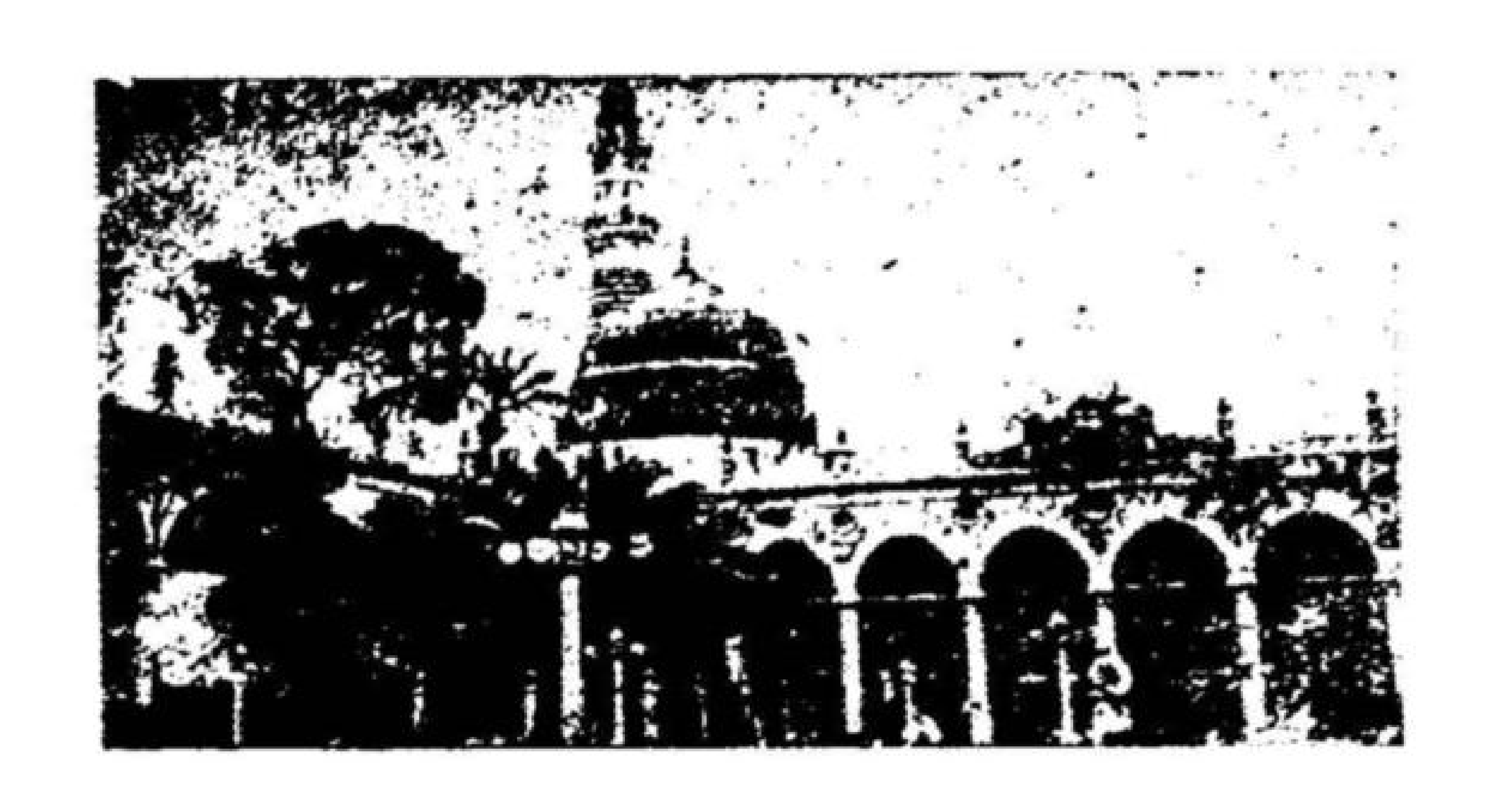
وقال عليه السلام « اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة »

المدينة تستهوي الافئدة

هذا بعض ما جاء في وصفها ومقامها على لسان النبي ﷺ فاذا أضفنا إلى ذلك وجود مسجد الرسول ومقامه عليه السلام فيها وما امتازت به من تيسر الماء والتربة الصالحة للزراعة مما جعل مصلحة الاوقاف وبعض القادرين يستخدمون الوابورات الحديثة في رفع الماء وسقي الارض فأنبتت الخضر وجعلتها رخيصة

وميسرة — إذا أضفنا كل ذلك وغيره — تبين لنا بعض العوامل المسببة في حب المدينة المنورة . زد على ذلك ان المدينة حافلة بالذكريات الطيبة للرسول عليه السلام وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين فان دخولهم المدينة كان فاتحة خير للفتوحات الاسلامية والنصر المبين فأينما تلفت الزائر يجد مواطن الذكريات الطيبة التي عملت عملا مذكورا في الفتح الاسلامي المبين مما جعل النفوس تتوق اليها وترنو ببصرها الى مقام الرسول عليه السلام

فى المسجد النبوي



دخلنا المدينة المنورة في مساء يوم الاربعاء ٢٧ مارس بعـد أذان العشاء وتوجهنا إلى مسجد الرسول عليه السلام وقد تفضل أمير المدينة باصدار أمره بابقاء الحرم مفتوحا والانوار مضيئة حتى تتيسر لنا الزيارة في ساعة هادئة فدخلنا وصلينا ركعتين في الروضة أمام المحراب ثم توجهنا الى مقام النبي عليه السلام وسلمنا عليه السلام المأثور وبعد ماسلمنا على سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضوان الله عليهما خرجنا من المسجد إلى دارنا بجوار باب السلام

وبعد ذلك واظبنا على دخول المسجد في أوقات الصلوات الخمس ومن فضل الله علينا انه لم يفتنا وقت ولا سيما في الفجر فقد كنا نستيقظ مبكرين جدا قبيل الاذان وذلك عملا بالحديث الشريف القائل :

« صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام »
وقوله صلى الله عليه وسلم
« ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة »

التركية في المسجد

ولاحظنا ان الاعمدة التي في داخل الروضة كتب عليها بحروف بارزة بماء الذهب بالتركية وكتب على جدار المحراب الامامي أسماء النبي وصفاته ﷺ بخط جميل وختم كل اسم بالصلاة عليه مكتوبة بشكل دائري يظهر ان هذه الكلشيه (ﷺ) التي تستعمل في الكتب أخذت منها لانها تشبهها تمام الشبه

تكبير المسجد

ومن المعلوم بداهة ان المسجد لم يبق على ما كان عليه في عهد النبي عليه السلام وخلفائه فقد زاد فيه سيدنا عمر من جهة الشرق وزاد حجمه من الجهة الشمالية سيدنا عثمان وزاد الترك فيه زيادة كبيرة من الجهة الجنوبية . ولسنا في مقام التحقيق التاريخي الآن لنقول ان سيدنا عثمان هو الذي غير في بناء المسجد ورفع سقفه وبعد ما كان السقف منخفضا يدرك باليد وكان مسقفا بالعريش صار الآن عاليا وفخما ومذهبا

وقد كتب على لوحة بين الروضة والمنبر قوله عليه السلام:
« ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » والناس يقبلون جميعا على الصلاة في المسجد بشغف عظيم ولا سيما الروضة المطهرة

الكوكب الدري والنفائس التى أخذها الترك

ولقد كان في المقام الشريف قطعة ألماس كبيرة الحجم تلمع للناظرين وتسمى الكوكب الدري حملها الترك معهم يوم تركوا البلاد العربية كما حملوا كثيرا من النفائس من الحرم وحملوا كثيرا من الكتب الخطية ذات القيمة من المكتبة المحمودية الملتصقة بالحرم وحملوا شمعدانين تقدر قيمتهما بنحو ثمانين ألف جنيه على مافهمت

المكتبة المحمودية

وفي المكتبة المحمودية أكثر من خمسة آلاف كتاب كثير منها مخطوط وفيها فهرس مكتوب بالعربية والتركية وقد وضع فوق اسم كل كتاب أخذه الترك وغيرهم حرف (غ) علامة انه غير موجود ولما أخذها الترك وأخذوا النفائس من الحرم تذرعوا بحجة الخوف عليها من أيدي الانكليز

ومن النفائس التى أخذوها مصحف بخط السلطان محمود ولا تزال في المكتبة يافطة كتبها السلطان محمود وفيها « بسم الله الرحمن الرحيم » بخطه الجميل

فليت شعري هل بقيت تلك النفائس عند الترك ولا سيما في عهدهم الحالي أم لعبت بها أيدي العبث وهل لو أخذها الانكليز كان الخطر أعم . الحق أقول ان الكتب كانت في أمان عظيم لو بقيت في أماكنها ولا خوف عليها من الانكليز أو غيرهم فهل لجلالة الملك ابن السعود أن يبحث عن الكتب والنفائس التي أخذت ويطلب اعادتها الى محلها الاصلي

أمير المدينة

إذا دخلت على الامير عبدالعزيز بن ابراهيم رأيت رجلا في الستين من عمره تبدو عليه أمارات الصلاح والتقوى ، يغض البصر ويهبط بوجهه إلى الارض ، نحيف الجسم طويل اللحية استولى البياض على شعر أسها فزاده وقارا وهيبة

يجلس دائما وبجانبه عدة تلفون وبواسطة التلفون يصرف الامور بكل دقة وعناية فلا يدخل إنسان أو سيارة إلى المدينة ولا يخرج أحد منها إلا باذنه واطلاعه ويكاد يكون ملما بكل صغيرة وكبيرة من شؤون الشعب

شديد في حكمه في حدود الشريعة الاسلامية حتى استقامت له الامور وهابه الجميع وخشي بأسه الكل ، لا يقفل بابه في وجه أحد ولا يترفع عن سماع أنفه شكوى حتى من سائق سيارة ، وإذا أتته شكوى تولى تحقيقها بسرعة فيدعو المشكو منه في

الحال وبغض الموضوع ولا يؤخر عمله إلى غد مطلقا ، وهذا سر من أسرار نجاحه وتغلبه على كل شيء

حلو الحديث اذا حدثك بالشؤون الدينية واقامة الحدود . أعجبت بسعة اطلاعه وغزير علمه فهو يكلمك بنظام وترتيب في الحدود والفروض مرجعا كل شيء الى أصوله حتى لتظن انه يفتح أمامك كتابا يقرأ عليك منه ، وأول مايفتتح الحديث يوجه اليك سؤالا فيتسرب الخوف الى نفسك خشية أن تكون مطالبا بالجواب ولكنه لا يلبث طويلا حتى يجيب على سؤاله جوابا شافيا فيريح بال جليسه وينقذه من ورطة المطالبة بالاجابة

والامير عبدالعزيز بن ابراهيم من رجال الملك ابن السعود الكبار وله مواقع مشهورة في حوادث اليمن وفي أثناء فتح الحجاز وهو دقيق في عمله ،شديد الوطأة على الذين تحدثهم أنفسهم بالشر ،يعنى بالزوار ويشدد في وجوب العناية براحتهم وهو ملم بحوادث العالم العربي ولاسيما مايتعلق ببلاده ، ويثني على المصريين ولاسيما بعد ما وقفوا الموقف الطيب في اعانة أهل المدينة ، ويرتاح لذكر مصر وتقدمها العلمي والصناعي وهو معجب برجالها ولا سيما طلعت حرب باشا

الامير والمستر فلبي

والامير مشهور بالصراحة التامة والعمل المستقل وقد لا يتقيد كثيرا بما يتقيد به عادة غيره من رجال الدولة ، ومن ذلك انه بلغه أن المستر فلبي لا يصلي أو لا يحافظ على الصلاة فسأله في ذلك وقال له ياحاج عبدالله اذا كنت قد أسلمت لغرض من الاغراض فلاشك انك نلته فلماذا لاتعود لنصرانيتك أو تعمل بتعاليم الاسلام فقد بلغني انك لاتحافظ على الصلاة ، وانك لم تركع ركعة واحدة في الطريق عند قدومك الى المدينة وهذا عمل لايرضى عنه مسلم ،فقال المستر فلبي : اني جلست كثيرا مع بعض الموظفين وجاء وقت الصلاة فلم أرهم يقومون للصلاة

وكنت أظن أنه لاضرورة للصلاة دائما ، فقال له الامير لامندوحة عن أداء الصلاة في أوقاتها المسلم الصادق . فقال المستر فلبي ستجدني بعد الآن محافظا على الصلاة في وقتها واسأل زملائي عني بعد الآن

ولقد حدث بعد ذلك أن المستر فلبي واظب على الصلاة طول مدة اقامته في المدينة المنورة . وللامير مواقف في ضبط العابثين بالأمن جعلت هذا النوع معدوما حتى في الصحارى الشاسعة التي تتلظى بنار البؤس والشقاء والتعاسة !!

والامير يمثل الصلاح والتقوى وعمله وسيرته وصورته تمثل عهدا من عهود الخلفاء الراشدين واذا رآه أبناء المدن تخيلوا انه رجل عزلة وصلاح لاحظ له في الادارة ولكنهم اذا خبروه تبين لهم انه يدير امارته ادارة حازمة يتمنى كثير من البلدان الراقية ذات الجند والاسلحة والمعدات الحديثة لو أتيح لهم مثلها وهذا ماجعلني أكتب عنه هذه الكلمة المختصرة . وأما كرمه واكرامه لي ولزملائي فهذا شيء مأثور عن العرب ولطالما حدثنا عنه التاريخ أحاديث كنا نظنها خيالية حتى خبرناها في امارته وفي دار ضيافته فقط فجزاه الله خيرا

المقطم ٢٤ ابريل سنة ١٩٣٥

اجتماع تعارف

تغدينا على مائدة حضرة العالم السلفي الكبير الشيخ محمود شويل المصري الاصل المدني الاقامة ظهر السبت ٢٩ مارس ولقد كان لهذا العالم الفضل المشكور في تعريفنا بمزارات المدينة المنورة التي سأتكلم عنها في كلمة قادمة كما كان له الفضل أيضا في جمعنا بنخبة من أفاضل أهل المدينة بناء على طلبي الخاص

وفي مساء ٢٩ مارس دعا حضرته جماعة من أفاضل شبان المدينة إلى داره للاجتماع بنا فسرعان ماتقاطر اليها جمهور منهم وتولى حضرته تعريفنا بالحاضرين وبعد قليل طلب من حضرة زميلنا الاستاذ أحمد حسين رئيس جمعية مصر الفتاة أن يشرح للحاضرين الاسلوب الذي سارت عليه مصر في جمع القرش ، فتوسع حضرته في ذلك ، وذكر انه ألهم العمل بذلك المشروع بعد مازار باريس ورأى تضامن الشعب هناك وتضافره على الاعمال العظيمة ولاسيما عندمارأى ان بعض المشروعات أنشئت هناك من اشتراك عدد كبير من صغار التلاميذ في المساهمة فيها كل بمايوازي مليمين، ثم بين كيف تسنى لمشروع القرش الفوز بعد ما أنشيء معمل الطربوش المصري . ثم شرح مقاصد جمعية مصر الفتاة ونزعتها الدينية وعملها على التضافر مع سائر العاملين في الاقطار العربية والاسلامية

عتب على صحف مصر

وعند ذلك طلبت من إخواننا المدنيين أن يتفضلوا بتعريفنا بنوع حياتهم وما هم عليه لنقف على شيء من أمرهم ، فقال أحدهم ان الصحف المصرية لاتعنى بشأننا مطلقا ، وهي تنشر أخباراً ومعلومات كثيرة عن سورية والعراق ولا تعنى بأمر الحجاز إلا قليلا

فقلت له ان الصحف المصرية لا تتأخر عن نشر ما تتفضلون بارساله اليها مما تعتقد انه يحمل أخباركم أو يمثل آدابكم ونوع تفكيركم

فقال أحد الحاضرين : لقد نشرت جريدة « كوكب الشرق » في صفحتها الادبية مقالة عن الشعر في الحجاز نقلت فيها بعض أشعار جاءت في كتاب (قلب جزيرة العرب) لسعادة الاستاذ فؤاد حمزة بك وكيل الخارجية ، موهمة ان ذلك الشعر هو شعر الحجاز وهو نماذج لأشعار البداوة فكتبت مقالة أبين لها خطأها ونقلت فيها نماذج من شعر شعراء الحجازيين الحاليين فكان نصيب المقالة الاهمال وقال حضرته انه أرسل صديقاً إلى إدارة الجريدة وسأل عن المقالة فقيل له انها فقدت وأظهر عتبا شديداً وتأثرا من هذا الاهمال ، وود لصق تهمة الاهمال بالصحف المصرية كلها .

فقلت له لعل سبب إهمال المقالة انها دفعت الى الذي كتب المقالة المردود عليها فرأى حضرته أن لا ينشر ما يزيف رأيه ، فقال وأين مهمة رئيس التحرير اذاً وحرصه على سمعة جريدته؟ فقلت انني باسم المقطم أقول لكم انني مستعد لنشر ما يمثل حياتكم الادبية ، على صفحاته

الوحدة العربية

ثم شرع بعض المدنيين يبين فوائد الوحدة العربية ويحبذ العمل على التمسك بهذا المبدأ ويسترسل في شرحه وطلب من مصر أن تدخل في نطاق هذه الوحدة فانبرى له الاستاذ أحمد حسين مبينا ان العمل للوحدة العربية وحدها رأسا هو عمل غير مستحسن الآن لاسباب كثيرة منها ان دول الاستعمار تقف عثرة في سبيله وحبذ العمل الاقتصادي المشترك والثقافي المشترك بأن يعمل كل قطر لما فيه خيره الخاص وخير جيرانه فمثلا نعمل على أن لا نشتري إلا ما يصنع في بلادنا مستعيرين من جيراننا ما نحتاج اليه كأن نشتري الصوف العراقي والمنسوجات

السورية والمنتجات الحجازية والنجدية كما تأخذ تلك البلاد المصنوعات المصرية والمنتجات المصرية التي توافقها . وفي الوقت نفسه نوحد عملنا الثقافي في أقطارنا مع الانصراف للتغلب على العثرات التي تلقى في سبيلنا فليعمل كل قطر لتحرير نفسه وترقية شؤونه العامة والخاصة

ولكن يظهر ان هذا الرأي مع استحسانه لم يعجب الحاضرين كثيراً ولم يستطيعوا أن يردوا الاستاذ عن رأيه بأن يبينوا له الوسائل الناجحة لتحقيق غرضه فتحول الكلام الى الثناء على نهضة مصر وثقافتها

الصدقات وباء على الحجاز

وقد نقد الاستاذ محمد زيدان وهو استاذ يعلم في إحدى المدارس أسلوب التصدق على الحجازيين عامة والمدنيين خاصة قائلا ان الصدقات جعلت القوم لا يأنفون العمل ولا ينزهون أنفسهم عن الاستجداء والشحاذة حتى اننا صرنا لانجد تلميذاً صغيراً أو كبيراً يود التعلم إلا إذا قدمنا اليه أجر تعلمه بدلا من ان نأخذ منه أجراً فالصدقات كانت ولا تزال وباء على الحجاز واستصرخنا بأن نحث على تحويل ماجمع من الشعب المصري باسم فقراء المدينة إلى انشاء معمل فيها يلم شمل جمهور من أولاد المدينة ويعلمهم صناعة ينتفعون بها ويمنعهم ذل السؤال

فقلت ان هذه فكرة وجيهة ولكن تحويل المال الذي جمع باسم الفقراء الى هذا المشروع الجليل قد لايقره الشعب مع مافيه من وجاهة وفائدة[1]

في مدرسة

ولقد زرت بعض المدارس في المدينة فاذا هي لا تزال على عهد الكتاتيب الاولية وبعضها يعنى بتحفيظ التلاميذ للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مثل «مدرسة القرآن والحديث» ويتولى العمل فيها الشيخ محمود شويل ويشرف على ادارتها الشيخ أحمد الدهلوي الهندي ويتولى الانفاق عليها كرام الهنود .

---

(١) ومع ذلك فقد عمل به والحمد لله

ولقد سألت معلما فيها كم تأخذون من التلميذ أجراً فضحك وقال اننا اذا لم نعط التلميذ أجراً على تعلمه يتركنا مفضلا جمع الهلل (والهللة توازي المليم وهي ربع قرش سعودي) ومعنى هذا انه يشحذ

يشكرون مصر

وأود أن يعلم القراء ان أهل المدينة يظهرون سروراً عظيما من موقف مصر نحوهم وعطفها عليهم فهم يشكرون للحكومة تبرعها الكبير ويشكرون للشعب تبرعه أيضا . ولقد اجتمعت أصيل الاثنين أول ابريل بنخبة من أفاضل أهل المدينة في دار أمير المدينة فكانت ألسنتهم تترطب بالثناء على مصر بمناسبة موقفها الشريف وعطفها العظيم

وعلمت ان حضرة الاستاذ اسماعيل لطفي ناظر التكية المصرية بالمدينة لما تلقى خبر إعانة الحكومة للمدينة وكان في ينبع أرسل برقية بالبشرى لحضرة أمير المدينة وكان الامير يحتفل بعقد خطبة ابنته وعنده جمهور من الاعيان فقال لهم: إنني أخبركم خبرا سارا جداً وتلا عليهم البشرى ثم قال : إننا نحتفل احتفالين في وقت واحد فكان السرور عظيما

جدة في ٣ ابريل سنة ١٩٣٥   المقطم ٢ مايو سنة ١٩٣٥

اعمال مصر الخيرية

وبؤس المدينة

ان أعمال مصر الخيرية في الحجاز لم تنقطع فلا يظنن ظان أن حبس أموال الصدقات منع خيرات مصر عن الحجاز نهائيا فهاهي التكية المصرية في مكة المكرمة تطعم كل يوم عشرات الفقراء والبائسين فيرى المار من أمامها كل بائس يحمل اناء مملوءاً بشوربة الارز ومعه قطعة من الخبز وفي هذه التكية طبيبان للمساعدة في الاعمال الصحية وهي على مقربة من الحرم وفي كل مساء يجتمع فيها عدد كبير من كرام المصريين للتعارف وتبادل أطراف الحديث في شتى الموضوعات

وبما ان موضوعي هو عن المدينة المنورة فلا أود الاسترسال في الكلام عن هذه التكية ووصف جمالها ومزاياها وانما أقصر القول على التكية المصرية بالمدينة المنورة وعمل التكية في توزيع الصدقات على البائسين والفقراء سواء في ذلك أهل البلاد أو البدو الذين زاحموا المدنيين الاصليين فأقول :

التكية المصرية

التكية المصرية في المدينة المنورة تقع بعيداً قليلا عن الحرم النبوي وعلى بعد قليل من محطة السكة الحجازية وبجوار دار أمير المدينة وهي فسيحة المكان رحبة الرقعة يتولى نظارتها الاستاذ اسماعيل لطفي وهو شاب مهذب اكتسب محبة أهل المدينة والحجاج المصريين

وقد فهمت ان مخصصات التكية هي نحو ثمانية آلاف جنيه سنويا منها نحو ١٢٠ جنيها توزع شهريا على الاسر وتوزع التكية يوميا طعامها على نحو ألف فقير وقد يصل العدد الى ألفين وفي آخر السنة توزع مرتبات من الاوقاف الخيرية تقدر بنحو ألفي جنيه لقراء القرآن والبخاري وماء السبيل

لماذا لا يخصص طبيب للتكية؟

ومن المؤلم انه لا يوجد طبيب مصري للتكية المدنية مع أن التكية المكية فيها طبيبان كما قدمت بينما الواجب يقضي بتخصيص طبيب للمدينة المنورة لأمور : منها ان ذلك الامر بحث من سنوات وأدرج في الميزانية المصرية ومنها ان حكومة الحجاز خصصت لمستشفى المدينة طبيبين فقط أحدهما مصري وهو الدكتور سعيد مصطفى والآخر مغربي وهو الدكتور فهمي الخشاني بينما نرى في مستشفى مكة المكرمة نحو عشرة أطباء

فهل لمصلحة الصحة أن تبادر بتخصيص طبيب أو طبيبين لتكية المدينة المنورة ليتضاعف فضل مصر على الانسانية المعذبة . وقد فهمت أن المدينة محرومة من أطباء يعملون على حسابهم وانه يوجد فيها طبيب واحد فقط ! وهذا مما يستدعي العمل السريع في إقرار هذا الامر

سكان المدينة

وسكان المدينة إلى ما قبل موسم الحج يقدرون بتسعة عشر ألف نفس ، وأما تعدادها مع ضواحيها فهو نحو ثلاثين ألفا بمن فيها من البدو النازلين فيها كما يستفاد من إحصاء حضرة ناظر التكية قبل موسم الحج فقد فهمت أنه تلقى تلغرافا من الوزارة حوالي ٨ فبراير الماضي بطلب تقرير عن حالة المدينة وموجز تاريخي للمدينة فقام بذلك بسرعة وكتب تاريخا للمدينة من ٥٠ سنة مضت شرح ما عن له فيه بصدق وإخلاص

موارد نضبت

وقد كانت الدولة العلية العثمانية تخصص للمدينة رواتب كبيرة باهظة ، وكان الحجاج الترك والمصريون وغيرهم يخصون المدينة المنورة بالسكنى فيها

مدة طويلة ينفقون فيها النفقات الوافرة ، وإذا زدنا على ذلك خصب التربة وهطل المطر تبين أن أهل المدينة كانوا في رخاء تام من غير أن يتكلفوا تعبا ومشقة ، كل ذلك أثر فيهم تأثيراً خاصا وجعلهم ممتعين بالراحة والرفاهية تجبى اليهم الخيرات من غير عناء ما أو تكليف أنفسهم تحمل مشقة أو مجهود فكانوا متواكلين . وحسبك أن تقرأ الاحاديث النبوية الواردة بالتوصية فيهم لتعذر المسلمين في تلك العناية . ولكن صروف الدهر لا تظل على حال واحد فقد أتت الحرب العامة وحصار المدينة المنورة على نصف سكانها وشرد نصف من بقي وتبع ذلك منع بعض البلدان الحج مثل تركيا وما أحدثته الازمة العامة في عهد الاشراف وما ذاع من تخويف الناس من المذهب الوهابي وما أرجف به ذوو الاغراض في ذلك مما خوف الناس وصدهم عن زيارة المدينة وحبس خيراتهم عنها . ولقد فرضت الحكومة السعودية ضريبة باهظة على قاصدي زيارة المدينة فحتمت على الزائر أن يدفع خمسة عشر جنيها انكليزيا ذهبا إذا شاء ركوب سيارة تكسي أو أحد عشر جنيها ذهبا إذا ركب سيارة لوري فأثر ذلك أسوأ تأثير وصد كثيراً من الراغبين في الزيارة لان العالم يعاني ضيقا شديداً يئن منه الغني والفقير

وجاء حبس مصر لأوقافها ضغثا على إبالة فزاد الطين بلة وهجم عليها نحو خمسة آلاف بدوي فزادوا في ضائقتها ، وانحبس المطر عنها من خمس سنوات الى الآن فجف الضرع وارتفع ثمن الغذاء . ولكن تهاود سعر الحاجيات في هذه الايام لهطل المطر في نجد وارسال الارزاق اليها

وإذا علم القارىء ان عدد الحجاج كان في سنة ١٩٢٦ مئتي ألف حاج وفي سنة ١٩٣٤ ثلاثين ألفا وهو في هذا العام ثمانية وثلاثون ألفا تبين له هول الموقف مع العلم بأن معظم الحجاج كانوا يزورون المدينة وأما الآن فلا يزورها نصفهم لفداحة الضرائب التي أشرت اليها فيما تقدم

هما الاخوان

ومما لا شك فيه ان مصر والحجاز شقيقتان في الدين والعروبة وان فضل مصر طوق جيد الحجاز ورطب السنة أهلها بالثناء عليها وبهذه المناسبة أقول أن الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك ذكر في تاريخه فضلا للحجاز على مصر بأن أرسلت الحجاز جيشا إلى مصر حارب معها في حروب نابليون الشهيرة في سنوات ١٧٩٨ — ١٧٩٩ وقال ان نابليون ذكر في تقرير له خبر تلك المساعدة وانها كانت ذات قيمة وأثر في بعض الوقائع فشدوا أزر المصريين وقد ذكر ذلك الاستاذ الرافعي في الجزء الاول من تاريخه فليرجع اليه من يشاء في ذلك الجزء في صفحتي ٤٩٧ و٤٩٨ فهما شقيقتان في السراء والضراء

اعمال الحاجة قوت القلوب

وبما أننا في معرض خيرات مصر في الحجاز فلا يسعنا إلا الاشادة ببرات حضرة السيدة الفاضلة الحاجة قوت القلوب الدمرداشية فقد ضربت الرقم القياسي في تبرعاتها ومبراتها في الحجاز وفاقت ملكة حيدر آباد التي نوهت الصحف بأنها ستنفق في الحجاز عشرات الالوف من الجنيهات مما جعل حكومة الحجاز تتورط في إكرامها وتخصيص السيارات الجديدة لخدمتها ولولا خداع الصحف في هذا الباب لما وجدت كل ذلك التكريم الذي حمل الحجاز فوق طاقته في هذا الباب

ومما يسرنا التنويه به أن تبرعات السيدة قوت القلوب لبناء أجنحة في مستشفيات مكة وجدة والمدينة ستخصص كلها للمدينة المنورة لشدة حاجة المدينة إلى الاعانة كلها وبذلك يسجل اسمها واسم والدها ووالدتها في ذلك المستشفى بجوار مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام أحد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وتستهوي أفئدة المؤمنين . وبذلك فليتنافس المتنافسون

بارك الله في هذه السيدة المثقفة التي زادت رأس مصر رفعة وشموخا

جدة في ٤ ابريل سنة ١٩٣٥

مزارات المدينة المنورة

المدينة المنورة هي العاصمة الاسلامية الاولى وهي حافلة بالذكريات الطيبة التي تستهوي نفوس المسلمين فهي موطن العز الأول للاسلام والمسلمين وفيها مساجد كثيرة منسوبة لعظماء الصدر الأول من المسلمين ، وإذا لم يكن فيها إلا مسجد النبي ومقامه ﷺ لكفاها ذلك أن تكون محبوبة من كل مسلم

ولقد لحظ أحد الادباء أن زوار المدينة يحرصون على الصلاة في مسجد الرسول حرصا عظيما لا يماثله حرصهم على الصلاة في المسجد الحرام في مكة المكرمة مع انه الكعبة التى نسجد لها ونحج ونطوف حولها ونتبرك بتقبيل الحجر الاسود فيها ولمس بعض أركانها

والحق يقال ان النفحات الطيبات التي تهب من مقام سيد الخلق تحفزنا على التوغل في العبادة والنسك وتحثنا على الحرص على ملازمة ذلك المسجد الشريف تقربا من الذي يسكنه والذي يسكن حبه في قلوبنا جميعا . ومن أجل ذلك كنا جد حريصين على النزول الى المسجد في الساعة الثانية والنصف زوالية بعد منتصف الليل . وكنا نرى الروضة المطهرة مملوءة بالسابقين وكل منا يزاحم إخوانه للجلوس فيها بعد صلاة ركعتين بجوار قبلة سيدنا محمد ﷺ ، فنسأل الله العلي القدير أن ييسر لنا زيارة مدينة رسول الله ﷺ مرة ثانية لاطفاء الشوق إلى منبع الهدى والعرفان وتملية أنظارنا بذلك النور الذي أضاء العالم أجمع ونقله الى بحبوحة العرفان والعدل

مسجد قباء

وفي يوم ٣٠ مارس الماضي تفضل أمير المدينة المنورة السيد عبد العزيز بن ابراهيم فأرسل إلينا سيارة خاصة أقلتنا مع بعض الصحب وتفضل بصحبتنا فضيلة

العلامة الكبير محمود شويل فتوجهنا إلى مسجد قبا فألفيت منبره من الرخام ودرجاته سبعا . وعلمنا ان عبد الملك ابن مروان زاد في حجم المسجد من جهة القبلة وهدم محرابه الأصلي الدويش الوهابي المشهور

وبنى المنبر قايتباي وكتب على بابه الآية الشريفة (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

وكتب فوق المحراب قول النبي ﷺ

« من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة »

ووضعت على الجدران بقطة خشبية كتبت عليها أسماء الصحابة : طلحة وسعد وحمزة وحسن وعثمان وعلي وأبو بكر وحسين وعباس وسعيد وزبير وأبو عبيدة وعبد الرحمن رضوان الله عليهم جميعا

وكتب فوق المحراب : الله ومحمد ﷺ

النبي يبشر أصحابه بالجنة

في جلسة على حافة بئر أريس

وبجوار المسجد بئر أريس المسماة بئر الخاتم لأن خاتم النبي ﷺ وقع فيها فقلبت البئر فلم يوجد الخاتم

وجاء في مختصر الزبيدي للبخاري مايلي :

عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته ، ثم خرج ، قال فقلت لا لزمن رسول الله ﷺ ولا كونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا خرج ووجهه هاهنا ، فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب ، وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ

حاجته فتوضأ ، فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها[1] وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، فسلمت عليه ، ثم انصرفت فجلست عند الباب ، فقلت لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم فجاء أبو بكر رضي الله عنه فدق الباب ، فقلت من هذا ؟ فقال أبو بكر ، فقلت على رسلك ، ثم ذهبت ، فقلت يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن ؟ فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر ، كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست ، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني ، فقلت إن يرد الله بفلان خيرا — يريد أخاه — يأت به ، فاذا إنسان يحرك الباب فقلت من هذا ؟ فقال عمر بن الخطاب ، فقلت على رسلك ، ثم جئت الى رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذن ، فقال ائذن له ويبشره بالجنة ، فجئت فقلت له ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة ، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ، ثم رجعت فجلست ، فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يأت به ، فجاء إنسان يحرك الباب ، فقلت من هذا ؟ فقال عثمان بن عفان ، فقلت على رسلك ، فجئت الى رسول الله ﷺ فاخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئته فقلت له ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك ، فدخل فوجد القف قد ملىء فجلس وجاهه من الشق الآخر

ويرى الذاهب الى المسجد والبئر زرافات من الشحاذين اصطفوا حولهما يسألون الزائرين رفدهم وصدقاتهم كما هي الحال بجوار كل مسجد ومزار

---

(١) قفها : حافتها أو الدكة التى حولها

جبل الرماة

وبعد ذلك قصدنا جبل الرماة وبجواره قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه وكان قد دفن ببطن الجبل مدة سبعين سنة ثم جاء سيل قوي جرف القبر فظهرت رجلا سيدنا حمزة رضي الله عنه وعلى أثر ذلك نقل الى قبره الحالي. وقد وقفنا بجوار القبر وأخذت لنا صورة بجواره مع بعض الرفقاء

وبجوار القبر قبر عبدالله بن جحش وهناك عين ملؤها نمير وفيها سمك وهناك مدافن شهداء أحد وقد دفنوا ببطن جبل أحد

وادي العقيق

ووادي العقيق حافل بالامكنة التي شهدت مواقع الغزوات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهناك بئر روما التي اشتراها سيدنا عثمان بن عفان من اليهودي بمبلغ كبير من المال فانتفع بها المسلمون ورووا اوار ظمئهم وهي بئر عميقة ومتسعة ويرفع الماء منها جملان وبقرة فترفع ثلاثة دلاء من الجلد وهي كبيرة ، وطريقة رفعها غير طريقة الناعورة (الساقية) المعروفة في مصر وسورية فهي لا تدور حول البئر وإنما تسير جيئة وذهابا وبذلك ترفع الماء ، وهي تسقي مزرعة كبيرة زرعت فيها الطماطم والبامية والبرسيم والبصل والفلفل واللوبياء ، وهي مزرعة نضيرة ترتاح اليها العين وهي في وسط وادي العقيق

وتوجد دار قديمة بجوار البئر اعتاد أمير المدينة أن يجلس فيها في المساء أو يقضي فيها أياما لتغيير الهواء

بنه وهواء وادي العقيق صحي وجيد ومنعش والارض رملية وفيها كثير من الاحواض الخصبة

مسجد القبلتين

وعلى مقربة من تلك المزرعة البديعة مسجد القبلتين المشهور ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه مع صحبه وهو في حيرة من أي جهة يتوجه اليها ، وبينما

هو يصلي غير وجهته تجاه من جهة بيت القدس إلى الكعبة المشرفة وكان قد صلى ركعتين فلم يقطع صلاته عند مانزل عليه الوحي وإنما حول وجهه إلى الكعبة وأتم الصلاة أربع ركعات نصفها إلى المسجد الاقصى والنصف الآخر الى المسجد الحرام ولا يزال في المسجد المذكور أثر القبلتين . وهذا نص الآية :

(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنوليتك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون)

مسجد الفتح

وفي يوم وقعة الخندق المشهورة وقف النبي صلى الله عليه وسلم على جبل أشرف منه على المعركة ، وقد بنى على ذلك الجبل في المكان الذي وقف فيه النبي ﷺ مسجد الفتح وهو مسجد بسيط وبجواره منازل بني ساعدة وغربها منازل بني عوف بن مالك التي فيها مسجد القبلتين

وعلى مقربة من مسجد الفتح بنيت مساجد الصحابة وقد رأيت منها أربعة مساجد غير مسجد الفتح وهي بسيطة جدا وتشبه مساجد بعض القرى والضواحي المتأخرة في مصر

مساجد أخرى

وهذه المساجد كلها في خارج المدينة ، وفي المدينة نفسها مساجد كثيرة : منها مسجد الغمامة وهو كبير وعلى الفطرة ويقوم على قائمتين كبيرتين وفيه منبر ومسجد أبي بكر وفوق محرابه هذه الآية (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب) وبعدها أسماء : الله . محمد . أبو بكر . عثمان . علي . حسن . حسين ثم مسجد سيدنا علي كرم الله وجهه وهو عبارة عن رواق قائم على ست قوائم

*
* *

هذا وصف بعض ما شاهدته من المساجد والمزارات في المدينة المنورة ، وأما مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ففيه مقامه عليه السلام ومدفن سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وحجرة السيدة فاطمة

وفي البقيع وهو بجوار المسجد النبوي قبور الشهداء وكبار الصحابة ، ومنهم سيدنا العباس وقبور أمهات المؤمنين وسيدنا عثمان والامام مالك والسيدة فاطمة بنت أسد والحسين رضوان الله عليهم

وجميع هذه القبور مسواة بالارض وقد فرشت أرض البقيع بالرمل ويدخل اليه كثير من الزوار بنعالهم وبعضهم يخلعها ويسير بخشوع

ولا يزال أهل المدينة يدفنون موتاهم في البقيع ، وقد حظرت الحكومة السعودية على النساء زيارة البقيع عملا بالحديث الذي لعن فيه النبي ﷺ زائرات القبور

الجهاد ١٠ يوليو سنة ١٩٣٥

مهدي بك مدير الشرطة

لم يرد ذكر هذا الشهم في رحلتي على ما أظن إلا مرة واحدة في عرض الكلام عن الاعتداء على جلالة الملك (ص ٤٨) ولم أغفل اسمه استصغارا لشأنه وعمله ، كلا فعمله ينطق بفضله ، وهذا الأمن الداخلي المستتب في الحجاز ألا يعود الحظ الوافر فيه لمدير الشرطة وحزمه وعدم تساهله

ومهدي بك رجل مهيب الطلعة حازم في عمله محب للاصلاح والخير ، نظم الشرطة في لبسها وأسلحتها وعملها ، محبوب من الجميع ولاسيما أفراد شرطته ولطالما حدثني غير واحد بفضله وعطفه ومقدرته على تصريف الشؤون في بلد لم يتعود النظام ، ولولم يجد مماكسات تقف في سبيل اصلاحاته وترفيهه على الشرطة لكان شأن الشرطة أعظم مما هو الآن نظاما ورغدا

. قابلت مهدي بك عدة مرات رغم مشاغله فأحسست بعظم المسؤولية التي يقوم بها ولاسيما عقب حادث الاعتداء على جلالة الملك فقد كان قابضا على الامور بيد من حديد ومع كثرة الاجراءات التي اتخذها جعل الحجاج في راحة فكر تامة فلم يترك لأحد فرصة يحس بها ان الحجاز في حالة استثنائية تقتضي شدة في المعاملة ولو وقعت الحادثة في بلد آخر لألقي الرعب في قلوب الجميع من هول الاجراءات الاستثنائية ولكن حزم مهدي بك وارشاد الملك سهلا الامر وهوناه

ومهدي بك رجل خير وعطف وبر ، كما هو رجل شدة وبطش يسعى لاغاثة الملهوف وهو يعنى بجمع مال لانشاء دار للعجزة واليائسين الذين نكبهم الدهر وقد لقيت دعوته عطفا من نفوس بعض الحجاج فنتمنى لمشروعه الفوز والنجاح

ولو كان مهدي بك يعنى بالدعايات الصحافية لرأيت اسمه يتردد دائما مقرونا بالثناء لانه يسهل للحجاج وسائل الانتقال ويبث شرطته لحفظ الامن وتوفير الراحة في تلك الايام التي يشتد فيها الزحام ،ومما يسجل بالشكر لشرطة الحجاز انهم على مايلقون من شظف يحافظون على مال الحجاج وراحتهم فهم أهل للبر والرأفة

ولمهدي بك سلطة واسعة جدا في عمله لعظيم ثقة جلالة الملك وسمو الامير فيصل النائب العام به ولانه أحسن التصرف في الحقبة التي تولى إدارة الشؤون فيها من أجل ذلك أثني على حضرته،وأتمنى له التوفيق فيما يصبو اليه من ترقية شؤون الشرطة والترفيه عليهم فالشرطة أهل للعناية لانهم مظهر الدولة ومحل هيبتها والله الموفق

شباب المدينة يحب الوفد المصري

أنا واثق أن القارىء المصري الكريم سوف لايستغرب من هذا العنوان وسوف لايرى نفسه اطلع على جديد في هذا الباب لأن الوفد المصري لم يعد مما تستأثر مصر وحدها بحبه لأنه عمل لها وجاهد من أجلها ونهض بآمالها خير نهوض فأحدث لها دويا في العالمين وأحدوثة حمد وثناء في ميدان الوطنية الصادقة وانما انتشر عمله وذاع فضله في العالم أجمع ولا سيما البلاد الشرقية التي تحب مصر وتعترف لها بالزعامة

وقد بعثني على كتابة هذه الكلمة ماخبرته في جلسة خاصة في اجتماع عقده لنا فضيلة العالم الكبير الشيخ محمود شويل المصري الاصل للتعرف بطائفة من شبان المدينة المنورة. وفي ذلك الاجتماع صدرت كلمة من أحد اخواننا المصريين فيها مس للوفد المصري ورمي له بأنه يجنح للاتفاق مع الانكليز ولو بالتساهل في حقوق البلاد

وهنا ظهر شبان المدينة بمظهر المطلعين على حقيقة الحالة في مصر العارفين بما انطوت عليه نفسية الوفد من اخلاص في الدفاع عن حقوق البلاد والعمل على انالتها حقوقها كاملة فقال أحد الشبان : ان الوفد المصري أشرف من أن يتهم بمثل هذه التهمة ولو انه قبل تساهلا بحقوق بلاده لظل متسلما ذروة الحكم متربعا في كرسيه ولكننا ما علمنا انه استمر في الحكم زمنا طويلا مثل الوزارات التي اشتهرت بالتفريط بحقوق البلاد وهذا أفصح دليل على صدق وطنيته وبعده عن التفريط بحقوق مصر

وهنا أتيح لي أن أتكلم فقلت : ان القول الذي قاله صديقنا المصري غير حقيقي ولقد أحسن الأخ المدني الذي رد عليه احسانا لم يبق بعده مجال للقول وعلم الله ان المصريين لو سمعوا ماقاله ابن بلدهم وهم في هذا البلد المقدس لعاقبوه عقابا شديدا ، وشكرت لاخواننا المدنيين حماستهم وحبهم للوفد وسررت في نفسي من دقيق اطلاعهم على أحوال مصر وبليغ مدافعتهم

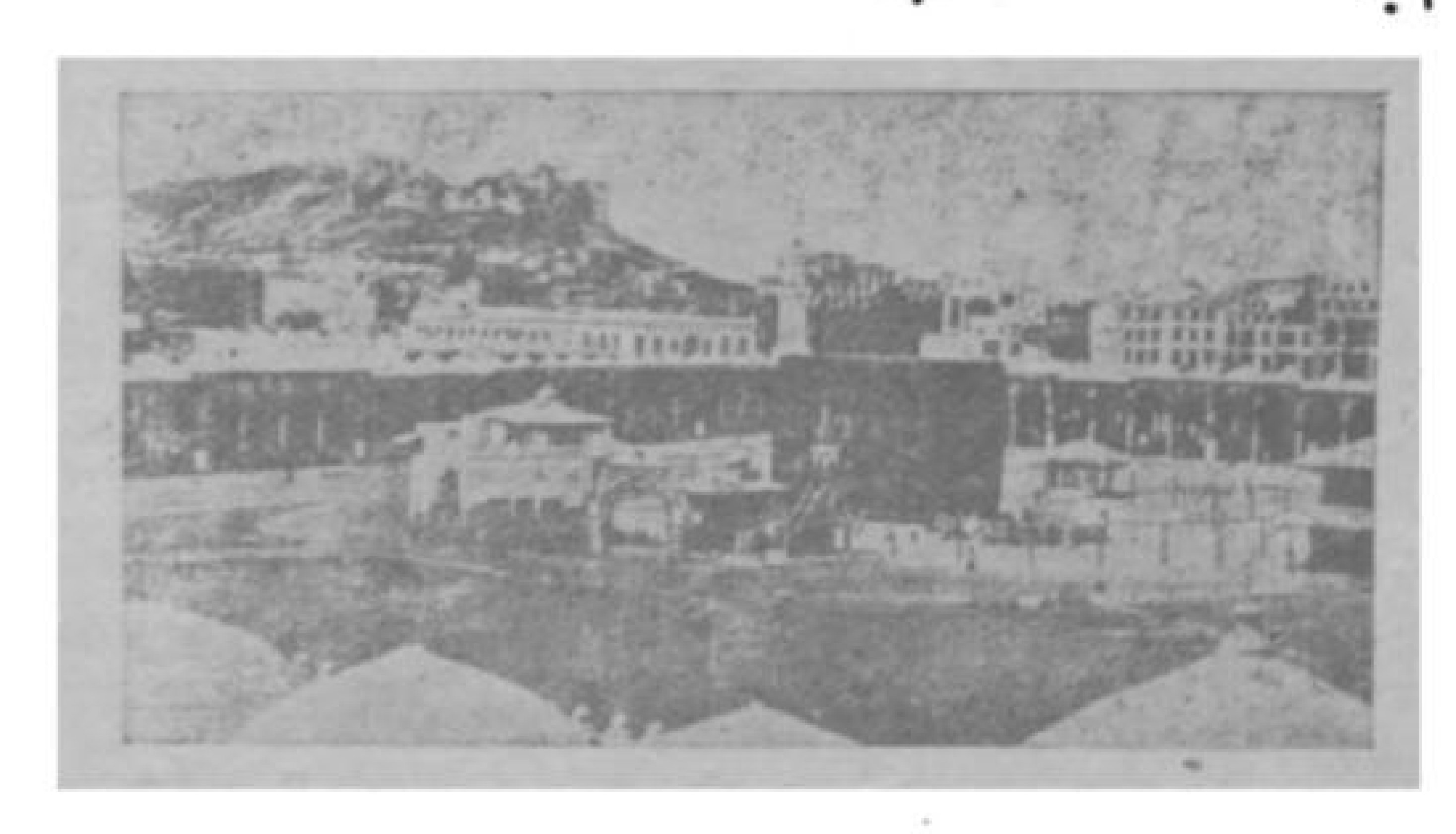
الجهاد ١٦ مايو سنة ١٩٣٥

عمل المصريين في الحجاز

مما يجعل مصر تتيه عجبا ان لها في الحجاز زمرة صالحة من خيرة رجالها يتولون تثقيف الحجازيين دينيا وعلميا ، فمدير المعارف هو الاستاذ الكبير الشيخ ابراهيم الشورى وهو في طليعة رجال العلم والخلق الحميد لا يلقاك إلا باسم الثغر وهو حلو الحديث ، ولقد كان في مصر قبل موسم الحج فكان حركة دائبة يعمل لتعزيز العلاقات بين مصر والحجاز لانه نشأ في مصر واختار الحجاز محطا لرحاله يعمل فيها مراقبا الله عز وجل لا يشكو شظف عيش أو سوء حالة

ولقد علمت وأنا في الحجاز ان الشيخ ابراهيم الشورى أمر صديقا له في الحجاز وكان هو في مصر أن يبيع سيارته لينفق ثمنها في سبيل بث دعوته للحجاز بينما نعلم أن غيره إذا شاء سعيا في هذا الامر حمل ماثقل وخف من المال واحتاز الكثير من ذلك لنفسه واقتنى الاملاك والعقار .

اجتمعت بالشيخ ابراهيم في عدة جلسات فما لحظت منه إلا المكارم والمحامد فقد تطرق الحديث مرة الى مايشتم منه غيبة انسان فصاح محتجا دعونا من هذا ولننتقل إلى ما هو خير ، فلم يجرؤ أحد على طرق مثل هذا الموضوع في حضرته بعد ذلك فأنعم بهذا الاستاذ المربي بعلمه وحديثه وسيرته وبارك الله فيه



(الحرم المكي)

وإمام الحرم المكي وخطيبه هو حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبو السمح

عبد الظاهر ولقد كان حضرته استاذي فما رأيت منه إلا التقوى والصلاح في القول والعمل ، وإذا سمعته يتلو القرآن سالت دموعك لانه يقرأ قراءة كلها عظة وعبرة وبكاء ، ولطالما وددت أن أسمعه وأنا في الحجاز فلم يسعدني الحظ بذلك لان صوته كان مصابا ببحة وتعب وكانت الدار لاتستقر بي . ومن أعماله المجيدة إنشاء دار الحديث وهي مدرسة اختار لها زمرة من المعلمين الا كفاء لتثقيف التلاميذ وتعليمهم العلوم العصرية والدينية وتحفيظهم القرآن الكريم والحديث الشريف ليشبوا على الفضائل مملوئين بالعلم والتهذيب ومكارم الخلق

ومن علماء مصر العاملين في نشر العلم فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة وهو مدرس في الحرم المكي ولقد شهد له بالعلم والفضل والمروءة جمهور من المثقفين في ثقافة عصرية بل قال لي بعضهم انه هو العالم المبرز في العلوم العصرية والفلكية والرياضية واسع الاطلاع حلو الحديث. ولقد كان هذا العالم الفاضل اماما وخطيبا للحرم المدني فكان من سيئات بعضهم ان حسدوه ووشوا به لجلالة الملك انه تعرض للنبي ﷺ بكلام لايدل على احترام كبير -- إن لم نقل غير ذلك — وقيل ان الاستاذ الشيخ محمد الاحمدي الظواهري هو الذي عرض به فما كان من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود إلا إن عزله من منصبه فخسرت مصر بذلك امامة كانت في تاج مفاخرها ولا حول ولا قوة إلا بالله ومع ذلك فقد عرف الملك له فضله فأسند اليه التدريس في الحرم المكي .

ومن رجال مصر العاملين في الحجاز فضيلة الشيخ عبد السلام غالي وهو شاب مثقف ومهذب واداري حازم اشتغل بالتعليم في رابغ وجدة وكان ناظرا لمدارسها ومعلما لبعض كبار رجال الحجاز ونجد وأبناء العظماء إلى أن رأت وزارة المالية أن تسند اليه عملا آخر فعهدت اليه بادارة أوتيل الحكومة الذي أنشأته في مكة المكرمة . وله فرعان في جدة والمدينة المنورة فكان خير صلة بين الحكومة

وضيوفها الكرام . وهو دقيق في عمله يشرف على كل كبيرة وصغيرة في الاوتيل وفي الصباح يرشد الطباخ إلى واجبه والخدم إلى عملهم ولا يتساهل في أمر من الامور ويبالغ في العناية براحة نزلاء الاوتيل من الضيوف وغير الضيوف رغم عمله الكثير ولذلك اكتسب حب الجميع والثناء عليه منهم جميعا .

السيد محمد سرور الصبان

وبما انني في معرض الكلام عن موظف مصري الاصل في وزارة المالية لا يسعني إلا الثناء على سعادة وكيل الوزارة السيد محمد سرور الصبان فهذا الرجل العظيم فطر على لطف العشرة ودماثة الخلق والحرص على راحة قاصدي بيت الله الحرام وعليه عبء كبير في العمل ولا سيما مايتعلق بالسيارات وأمر تنظيمها وهذه مهمة شاقة جداً لا يعرفها إلا الذين زاروا الحجاز أبان موسم الحج وشهدوا آلاف الحجاج يظهرون رغبتهم مرة واحدة في مغادرة مكة المكرمة بعد موسم الحج ، فريق إلى المدينة المنورة للزيارة وفريق إلى جدة للعودة إلى أوطانهم ، فالسيد الصبان يحرص على ارضاء الجميع ويسعى جهده للطواف على كل واحد سائلا عما يراه من تقصير لتلافي أسبابه وهذا عمل نسجله له بالشكر ولطالما سمعت الثناء عليه من الجماهير ولا سيما من الشيخ عبد السلام غالي وهو شديد العلاقة به وعظيم المعرفة لفضله وعمله المشكور بحكم عمله معه في معظم وقته .

وهناك أعمال للمصريين تسجل لمصر بالفخر والاعجاب يعملونها من غير احداث ضجة ولا تفاخر وهم يرجون رضاء الله وراحة الضمير .

كلمة لابد منها

لما اجتمعت مع إخواني الصحافيين بعد الحج وقابلنا جلالة الملك في مكة المكرمة للتهنئة بسلامتـه من المؤامرة واتحدث اليه في الشؤون العـامة تطرق الحديث إلى فضل المصريين وما أظهروه من عواطف طيبة نحو جلالة الملك وما يتحدث به الحجاج المصريون في بلادهم عن فضل الملك فاسترسل كاتب هذه السطور في ذلك ومما قلته « ان الانسان يعجب من حب المصريين لجلالتكم ، ولأضرب لكم مثلا على ذلك فلنتصور ان فتى تكلم في الترام بكلمة نقد للحجاز فسرعان مانسمع من يقوم بجواره مثنيا على أعمال الملك في الحجاز وما مد فيه من أروقة الامن حتى صار المصريون ألسنة تنطق بالثناء على عملكم المجيد في الحجاز وصار دعاية طيبة للحجاز والحج ولا سيما بعد ما نزل الميدان بنك مصر وبواخره الطيبة » فأمن الملك على ذلك وأبدى شكره وحبه للمصريين

قلت هذه الكلمة بكل بساطة وأنا لا أعتقد انى أتيت بشيء جديد ولكنني بعد ماخرجت من قصر الملك التف حولي المصريون شاكرين لان الكلمة انتشرت انتشار البرق في جميع الاوساط

وقال لي بعض الاخوان ان موظفا كبيراً في القصر استاء من كلمتي كثيرا لانه لايحب أن يسمع الملك ثناء على غيره ولا سيما بعد ماقيل انه وفق في إقصاء الشيخ حافظ وهبه ونقله من الحجاز إلى منصب وزير مفوض بلندن وذلك لانه يعلم أن المصريين الموجودين في الحجاز مثقفين ثقافة عصرية ودينية ممتازة وزاد بعضهم على ذلك بأن قال لي انك لن تستطيع أن تقابل الملك بعد الان فقلت له ان الموظف المذكور هو صديقي وكان زميلي في عهد الدراسة ولقد وعدني بمقابلة الملك مقابلة خاصة بناء على طلب عمي السيد محمد رشيد ذلك فقال ستعلم ما يحصل

ولقد صدق صاحبي في قوله فقد حدث بعد ذلك ان أجل الموظف المذكور المقابلة إلى جدة بعد ما أكون رجعت من المدينة المنورة . ولما علمت بوصول الملك الى جدة عجلت عودتي إلى جدة وغضب رفقائي لانهم لم يكونوا قد أنهوا أعمالهم وبردوا شوقهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفطنوا لسبب تشبثي بالعودة سريعا وهم يعلمون أن موعد سفر الباخرة لا يزال بعيدا

عدت الى جدة وقابلت الموظف المذكور ووعدني بالمقابلة في أقرب فرصة ولكن المقابلة لم تحصل وسافر الملك الى مكة المكرمة بعد يومين من عودتي الى جدة . وهكذا حدث أن صاحبنا شاء ونفذ مشيئته ولم أقابل الملك ويظهر أنه خشي أن أتوسع في الثناء على المصريين وهو يود أن يكون مستأثرا بحب الملك وخيرات الملك ولا يود أن يعلم الملك أن عنده موظفين مصريين أكفاء وانهم مغموطو الحق في المعاملة

الجهاد ٢٥ مايو سنة ١٩٣٥

عمموا الخير يا كرام مصر
فالحجاز كله بائس

لقد كانت كلمة حضرة الاستاذ الكبير توفيق دياب في الدعوة لمساعدة أهل المدينة المنورة إلهاما و توفيقا من الله فقد نزلت على النفوس برداً وسلاما ، وأخذ الجميع يلبون الطلب بشغف ولذة ، وكل يوم يسجل الجهاد الأغر لحضرات المتبرعين صفحات الفخر والاعجاب ، هي صفحات العمل الطيب وإغاثة الملهوفين من مجاوري قبر رسول الهدى ناشر لواء العدل وباعث النور في الآفاق

ويعلم الله انني في الليلة التي انبثق فجرها عن كلمة الاستاذ توفيق كنت أفكر في أنه ليس لها إلا هو وكنت أود زيارة دار «الجهاد» لأقول له ذلك ، ولكن صدق هاجسي وصدر «الجهاد» وفيه تلك الكلمة النفيسة التي كانت ولا زالت

حديث الجميع وموضع ثنائهم وإعجابهم فلبوها و بيضوا الوجوه ، ولا يزال الخير يتدفق من أنهر الجهاد على بنك مصر المحبوب إلى أن يحمل لاهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فتفرح له نفوس أحرقها حر الأوام ، وألصقها الجوع بالرغام ، وأبدى العري سوآتها ، ويالهول ذلك المنظر الذي سينقلب إلى فرح وسرور ، ويتصاعد الدعاء لكرام مصر من تلك الارض الطاهرة التى عطرها أريج الرسالة المحمدية

ليت شعري إلى من يعود ذلك الفضل إن لم يعد إلى الجهاد وصاحب الجهاد واللهاميم الكرام من أهل مصر

اللهم بارك في الجهاد وبارك للكرام وعوضهم خيراً ، قال تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) وقال عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقال (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم)

***

وإلى هنا أرجو أن تسمحوا لي بتوجيه نظركم الى أن البؤس لم يقتصر على أهل المدينة ومن جاورها وحدهم وإنما شمل أهل الحجاز جميعاً ، وإن يكن وقعه في المدينة المنورة أفظع ، ولئن هزت الاريحية الكرام إلى مساعدة أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فان الواجب علينا هو أن نشمل مجاوري بيت الله بالخير ، وننقذهم من بؤسهم المرهق إجابة لدعوة أبينا ابراهيم عليه السلام حيث قال (ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

فهل للاستاذ توفيق أن يوجه النظر الآن الى إعانة سائر أهل الحجاز بعد ما فاز هذا الفوز العظيم في تخفيف البؤس عن مجاوري قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فمن شيمة الكريم أن يعمم كرمه وأن لا يخصص به فريقا دون فريق على حد قول الشاعر :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

خذ بيد المسلمين أيها المجاهد فالليل أظلم وزحزح دياجي الظلمات فالجهاد كفيل بتحريك الشعور وإيقاظ النائم ولتكن جريدتك لسان المسلمين المدافع عنهم والعامل على نصرتهم والله يجزيك خير الجزاء وينصرك نصراً عزيزا

***

إن الحماسة التي بدت من الكرام تجعلنى أفضى بأمنية أرجو النظر اليها بعين الاخلاص وحب الخير : فقد زرت محل الشوربجي للجوارب المصرية وجلست مع مدير المحل منير افنـدي ، فجرى الحديث في أمر البؤس المخيم على تلك الاراضى المقدسة فحدثني بما ينخلع له القلب حسرة وأسى وقال إن شقيقه الحاج صلاح الدين الشوربجي مدير مصانع ورق السجاير والكبريت في الشام وحلب وبغداد حج في العام الماضى وشاهد آثار البؤس في تلك الربوع الطاهرة فراعه الامر وفكر في إنشاء مصنع أو مصانع في المدينة المنورة لايجاد عمل لاولئك البائسين يرتزقون منه ويسدون عوزهم بعمل شريف . قال محدثي اننا إن وفقنا الى إنشاء معمل أو معامل في الحجاز فاننا نستطيع أن نضارب البضائع اليابانية لان أهل الحجاز يرضون بالقليل من الاجر ولان الحكومة السعودية اشتهرت بمعاونة أرباب العمل واعفائهم من الضرائب والرسوم الجمركية كما فعلت في كثير من المواقف مع مستوردي المكنات الكهربائية والزراعية وما الى ذلك

وقد لمح الى ذلك سعادة المالي الكبير فخر رجال الشرق والاسلام محمد طلعت حرب باشا في بيانه الذي أظهر فيه غيرته على البائسين ونوه بوجوب عمل ما فيه خير أهل تلك الارض المقدسة فهل من سبيل الى تحقيق هذه الامنية ؟ هذا ما نرجو أن يدرسه الخبراء الغيورون دراسة عملية . والله ولي التوفيق

الجهاد ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٥

الوفد السوري لم يحج!



الملك في حفلة عرض الجيش (ص ٥٥ — ٥٦)
ويرى جميل بك مردم رقم (١) والمستر فابي رقم (٥)

لم يصل حضرات أعضاء الوفد السوري إلى الحجاز إلا بعد يوم عرفة وهو يوم الحج ، فقد وصلوا في أيام العيد والحجاج في منى وقد تخلف شفيق جبري بك في جدة لمرض أصابه وحضر زميلاه إلى منى والحجاج لايزالون فيها وكانت نية الوفد إذ ذاك متجهة إلى العودة إلى سورية بطريق الرياض غير أنهم فضلوا العودة إلى العراق بالطريق البري بمرافقة الكشافة العراقية ليساعدهم أعضاء الكشافة إذا تعطلت سيارتهم ولقد دخلت المدينة المنورة في مساء اليوم الذي دخلوها فيه وكنت أرجو مقابلتهم حسب اتفاق سابق غير إنني علمت من الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم أمير المدينة أن الوفد أسرع في مغادرة المدينة ليلحق بالكشافة العراقية وبذلك حرمت من مقابلته في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام

وقد صرح لي معالي جميل مردم بك في مكة المكرمة أنه مسرور مما شاهده واختبره في البلاد العربية التي مر بها ولا سيما في العراق والحجاز ومما سره بنوع

خاص أنه وجد روح الحب والاخاء سائدين في المملكتين من جلالتي الملكين إلى الوظفين والشعب جميعا وهذا شيء طيب يبشر بمستقبل مفرح وأمل بتحقيق الوحدة العربية عمليا

ومما قاله معاليه ان الحكومة العراقية كانت عالمة بخبر العزم على الثورة التي هبت بعد ذلك، وأطفئت في هذين اليومين وأن دولة المدفعي بك كان يريد أن يبطش بالذين كانوا ينوون الانتقاض على الحكومة ولكن الوفد السوري رجاه أن يطيل حبل الاناة والصبر إلى آخر ما في القوس من منزع فوعد دولته الوفد بذلك وبر بوعده فعلا ولكن المفسدين لم يتعظوا بل كانوا عبرة لغيرهم من الخوارج بعد ما بطشت بهم الجيوش العراقية المظفرة

تصريح للبارودي بك

وأحاديث سعادة فخري بك البارودي كلها فكاهة ودعابة وهو من أبرع الوطنيين العاملين سألته ما الذي تفكر في عمله الآن فقال إنني أود جمع فرنك ورق من كل قادر ومحب لعمل الخير للبلاد . فقلت : ماذا تبغي من جمع الفرنك؟ فقال : أبغي أن أجمعه صدقة من الذين تجود أنفسهم علي بهذا المبلغ اليسير

قلت : ولكن الناس لا يصدقون أنك تطلب صدقة وهم يريدون معرفة ما تبغيه من خير للعرب من الفرنك فضحك وقال : إن طرق العمل كثيرة ولتتصور وأنت صحافي أن نشتري صوت جريدة فرنسوية أو انكليزية تنقل أخبار بلادنا الصادقة وترد على أكاذيب المغرضين من المستعمرين فتذيع حسنات بلادنا في الغرب وترد على مفتريات المفترين ونضمن باعطائها المال أن تهدى إلى كبار الغربيين من رجال الدولة والبرلمان والذين لهم كلمة مسموعة

قلت : هذا عمل طيب فضحك وقال : وما يدريك أن يكون في جعبتنا ما هو أطيب إذا جمعنا فرنكات كثيرة؟ فقلت له أرجو لمشروعك النجاح والتوفيق فقال ولكن المعول عليه هو وجود من نثق به للجمع

هذا ما دار بيننا من أحاديث اختصت الصباح به تعليقا على كلمته عن الوفد

الصباح ١٤ يونيو سنة ١٩٣٥

الاحساله الصامت

مبرات السيدة حفيظة

حاولت أن أعلم مقدار ما تبرعت به حضرة التقية الكريمة السيدة حفيظة هانم رستم الالفية فاتصلت من أجل ذلك بحضرة صاحب العزة يعقوب بك عبد الوهاب ونحن في طريقنا إلى مصر بعد أداء فريضة الحج فلم أفلح في ذلك وكل ماعلمته ان تبرعاتها الظاهرة في الحجاز على الملاجيء والمدارس والجمعيات في جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة بلغت أربعمئة جنيه ولكنني أعلم انها كانت تغدق التبرع والصدقات للفقراء جماعات وأفراداً وأنها وصل إلى علمها ان كثيراً من الاسر المحترمة أخنى عليها الدهر وعضها الفقر بنابه فكانت ترسل اليها تبرعاتها بكرم وافر علاوة على ما وزعته من طعام وخبز وملابس على نحو خمس مئة أسرة في المدينة المنورة مما خفف من لوعتهم وكان كساء للعراة المحتاجين

وقد أطالت حضرتها المكث في المدينة المنورة إلى ان ركبت الباخرة الثالثة وكان موعدها الباخرة الثانية وذلك لزيادة التعبد أولا ولاكثار الصدقات ثانيا وهي تحج للمرة الثانية وتود الحج في كل عام وفقها الله لما تحب وأطال في حياتها

وقد رأيت فيها التقى والورع ومكارم الخلق وكانت أينما حلت أو رحلت موضع التجلة والاحترام والاكرام وكانت تجلس في المحل المخصص للسيدات ونحن في الباخرة تحيط بها السيدات الموقرات ولما وصلت الى الطور خف لاستقبالها علي بك حلمي وصحبها الى المحل الذي خصص لنزولها في المحجر واستقبلت في السويس بالحفاوة اللائقة بمقامها

وقد طلبت حضرتها من يعقوب بك عبد الوهاب أن تواصل السفر إلى فلسطين قاصدة القدس الشريف لتمضية أيام الاعياد في تلك الاماكن المقدسة قائلة إنني أخشى أن نكسل إذا وصلنا الى القاهرة عن السفر بعد ذلك الى القدس عند مانحس بالتعب فالاحسن أن نتابع سفرنا الى القدس فنحط رحالنا هناك فما كان من حضرته إلى أن نزل على مشيئتها وتابعا السفر مع حاشيتهما ويبلغون ثمانية رجال وسيدات

يعقوب عبد الوهاب بك

أما يعقوب بك عبد الوهاب فقد كانت له أعمال خيرية طيبة وهو لا يود ذكر شيء منها لانه قدمها لوجه الله وحده فالله يجزيه خير الجزاء على أعماله

ولقد سحر جلاسه في مجالسه في الباخرة بحديثه العذب في الشؤون الدينية ولم يهمل الموسيقى ومعهد الموسيقى من افتات عذاب فقدكان يتحدث عن المعهد حديث القائد الظافر حامداً الله على النتيجة التي وصل اليها بعد ماتم له ذلك البناء الفخم وفضل عبد الوهاب بك في هذا الباب مذكور عند الجميع وهو إذا تكلم في ذلك نوه بفضل زميله مصطفى بك رضا وعمله الجليل في هذا الشأن

وكل مايرجوه بعد ذلك هو ان يظفر المعهد بعضد الحكومة برئاسة سعادة وزير المعارف ليضمن له الحياة بعد ماتم له ماتم من فوز عظيم

والنادي مثال للخلق الطيب فحفلاته يقسمها قسمين قسم الرجال وقسم للنساء فليالي الرجال لا يسمح للسيدات بدخولها وليالي السيدات لا يسمح للرجال بدخولها وهكذا تظل أسس الاخلاق متينة في معاهد الفن الجميل بفضل الرجال الصالحين أمثال الحاج يعقوب عبد الوهاب بك بارك الله فيه

المقطم ٢٠ ابريل سنة ١٩٣٥

جولة فى محجر الطور

أكبر محجر صحي في العالم

يعتبر محجر الطور أكبر محجر صحي في العالم في مساحته ومهمته واستعداده ويقظة موظفيه ، وهو في بقعة طيبة المناخ : شمس ساطعة وهواء جمع بين فائدة هواء البحار النظيفة وهواء الصحارى الجاف

رست بنا الباخرة زمزم في صباح الثلاثاء ٩ ابريل على شاطيء ذلك المحجر فخف اليها علي بك حلمي والدكتور هريدي ناظر المحجر وبعد زيارة خفيفة لطيفة أذن للحجاج بالنزول فشرع الحمالون ينزلون الامتعة وشرعت مركبات الدكوفيل تنقل الامتعة إلى الحزاءات

وخصص لنا ثلاثة حزاءات من المحجر الاول والثاني والثالث ، ونزلت أنا في الغرفة الخامسة من الحزاء الاول بصحبة الاصدقاء المهندس سعيد عبد الله افندي والشيخ محمد علي أبوزيد وعبد الحليم خضير افندي

كان التساؤل عظيما ونحن في الباخرة عما سنجده في المحجر من طعام وراحة في الايام الثلاثة التي سنقضيها ، وكان الحديث مشوبا بشيء من الخوف خشية أن لا تكون الاغذية متوفرة في ذلك المحيط الصحي الذي يبعث النشاط في المعد ويحثها على سرعة الهضم

ودخلنا المحجر مستسلمين وجلين قائلين « لابد مما ليس منه بد » ولكننا وجدنا أن لا مجال لذلك الخوف والتساؤل فالامور ميسرة مسهلة ، والاشياء موجودة بوفرة وان ارتفع أثمان بعضها نوعا ولكن المواد الضرورية كانت رخيصة ولا سيما الخبز

أما نحن فقد كنا متمتعين بالمآكل الشهية الدسمة وكانت صواني السمك واللحم والخضر تصنع لنا خصيصا كل يوم في الفرن وهل يحار من يزامل الاستاذ

سعيدعبدالله وعبد الحليم افندي خضير وقد اشتهرا بكثرة حجهما ومعرفتهما لخفايا الوسائل وسهولة بذل المال الذي هو خير خادم لصاحبه

وكانت حياتنا في الحزاءات سجن داخل أسلاك ولكنه سجن متسع نتمتع فيه بالاكل والنوم والحديث حتى مللنا الراحة ومللنا وتعبنا منها وكرهناها الدكتور سعيد طليع يزورنا في الصباح فيجس نبض كل منا ويسأل عن صحتنا فنجيبه بقولنا « ماذا تنتظر : أكل وراحة وهواء نقي » فيجيبنا بضحكة لطيفة . وكانت وصية الدكتور لنا عندماوصلنا إلى الحزاءات : يجب أن تحرصوا على سرعة تقديم عينات البراز لان تأخير تقديمها يؤخر سفركم كما حدث لغيركم وليكن آخر موعد لذلك صباح الاربعاء

وكان الدكتور هريدي وعلى بك حلمى والدكتور عبدالحميد قاسم يوالون زيارتنا في كل يوم ، ولا تسل عن يقظة ونشاط حضرات أمين افندي يوسف وأحمد افندي علي ومحمد افندي فؤاد ملاحظي الداخلية في الحزاءات وحضرات أحمد افندي السيد مرسي وخميس افندي السيد ملاحظي الحزاءات فقد كانوا نشيطين في عملهم لطيفين في أخلاقهم وأدبهم

وفي المحجر عشرة حزاءات مبنية غرفا وقد جهز بعضها بالاسرة ، ووضع لبعض نوافذ الغرف زجاج ، وجهزت بعض الاسرة بكلل (ناموسيات) وفيه عشرة حزاءات من غير أبنية معدة لنصب خيام فيها ، والحزاءات المبنية معدة لايواء خمسمائة حاج ،وأما الحزاءات التي ليست مبنية فتأوي نحو عشرة آلاف حاج

استعداد المحجر لأكبر عدد

ومن النادر جدا أن يجتمع عدد كبير في المحجر في يوم واحد ، وفي مدة الطور يمكن فحص براز الحجاج في خلال ثلاثة أيام ، واذا ازداد عدد الحجاج يأتي المحجر بالعدد الكافي من البكتيريولوجيين لانهاء العمل بسرعة ، وإذا حدث تأخير في بعض الاحيان يكون سببه زرع الجراثيم وإعطاؤها الوقت الكافي للتوليد ثم إعادة التجارب البكتيريولوجية لمعرفة ما إذا كانت الجراثيم المبحوث عنها من

النوع الذي يحدث الرسوب في المصل أو من نوع آخر ثم الانتقال إلى فحص آخر لمعرفة هل الجرثومة تحلل دم الانسان أو الحيوان وغير ذلك من الابحاث التي لا تعني الجمهور كثيراً ولا قليلا فلذلك لا نتوسع في شرحها

وفي المحجر ثلاث مباخر في كل واحدة نحو ستين عاملا ، وفي كل مبخرة خمس ماكينات وكل واحدة تبخر من ٧٥ حاجا إلى ٨٠ حاجا في الساعة حسب ما عنده من أمتعة

ويتساهل المحجر في أمر الثياب التي لم تستعمل في السنة التي ليس فيها وباء ، ويوضع بعض العفش تحت ضغط البخار لمدة ٢٥ دقيقة بحرارة ١٢٠ سنتيغراد . وأما ثياب الصوف فترسل إلى ماكنة غاز الفرمول أو الفرمولين وتبقى لمدة أربع ساعات

ومما هو جدير بالتنويه ان الملابس والامتعة والعفش تخرج نقية بعد عملية التبخير ، ويعقم ماء زمزم بنفس طريقة التعقيم السابقة إذا كان الماء في صفائح وإلا يرمى وتعقم الآنية التي كان فيها كالزمازم والاباريق وغيرهما

كيف يقابل الحجاج في المباخر

والحجاج بعد ترك الباخرة واجتياز الرصيف يمرون بعداد يسجل عددهم بدقة ثم يذهبون الى كشك تؤخذ منهم فيه الجوازات ويسلم الى كل حاج نمرة خاصة يأخذها منه موظف على باب المبخرة ويدخل الحاج الى صالة متسعة يسلم فيها أربع نمر من الزنك تشبه نمر العربجية ، والنمر الاربع وهي نمرة واحدة مكررة تظل واحدة منها معه وتفرق النمر الباقية على أمتعته للمحافظة عليها ولضمان رجوعها اليه بعد سيرها السير المخصص لها

ثم يدخل الحاج الى صالة كبيرة أمام الحمام ويخلع ثيابه وتعطى له فوطة يستر نفسه بها وعند ذلك يمر بهم الدكتور سعيد طليع مفتش المحجر ويذهبون أمامه الى الحمام وهو رشاش (دوش) ميكانيكي اذا دخله الحاج وداس على خشبته اندفع منه الماء ، وتعطى للحاج شنطة زنك يضع فيها جواز سفره ونقوده ، وبعد ذلك

يسير في طريق يلتقي فيه بثيابه وأمتعته بعد ماتكون قد بخرت ونشفت بملاحظة مفتش صحة الطور

معاملة الحجاج الاجانب

وللحجاج غير المصريين معاملة خاصة اذ المعلوم أن كل حاج لا بد له من المرور بمحجر الطور قبل أن يجتاز المياه المصرية ، فالحاج الاجنبي اذا كان مستوفيا الشروط المنصوص عليها في القانون الصحي الدولي وكانت الباخرة التى تقل أولئك الحجاج مستوفاة للشروط الصحية أيضا فلمجلس الكورنتينا الحق في أن يقرر أن الباخرة تستطيع أن تمر في القنال تحت المراقبة ، والعكس بالعكس

وعلى الحجاج الاجانب أن ينزلوا الى المباخر لتعقيم أمتعتهم والاستحمام بالحمام المطهر وفحصهم فردا فردا بواسطة أطباء المباخر ، فاذا وجد المحجر أنه لا يوجد فيهم وفي سفينتهم أوبئة أرسل تلغرافا الى مجلس الصحة والكورنتينا في الاسكندرية بأن حالة الباخرة جيدة، وعندئذ يسمح مجلس الكورنتينا للباخرة بالمرور في القنال تحت المراقبة ، ولا يسمح بنزول أحد ممن فيها في القطر المصري

وقد سردت فيما تقدم أسماء بعض أطباء المحجر وعلمت ان أطباء المحجر يقلون ويزيدون حسب عدد الحجاج في كل عام فلا تتحرك باخرة من بواخر الحجاج من جدة إلا بعلم المجلس العام والكورنتينات وقد كان في المحجر يوم كنت فيه مدير مجلس الكورنتينات وناظر المحجر وخمسة أطباء وكان في كل مبخرة ٦٠ عاملا وضابط صحي في كل واحدة يعملون باشراف طبيب المباخر وله مساعدون من الاطباء. والبكتيريولوجيون يعملون في مكان خاص منعزل على بعد من المعازل خشية من روائح المواد البرازية

وفي المحجر ماكنات على أحدث طراز لتوليد الكهرباء والثلج وهي مستعدة استعداداً عظيما

محجر داخل المحجر

وعلى بعد من الحزاءات يوجد محجر داخل محجر يأوي اليه المرضى في حالة انتشار وباء أو مرض بين الحجاج . ويوجد في طريق المريض بيت المال توضع

فيه أموال المريض ونفائسه ثم يخرج الى المستشفى فيفحصه الطبيب المختص ويحوله الى الجهة المختصة وقد خصص لكل مرض جناحان جناح للسيدات وآخر للرجال وتقيم في كل معزل ممرضة للمراقبة منعزلة لا تختلط بأحد غير المرضى وتوجد صيدلية مجهزة أتم تجهيز في المعزل

الامراض الوبائية

والامراض الوبائية هي : الطاعون والكوليرا والتيفوس والحمى الصفراء والجدري .

وقد شاهدت الاسرة في بعض العيادات وهي تنقسم إلى درجتين أولى وثانية ويوجد قسم للجراحة وفيه بعض المرضى بأمراض باطنية ليست وبائية . وقد طافت بنا ممرضة انكليزية وشاهدت بعض أطباء من الايطاليين واليونانيين وهم يعملون كما يعمل الاطباء المصريون بنشاط وهمة محمودتين . وبالجملة فان هذا المحجر هو أرقى محجر صحي في العالم أنفق عليه نحو نصف مليون جنيه وأشرف عليه أطباء وموظفون نزجي لهم الشكر ما لقينا من عنايتهم ولا سيما الدكتورين هريدي وسعيد طايع وإلى الاخير يرجع الفضل في استيفاء معلوماتي التي سردتها في ما تقدم

الجيش المصرى

ولا يصح أن نهمل فضل الجيش المصري في الطور وخدماته الجليلة التي أداها في مدة المحجر فقد شاهدت رجال الاورطة الرابعة يعملون بجد ونشاط برئاسة حضرات ضباطهم الاكفاء . وكان عملهم كبيراً جداً في أثناء نزول الركاب وفي أثناء صعودهم إلى باخرتهم ومما يسجل لهم بالشكر ان حضرات الضباط كانوا يتحلون بالبشر والابتسامات العذاب

وفي الختام أسجل لعلي بك حلمي فضلا أعده في مقدمة الافضال وهو إشرافه بنفسه على حركة نقل أمتعه الركاب الى الباخرة فقد جلس في موقفه أشبه بقائد كبير يسير الحمالين ويكلف رجال الجيش مراقبتهم بكل انتباه مما سهل نقل أمتعة الحجاج الى الباخرة في أقل من نصف الزمن الذي أنزلت فيه

جزى الله كل عامل خير ما يستحقه

المقطم ٥ يونيو سنة ١٩٣٥

ظاهرة طيبة

صرت أحس بظاهرة طيبة تسجل للحكومة السعودية بالفخر والاعجاب إذا صدق ما تنقله جريدة « أم القرى » وذلك ان كثيرا من الذي نبهت اليه أخذ في إصلاحه ، فمن ذلك القول ان الحكومة خفضت الضرائب والمكوس وانها شرعت في تخطيط جبل عرفات وانها ألفت لجانا للعناية بشؤون الحجاج وتوفير الراحة لهم والنظر بشؤون المطوفين وضرورة تثقيفهم ليكونوا أهلا لارشاد الحجاج الى قضاء مناسكهم حسب الشرع الشريف وتنظيم منازلهم لتكون صحية وضرورة عنايتهم بالحجاج وعدم انتهاز الفرص للكسب منهم عند كل مناسبة .

والحق يقال إنني ما أبديت ملاحظاتي إلا وأنا واثق انها ستجد صدرا رحبا وعناية جليلة من جلالة الملك السعودي المعظم

ولقد قلت انه صرح غير مرة انه حفظه الله سئم كثرة المدح وهو يحب النقد المخلص وأي إخلاص أجدى من الحث على توفير وسائل الراحة للحجاج ولمجاوري بيت الله الحرام ومدينة نبينا محمد ﷺ

جزى الله العاملين خيرا على قدر أعمالهم ووفقنا لما يحبه ويرضاه انه العليم بالسرائر وما تخفي الصدور

الجهاد ٧ أغسطس سنة ١٩٣٥

مؤلفات المجاهد الاسلامى الكبير

الامير شكيب أرسلان

تاريخ غزوات العرب

ص ٣٠

فى فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر الابيض المتوسط . تاريخ قيم جامع لما غفل عنه المؤلفون من تاريخ غزوات أجدادنا العرب الكرام فى أوربا وجزائر البحر الابيض المتوسط حيث فتحوا البلاد ورفعوا فوقها أعلامهم حقبا طويلة ، وتركوا فيها آثارا قيمة لاتزال تدل على أعمالهم الخالدة . والمدهش أن هـذا الدور من أدوارهم لايزال مجهولا عند أبنائهم ، مع أنه من أهم فتوحاتهم وأعظمها وهو أول تأليف عربى مستقل فى هذا الموضوع

حاضر العالم الاسلامي

ص ٨٥

تأليف لوثروب استودارد وترجمة الاستاذ عجاج نويهض وعلق عليه وضاعف حجمه بحواشيه القيمة الامير شكيب أرسلان . أكبر دائرة معارف اسلامية عربية شرقية ظهرت باللغة العربية جامعة لاحوال الشرق الادنى وأحوال العرب ابان عزهم وأسباب فشلهم واضمحلالهم وتأخرهم . خير مرجع تاريخى عن أحوال الاستعمار والمستعمرين والمستعمرات وفيه يرد الامير شكيب أرسلان على المبشرين والمستشرقين المغرضين منهم والمنصفين ، وبه خلاصة عن جميع الامم العربية والشرقية

محاسن المساعى

ص ٦

فى مناقب الامام أبى عمرو الأوزاعى رضى الله عنه ونفعنا به

نشر هذا الكتاب بعد تنقيحه والتعليق عليه وتصديره بمقدمة الامير شكيب أرسلان

الكتاب الوحيد الخاص بترجمة الامام الاوزاعى رضى الله عنه . والامام الاوزاعى كان فى الطبقة الأولى من مجتهدى الاسلام لايتأخر مكانه عن مكان الائمة الاربعة ، وكان امام أهل الشام وانتشر مذهبه فى الاندلس

مؤلفات الاستاذ المربى على افندى فكرى

الأمين الاول ورئيس المغيرين بدار الكتب المصرية سابقا

أحسن القصص

ملیم	
٥	الجزء الاول يشمل مختصر سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورين فى القرآن الكريم وهم : آدم . ادريس . هود . شعيب الى آخره
٨	الجزء الثانى يشمل مختصر سير أولى العزم من الرسل وهم . نوح . ابراهيم . موسى . عيسى . محمد صلعم
٨	الجزء الثالث يشمل مختصر سير الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم
٨	الجزء الرابع يشمل مختصر سير أئمة الدين و بعض الصالحين
٥	الجزء الخامس يشمل مختصر سير أمهات المؤمنين و بعض الشهيرات من النساء

الانسان

جمع المعلومات الاولية الخاصة بتشريح جسم الانسان ووظائف أعضائه موضح بالصور ومزين بالاحاديث النبوية والكلمات اللغوية والامثال والموضوعات الاجتماعية . يستفيد منه القارىء علما وصحة وأدبا ودينا ولغة واجتماعا . فى أربعة أجزاء كل جزء قائم بنفسه

ملیم	
١٠	الجزء الاول : يشمل الأعضاء الخارجية لجسم الانسان
١٠	« الثانى : « « الداخلية
١٠	« الثالث: « الجهاز العصبى (الاعصاب والحواس الخمسة)
١٠	« الرابع : « كيفية خلق الانسان وأدواره فى الحياة

تربية البنين ٤ ملیم — تربية البنات ٥ ملیم

من خير ما يكتسب منه البنون والبنات الآداب ومكارم الأخلاق

وضعا طبقا لآخر برنامج وزارة المعارف العمومية

السمير المهذب

مجموعة قصص تهذيبية وحكايات خلقية وأمثال أدبية

وضعه طبقا لآخر برنامج وزارة المعارف العمومية فى التربية

الجزء الاول ٥ ملیم والثانى ٦ ملیم والثالث ٧ ملیم والرابع ٨ ملیم



للسيد الامام محمد رشيد رضا رحمه الله
منشىء المنار

لقد كان لهذا الكتاب من التأثير والقبول في العالم الاسلامي مالم يكن لكتاب ديني آخر فيه حتى طبع في العام الأول لصدوره مرتين وشرع الأعاجم في ترجمته بلغتهم حتى في الصين ، وقرظه الملوك من أئمة جزيرة العرب والعلماء والكتاب من جميع الطبقات. وأبلغ ماقيل فيه وأخصره ما كتبه الأستاذ الأكبر العلامة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر حالا ورئيس القضاء الشرعي من قبل عصر اذ ذاك رحمه الله من كتاب خاص وهو :

«إنكم وفقتم لفتح جديد في الدعوة إلى الدين الاسلامي القويم، فقد عرضتم خلاصته من ينابيعه الصافية عرضا قل أن يتيسر إلا لفرع من فروع الشجرة النبوية المباركة ، وقد استطعتم أن توفقوا بين الدين والعلم توفيقا لايقوى عليه إلا العلماء المؤمنون ، فجزاكم الله عن الاسلام أحسن مايجازى به المجاهدون » الخ

وفيه بيان إعجاز القرآن بأسلوب علمي مقنع ومقاصده في الاعتقاد والعمل والسياسة والاجتماع بما يعد به إجمالا لتفسيره

وقد طبع الطبعة الثالثة وثمن النسخة من الورق الجيد منه عشرة قروش ومن الورق العادي سبعة قروش وأجرة البريد قرشان

بنـــــــــك مصر

شركة مساهمة مصرية

رأس المـال المدفوع ١٠٠٠٠٠٠ جنيـه مصري

مراسلون في أهم البلاد الخارجية

يقوم بجميع أعمال البنوك على اختلاف أنواعها من قبول ودائع وأمانات والتسليف بضمان بضائع وأوراق مالية وقطع حوالات وتأمين على سندات والوساطة في بيع بضائع وأوراق للغير مقابل عمولة وما أشبه ذلك من أعمال وقد عاون (بنك مصر) على تأسيس « بنك مصر فرنسا » بميدان فندوم بباريس وهو يقوم مثله بجميع أعمال البنوك كما عاون على تأسيس الشركات المساهمة المصرية الآتية التي تعمل في القطر المصري :

شركة مصر للغزل والنسيج . شركة مصر للكتان . شركة مصر لنسج الحرير . شركة مصر لمصايد الأسماك . شركة مصر للنقل والملاحة. شركة مصر لتجارة وحليج الأقطان . شركة مطبعة مصر . شركة مصر للتمثيل والسينما . شركة مصر لتصدير الاقطان . شركة مصر للملاحة البحرية . شركة مصر لعموم التأمينات . بنـك مصر ـ فرنسا . بنـك مصر ـ سوريا ـ لبنان